جمعية المعجمية العربية بتونس

في المعجمية العربية المعاصرة

وقائع ندوة مائوية

أحمد فارس الشدياق
وبطرس البستاني
ورينهارت دوزي

تونس في [illegible] و[illegible] و[illegible] افريل [illegible]

دار الغرب الإسلامي

جمعية المعجمية العربية بتونس

في المعجمية العربية المعاصرة

وقائع ندوة مائوية

أحمد فارس الشدياق
وبطرس البستاني
ورينحارت دوزي

تونس في 15 و 16 و 17 افريل 1986



الطبعة الاولى
1407 — 1987

دار الغرب الإسلامي
ص. ب: 5787 - 113
بيروت - لبنان

المحور الثاني

من قضايا المعجمية العربية المعاصرة

الاستيعاب في المعجم العربي الأوروبي
من حيث مناسبات التعويض ومناسبات السياق
وأثره في المعرفة والتربية والترجمة

بحث: الدكتور محمد رشاد الحمزاوي

I ـ مدخل:

1 — 1 — تهدف هذه المحاولة إلى مقاربة موضوع لساني معجمي تطبيقي يتصل بمفهوم **الاستيعاب** في المعجم العربي الأوروبي في القرن العشرين. والمراد من الاستيعاب ما سبق للخليل بن أحمد أن أسماه في كتاب العين **المستعمل** أو **الموجود بالفعل**، وقد نحا نحوه ابن دريد في الجمهرة. وأطلق عليه اللساني الأمريكي المعاصر شومسكي (Chomsky) المصطلح **Performance** الذي يعبر عنه بعضهم بالطاقة المعجمية، والأداء المعجمي إلخ... ونحن نركز على هذا المفهوم دون المفهوم الآخر الملازم له والذي عبر عنه الخليل بن أحمد **بالمهمل أو الموجود بالقوة**، وشومسكي بـ **Compétence** وعبرنا عنه **بالسعة اللغوية**[1]. والملاحظ أنهما مرتبطان متكاملان قد طرأت على تصورهما النظرية والتطبيقية تطورات[2] عدة لسنا في حاجة إليها في هذا المقام.

1 — 2 — أما المراد بالمعجم العربي الأوروبي فيعنى به تطبيق مبدأ

(1) ستتعرض في معجمنا المخصص لمصطلحات المعجم العربي إلى هذه المفاهيم وأسباب تطور معانيها وضرورة تبديلها تماشياً مع مقتضيات اللسانيات المعاصرة وفصاحة اللغة العربية.

(2) F. Fuchs et P. le Goffic: Initiation aux problémes des linguistiques contemporaines - Paris 1975. pp. 64 et suivantes.

الاستيعاب على معاجم عربية أوروبية معاصرة متقاربة العهد منها ما هو عربي أحادي اللغة مثل **محيط المحيط** لبطرس البستاني **والمنجد** للآباء اليسوعيين، **والمعجم الوسيط** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومنها ما هو عربي فرنسي مثل **تكملة المعاجم العربية** لرينهارت دوزي **ومعجم السبيل** لراغ ومنها ما هو عربي إنجليزي مثل معجم **إلياس العصري**.

1 — 3 — ولقد حصرنا دراسه قضية الاستيعاب في عينة واحدة في كل المعاجم المذكورة وقصرناها على مداخل ونصوص **حرف الياء** اعتباراً إلى يسر مقارنة مداخله دون أن نعتبرها مداخل كافية يمكن أن تستخلص منها نظرة شاملة لقضية الاستيعاب. وقد يعترض علينا في شأن المعجم العربي الأوروبي أن نقارن مِداخل ونصوص معاجم أحادية اللغة بمداخل ونصوص معاجم ثنائية اللغة تختلف في جوهرها وتصورها. وذلك رأي مصيب في مبدئه، إلا أننا نعتقد أن جلّ معاجمنا المعنية بالأمر هي من حيث المداخل والنصوص المطبقة تكاد تكون صوراً طبق الأصل لبعضها بعضاً، مع بعض التفاوت والاختلافات في العرض والتفسير، ولأنها كلها معاجم متوسطة الاستيعاب موضوعة لمستعملين متقاربين من رتب المتعلمين عموماً والطلاب والمترجمين والأدباء، فضلاً عن أنها تدعي كلها اعتماد قاسمين مشتركين وهما **الإحاطة والمعاصرة**.

1 — 4 — وسنطبق لهذا الاستيعاب المعجمي في مستوى **مناسبات التعويض**[3] (ويسميه بعضهم محور الاستبادل) وفي مستوى **مناسبات السياق**[4] (ويسميها بعضهم محور التنظيم أو التركيب).

---

(3) وهي تقابل Rapports paradigmatiques . وقال العرب القدامى : بين اللفظين **مناسبة جوار** (rap-port de contiguite).

(4) وهي تقابل Rapports syntagmatiques وهي لا تعبر دائماً على نظم أو تركيب نحوي بل على سياق عام.

فيهمنا من مناسبات التعويض المداخل الأساسية[5] الواردة في حرف الياء من كل معجم. ونركز في مناسبات السياق على مدخل «يد» وما يطرأ عليه من استعمالات وأساليب بحسب كل معجم.

1 — 5 — وعلى هذا الأساس، تبرز لنا مكانة كل معجم من تصور أنواع المعرفة المستوعبة والمعلومات التربوية الموفرة للناشئين والمتعلمين لإدراك حضارة زمانهم وثقافتها، والزاد الذي ييسر للمترجمين من خلال تداخل الأساليب وتنافرها باعتبار **معادلات التناسب والتخالف** التي تسعى المعاجم الثنائية أن تنقلها عن المعاجم الأحادية، وبالتالي يمكن لنا أن ندرك وظيفة كل هذه المعاجم في ضبط منزلة ذلك الاستيعاب من **المحافظة والحداثة** ومن **الآنية والزمانية اللسانيتين**، أي استيعاب ما استقر من اللغة أو ما طرأ عليها من حديث متطور.

II ـ الاستيعاب في مستوى مناسبات التعويض:

2 — 1 — وهو يشمل عندنا المداخل الواردة في المعاجم المذكورة سابقاً أي الألفاظ الأصول أو الآثال من ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية عربية كانت أو معربة أو عامية، سواء دلت على معان عامة أو علمية أو عادية إلخ... ولقد تركنا مشتقاتها، وإن كانت بعض المعاجم كالمعجم الوسيط يوردها أحياناً مداخل رئيسية مهمة. وكنا نقيم حساباً لها إن كان ترتيبها يخضع أساساً للترتيب بحسب التجنيس لا بحسب الاشتراك[6] المستبد بكل المعاجم المذكورة باستثناء معجم السبيل[7].

(5) علّم عليها كل معجم حسب طريقته التي سنذكرها في الجدول الآتي ذكره.

(6) انظر في شأن هذين المفهومين. محمد رشاد الحمزاوي. من قضايا المعجم العربي. تونس 1983 ص 145.

(7) انظر محمد رشاد الحمزاوي: تقديم معجم السبيل. مجلة المعجمية ج 1985/1 ص 193.

2 — 2 — فالاستيعاب هنا وفي حرف الياء قد أحصي بحسب المداخل في كل معجم لتظهر خصائصه من القضية المطروحة. ولقد زودنا الاستقراء بالمعطيات التالية:

المعاجـــم	الاستيعاب بحسب الرتبة	ملاحظات (علامات المداخل)
1 ـ محيط المحيط	133 مدخلاً	مكتوبة بحروف حمراء منها 36 مدخلاً محالاً إلى حروف أخرى من حروف المعجم
2 ـ تكملة المعاجم العربية	97 مدخلاً	مكتوبة بحروف سوداء بارزة
3 ـ معجم إلياس العصري	70 مدخلاً	تسبقها نقط سوداء، ودائرة ومثلثات باعتبارها فصيحة أو معربة أو عامية
4 ـ المنجد	58 مدخلاً	مكتوبة بحروف حمراء كبيرة
5 ـ السبيل	52 مدخلاً	مرقمة (من 6040 إلى 6090)
6 ـ المعجم الوسيط	47 مدخلاً	تسبقها نقطة سوداء مستديرة

2 — 3 — فما عسانا نقول في شأن الاستيعاب هذا؟ إننا نلاحظ:

أ ـ بروز مجموعتين من المعاجم متقاربتين من حيث كمية الألفاظ المداخل أو **المعيجمات البسيطة** وتتكون المجموعة الأولى من محيط المحيط، وتكملة المعاجم العربية ومعجم إلياس العصري. أما المجموعة الثانية فهي متكونة من المنجد والسبيل والمعجم الوسيط. فالخلاف الظاهر في الأرقام ليس مهماً لكوننا لم نأخذ بعين الاعتبار المشتقات

المولدة من المداخل الرئيسية. فالمعجم الوسيط مثلاً يولد 18 مدخلاً ثانوياً من «يبس» و25 مدخلاً من «يسر».

ب ـ المجموعتان مختلفتان في مستوى الكيف، أي في نوعية الألفاظ المداخل المختارة. فلقد فتحت المجموعة الأولى الباب لكل أنواع المداخل: عربية فصيحة ومعربة ودخيلة وعامية. فهي تبدو في الظاهر أكثر تفتحاً على الواقع اللغوي والاستعمال. أما المجموعة الثانية فإنها اقتصرت على الألفاظ العربية الفصيحة، متجنبة العامي والمعرّب والدخيل حسب المستطاع. ويبدو ظاهرياً أنها أكثر محافظة.

جـ ـ إن الاستيعاب المعني بالأمر في المجموعتين يبين في الواقع أن المجموعة الأولى قد تميزت بمداخل حوشية ومعربة تغلب عليها التركية والفارسية، وبمداخل عامية وأسماء أعلام قديمة أو حديثة تغلب عليها الصبغة الدينية. ولقد سعت المجموعة الثانية الاستغناء عما سبق وأسقطته، فلقد جاء في **محيط المحيط** مداخل مثل: اليرلي واليرمغان واليعسوب، واليعضيد، واليعلول، واليلبق، والينكجاري، وجاء في **تكملة المعاجم العربية**: يخته، يذرة، يرشكين، يرلي، يساق، يشمق، يوزباشي.

وجاء في **معجم إلياس** مداخل مثل: يادوب، ياردة، ياور، يزرجة، يسبقجي، يشمك، يغنيش، يكبنجي. أما أسماء الأعلام فلقد أتى منها في المعاجم الثلاثة من المجموعة الأولى: ياسوع، يوسف، يونان، يونس، اليونسية، يهود، يهوه، فضلاً عن الألفاظ الكيمياوية التي انفرد بها **معجم إلياس العصري**: ومنها يودات، يودور، يودفورم، يورانيوم إلخ... وهذا لا يعني أن المجموعة الثانية خلو تماماً من أنواع هذه الألفاظ إذ نجد في **المعجم الوسيط** مداخل من أمثال:

اليعبوب واليعضيد واليَافوخ إلخ . . .

د - مفهوم الاستيعاب يتأرجح في المعاجم المعنية بين مفهومي **المحافظة والحداثة** وبالتالي بين مفهومي **الإحاطة والإسقاط**، وهي مفاهيم تبدو ضبابية تستشف من المقدمات وخاصة من المداخل المختلفة، دون أن يكون لها سند لساني واضح لا سيما سند **الوظيفة** التي يجب على كل معجم أن يختص بها ليضبط **حقله المعجمي** ومحتواه وأدواته. ويظهر ذلك التأرجح خاصة في المعجم الوسيط الذي سعى إلى توظيف الحوشيات من ذلك: اليحمور المستعمل في علم الحيوان (Chevreuil) والطب (Héméglobiline) واليخضور في علم النبات (Chlorophyle) ويعبوب في الجغرافيا (Torrent) ويرقان في الفلاحة (Nielle) وفي الطب (jaunisse, ictère). ولا شك أن تلك الوظيفة المبدئية المفقودة عموماً في أغلب المعاجم ضرورية لتنزل كل استيعاب من الآنية والزمانية المتداخلتين تداخلاً فوضوياً في المعاجم المعنية هنا، إذ إنهما لم يحددا بمقياس يذكر.

2 — 6 — فنستخلص مما سبق أن قضية الاستيعاب مشوّشة مضطربة لانعدام تطبيق مبادىء معجمية تطبيقاً واضحاً، إذ لا يكفي أن يعتني بالكم فحسب، فالكيف يحتل مكانة مهمة في تصور مداخل المعجم ووظائفها. فكان لا بد من:

1 - ضبط مفهوم الجمع وميادينه أي ضبط حقل حرف الياء المعجمي سواء في المستوى الآني أو في المستوى الزماني.

2 - ربط مفاهيم المحافظة والحداثة والإحاطة والإسقاط بوظيفة المعجم الأساسية وصلتها بالمستعملين والمستفيدين منه.

3 - اعتماد مفهوم الترتيب بالتجنيس لإبراز الخصائص التوليدية المعتمدة وبالتالي توضيح مفهوم الاستيعاب كمّاً وكيفاً.

III ـ الاستيعاب في مستوى مناسبات السياق:

3 — 1 — سعينا إلى أن نعرض للاستيعاب في هذا المستوى من خلال **المساقات**[8] **البسيطة والمركبة والمعقدة** المتصلة بمدخل «يد» في نطاق **البنى السطحية** وما توفر منها في المعاجم المعنية في شكل تراكيب وتعابير وأمثال قديمة وحديثة وآيات قرآنية وحديث شريف.

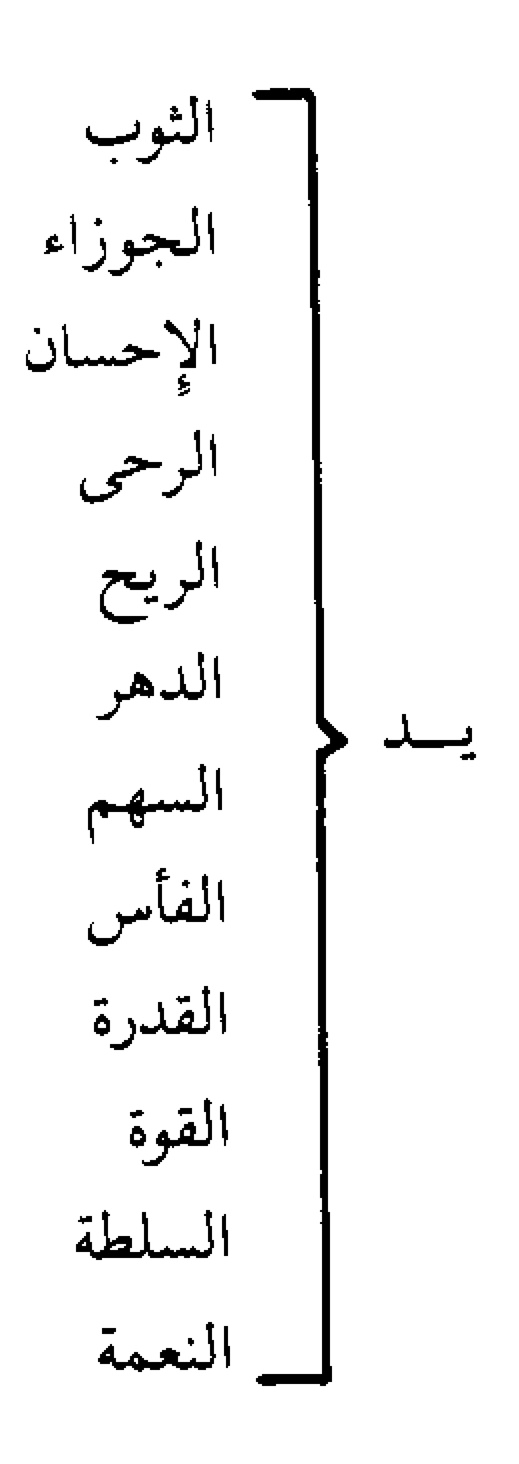
ولقد زودنا الاستقراء بمناسبات السياق التالية:

المعاجـــم	ترتيب الاستيعاب بحسب مناسبات السياق	ملاحظـــات
1 ـ معجم السبيل	56 مساقة	تواصل بين القديم والحديث مع التأكيد على الاستعمالات الحديثة
2 ـ معجم تكملة المعاجم العربية	30 مساقة	تفضيل للاستعمالات القديمة
3 ـ محيط المحيط	27 مساقة	تأكيد على الاستعمالات القديمة
4 ـ المعجم الوسيط	22 مساقة	مزج بين القديم والحديث مع ميل إلى القديم
5 ـ معجم إلياس العصري	19 مساقة	تفضيل للاستعمالات الحديثة
6 ـ المنجد	16 مساقة	موقف متأرجح بين القديم والحديث
المجمـــوع	170 مساقة	تمثل الرصيد المساقي في مستويات المعرفة والتربية والترجمة.

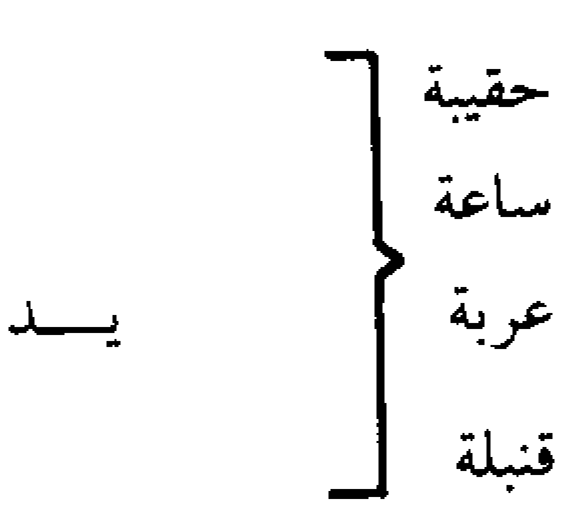
(8) ونعني به المصطلح الأوروبي Syntagmes ولقد عبر عنه بعضهم بمصطلح «منظم». باعتبار =

3 ـ 2 ـ وتتفرع مناسبات السياق في المعاجم المختلفة إلى مساقات نورد البعض منها مرتباً حسب الترتيب اللساني التالي الذي خصصناه لها:

1 ـ **اسم + اسم (المدخل مضاف)**: وذلك في الأمثلة التالية:



2 ـ **اسم + اسم (المدخل مضاف إليه)**: وذلك في الأمثلة التالية:



= صلته بالنظم أو النحو. والملاحظ أن Syntagme لا يأتي دائماً في شكل نظم نحوي مثلما هو الشأن في العربية، بل يمكن أن يكون مجموعة متلاصقة من الألفاظ مثلما هو الشأن في اللغة الإنجليزية.

3 ـ **اسم + وصف**: وذلك في الأمثلة التالية:

يـــد		أمينة
		بيضاء
		قصيرة
		طويلة

4 ـ **اسم + وصف**: وذلك في الأمثلة التالية:

ثوب	
رجل	يدوي ـ يدي
عامل	
شغل	يدوي
صناعة	
مهنة	يدوية

5 ـ **جمل اسمية: اسم + واصلة (حرف جر) + اسم**: وذلك في الأمثلة التالية:

الأمر	بيده
	بيد فلان
الكلام	بين أيديكم

6 ـ **جمل فعلية**:

أ ـ فعل + واصلة (حرف جر) + اسم:

خرج ⎤ من تحت يده
ضرب ⎬ على يده
كتب ⎬ بخط يده
ليس ⎦ بيده حيلة

ب ـ فعل + اسم + واصلة (حرف جر):

بعته ⎤ يداً بيد
ابتعت ⎬ الغنم بيدين
وضع ⎦ يده على . . .

جـ ـ فعل + اسم (مفعول به أو ظرف):

طلب ⎤ يد فتاة
كان ⎬ مطلق اليد
أبقاه ⎦ تحت اليد

7 ـ **أمثال سائدة**: وذلك في الأمثلة التالية:

أخذ بهم ⎤ يد البحر
ذهبوا ⎬ أيادي سبأ
العين بصيرة ⎬ واليد قصيرة
القوم ⎦ يد واحدة على غيرهم

8 ـ **قرآن وحديث شريف**: وهي أمثلة قليلة:

1 ـ حتى يعطوا الجزية عن ⎤ يد
2 ـ يد ⎦ الله مع الجماعة

3 ـ 3 ـ ولقد لاحظنا في المساقات السابقة الذكر:

أ ـ ثراء المساقات الواردة في المعاجم المعتمدة وإن كانت قد وردت متداخلة متضاربة لا تخضع لنظام لساني يمكن أن يبرز تنوعها

وأن يمحورها معرفياً وتربوياً للناشئين والمتعلمين والتراجمة.

ب ـ نسبة اتفاق المعاجم على المشترك منها ضعيفة إذ أنها أوردت عشرة مساقات مشتركة من مجموع 170 مساقة.

جـ ـ اقتصار بعض المعاجم على القديم فحسب وذلك شأن محيط المحيط.

د ـ مزج بين القديم والحديث بنسب متفاوتة لا تعتمد على مبدأ معين، لا من الآنية ولا من الزمانية، وذلك شأن المعجم الوسيط.

هـ ـ اعتماد بعض المعاجم على الأمثلة الحديثة الأدبية منها والصحافية التي يستبد بها تعريب الأساليب الأوروبية، وذلك شأن معجم «السبيل».

و ـ معاجم اللغة الثنائية أكثر ثراء من حيث الكمّ من المعاجم الأحادية التي لم تتخلص من الخلط بين القديم والحديث.

3 ـ 4 ـ فما عسانا أن نستخلص من كل ما سبق؟.

يبدو لنا أن أغلب المساقات لا تخضع لمقاييس لسانية معجمية معيّنة، فهي مسرودة حسب اعتبارات كميّة وكيفية أقل ما يقال فيها أنها اعتباطية لا يميز فيها بين ما هو من ميدان اللغة وما هو من ميدان الكلام. فهي معروضة كمعارف عامة لا يمكن للمتعلم أو للمترجم أن يدركها في ثرائها وتنوعها وبساطتها وتعقدها لأنها خلو من كل منهج ترتيبي يستمد أسسه من النظريات اللسانية القائمة.

3 ـ 5 ـ فهي تفيدنا أن المعجم العربي الأوروبي ما زال خاضعاً لفوضويّة موسوعية في مستوى الجمع والوضع، لا يمكن تجاوزها ما لم تعتمد اختيارات لسانية معجمية مربوطة ربطاً وثيقاً بوظائف تلك المساقات

في مستوى المعرفة والتربية والترجمة. وستظل دار لقمان على حالها ما لم يوضع معجم تاريخي عربي يفرض على المعاجم المختلفة أن تنظم مداخلها وأن تلتزم بمناهج ترتيبية تـوضح استيعـابها وبنـاها ووظائفها.

محمد رشاد الحمزاوي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس.

من قضايا المعجمية العربية المعاصـــرة

بحث: د. عفيف عبد الرحمن

لعل أبسط تعريف للمعجم أنه «كل قائمة تجمع كلمات في لغة ما، على نسق منطقي ما، وتهدف إلى ربط كل كلمة منها بمعناها، وإيضاح علاقتها بمدلولها»[1] وهذا يقودنا إلى المحاولات الأولى في النشاط المعجمي العربي وأسبابها ودوافعها، فنحن نعلم علم اليقين أن علوم اللغة العربية كلها، والنشاط اللغوي، كانت جميعها مسخرة لخدمة الدين الإسلامي وفهمه وتوصيله للناس كافة. فليس غريباً أن نجد أن المحاولات الأولى تمثلت هذا الهدف واضحاً. فقد ابتدأ علماؤنا بشرح غريب القرآن الكريم وألفوا في ذلك مؤلفات وصل بعضها إلى عصر المطابع. وثنوا بعد ذلك بشرح الغريب من ألفاظ الحديث الشريف، ثم أقبلوا يجمعون التراث الشعري الهائل الذي تناقلته الرواة منذ عصر الجاهلية، وتولوا أمر شرح هذا التراث الشعري وحفلت لنا كتب الفهارس برصيد ضخم منه.

وعندما شرع العلماء في التأليف المعجمي استمدوا جمهرة التعريفات من هذه الشروح الأولية لغريب القرآن والحديث والشعر. وبدىء بتأليف الرسائل الصغيرة التي تجمع النادر والغريب، وأخيراً تلت ذلك كله مرحلة بناء المعاجم اللغوية التي لدينا الآن منها رصيد ضخم.

---

(1) محمد سالم الجرح، النشاط العربي المعجمي أصيل أم دخيل؟، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 28 (1971)، ص 167.

وإنما سقت هذه المقدمة السريعة لأوضح أموراً، منها أن النشاط المعجمي أصيل نابع من حاجة وهدف، ومنها أن مراحل بناء المعجم القديم وخطواته التي مر بها ربما كانت عوناً لنا في بناء المعجم العربي الذي نطمح إلى بنائه، ومنها أن هذه المعاجم العربية القديمة وإن بدت للوهلة الأولى أنها من عمل فرد، لكن مادتها، ومصادرها، جاءت نتيجة جهد جماعي قام به مجموعة من العلماء والرواة والأفراد. ومنها لننفي التهمة التي علقت بأذهان نفر منا ومن غيرنا أن العرب بنوا تلك المعاجم متأثرين بالهنود، أو الرومان، أو اليونان، أو غيرهم من أمم الأرض. يقول Haywood في مؤلفه الشهير عن المعاجم العربية «الحقيقة أن العرب في مجال المعاجم يحتلون مكان المركز سواء في الزمان أو المكان بالنسبة للعالم القديم، وبالنسبة للشرق والغرب»[2] ويؤكد في موضع آخر بأسبقية العرب لغيرهم كالهنود «ومن العدل أن تقول إن فترة النشاط المعجمي في الهند كانت في القرن الثاني عشر وهو وقت كان العرب فيه قد أنتجوا بعضاً من معاجمهم العظيمة»[3].

ولا يعني هذا الذي نذهب إليه أننا ننكر التأثر بين أمة وأخرى، وأن علماءنا لم يطلعوا أو يعرفوا شيئاً عن نشاط غيرهم اللغوي، ربما حدث هذا، ولكن طبيعة اللغة ونحوها وصرفها وتراكيبها، والهدف الذي من أجله بنيت المعاجم العربية، كلها أمور تختلف عن اللغات الأخرى، لا سيما وأنها تنتمي إلى عائلة لغوية مختلفة. وقد ناقش هذه القضية بإسهاب شديد الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه «البحث اللغوي عند الهنود»[4].

فالمعجمية العربية فن من فنون اللغة الكبرى التي اعتنى بها العرب عناية خاصة، ووضعوا فيها نظريات كبيرة، واستنبطوا لها تطبيقـات عدة[5].

---

(2) Haywood: Arabic Lexicography, Leiden, 1960, p. 2.

(3) المرجع، ص 7.

(4) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، لبنان، 1972.

(5) رشاد الحمزاوي، محاولة في وضع أسس المعجمية العربية، حوليات الجامعة التونسية، 15 (1977)، ص 95.

ولكن أصحاب المعاجم لم يعتنوا بالنظريات بقدر ما عنوا بالتطبيقات وذلك يستوجب من مؤلفي المعاجم الحديثة أن يولوا الدراسات الحديثة التي خصصت لهم عناية خاصّة.

وقد يبدو تناقضٌ بين القولين في ظاهر الأمر، ولكن الذي أراده الباحث أن صناع المعاجم العربية القديمة وضعوا في مقدمات معاجمهم نظريات وعدوا بالتزامها في معاجمهم، ولكنهم لم يعتنوا بها كثيراً فخرجوا عنها، وشغلوا بالتطبيقات.

والعربية غنية غناءً ملحوظاً بمعاجمها، بل لا تكاد تجاريها أمة من الأمم في القديم والحديث. وقد ألفت المعاجم في وقت مبكر من تاريخها (القرن الثاني الهجري)، وتنوعت تلك المعاجم بحيث لم تترك مجالاً إلا أغنته، ومن ألوان المعاجم:

- المعاجم اللغوية.
- المعاجم المتخصصة: كتب التفسير وكتب الحديث، وكتب الطبقات والتراجم في مختلف العلوم والمعارف الإنسانية، ومعجمات البلدان والأماكن، ومعجمات المصطلحات.
- معاجم المعاني.

ويجد القارىء ملاحق بهذا البحث توضّح سعة هذا النشاط المعجمي، ولعل في هذا ما ينفي الزعم بأن المعاجم المتخصصة من صنع التاريخ الحديث والمعاصر. وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على أنها «وليدة جمع وتحصيل لجهود سابقة، واستخلاص من مكاسب وثروات محققة، وتتويج لحركات فكرية متلاحقة»[7].

(6) نفسه ص 96.

(7) إبراهيم مدكور، المعجمات العربية المتخصصة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 34 (1974)، ص 16.

ويرى فيها الدكتور إبراهيم مدكور أنواعاً ثلاثة من المعجم العربي المتخصص.

1 ـ فمنها ما اقتصر على المصطلح ولم يخلط به شيئاً سواه، وهذا أساس المعجم المتخصص.
2 ـ ومنها ما التزم بالترتيب الهجائي وهذا دعامة التأليف المعجمي اليوم.
3 ـ ومنها ما نحا نحواً موسوعيّاً ممهداً لظهور دوائر المعارف الحديثة.

وهذه الأنواع الثلاثة متعاقبة زمنياً[8].

* * *

وبعد، فهذا تاريخ أو لمحة عن تاريخ المعجمية العربية، فماذا حدث في عصر النهضة العربية (القرن التاسع عشر والقرن الحالي)؟.

الإجابة عن هذا التساؤل شائكة وعسيرة، فقد صحا القوم من سباتهم على نهضة أوروبية شاملة، وغزو ثقافي وفكري ومطامع استعمارية للعالم العربي، ومطابع جلبها مبشرون غربيون إلى سوريا ولبنان، وأخرى حملها معه نابليون في حملته على مصر، فكانت ردود الفعل كثيرة ومتباينة.

كانت ثمة رغبة جامحة في اللحاق بركب الحضارة المتقدم، فكانت بعثات محمد علي إلى فرنسا، وكانت حركة أخرى تحاول الإفادة من هذه المطابع في استعادة الهوية الحضارية العربية، فأقبلت على التراث تنهل منه. وكان للمستشرقين دور لا ينكره منصف في بعث هذا التراث ونشره وتحقيقه ودراسة بعض جوانبه.

أما بالنسبة للمعاجم فقد كانت مجالات اهتمام الباحثين بما يلي:

1 ـ الاهتمام بتاريخ المعجمية العربية.
2 ـ الاهتمام بخصائصها الفنية وعيوبها.

---

(8) نفسه ص 20.

3 ـ المساهمة في وضع معالم المعجم العربي الجديد.

4 ـ إبراز عوامل التأثر والتأثير التي طرأت على المعجمية العربية مبينة طرافتها القديمة، وخضوعها المعاصر لبنيات المعاجم الأوروبية.

وقد سعت هذه الدراسات النقدية المعاصرة إلى ضبط بعض النواحي من المعجمية العربية، والتعمق فيها دون أن تقدم نظرة صحيحة في الموضوع[9].

وبعبارة أخرى فإن الدراسات النقدية المعجمية المعاصرة سارت في اتجاهين رئيسيين:

الأول: دراسة المعاجم القديمة ونقدها.

الثاني: السعي إلى وضع معالم المعجم المعاصر مفيدة من تجارب الأمم الأخرى. أما المسرب الأول فقد تعددت وسائله وطرائقه، فبعض الباحثين ركز على معجم قديم بعينه وتناوله بالنقد والتحليل، وقلّ أن نجد معجماً قديماً لم يدرس في كتاب أو أطروحة جامعية أو بحث، وبعضهم الآخر كتب في المعجم العربي منذ نشأته وشغلت دراسته مجلداً أو اثنين[10] وبعضهم نشر بحثاً أو أكثر في خصائص المعاجم العربية القديمة أو عيوبها، بينما طرق آخر الموضوع في مقدمة معجم حديث قاموا بتأليفه، ويجد القارىء ثبتاً بالدراسات في آخر هذا البحث.

ويعد عمل الدكتور حسين نصار، كما ذهب الدكتور رشاد الحمزاوي، أشمل عمل عالج القضية معالجة مطولة متوخياً في ذلك منهجاً واحداً مركزاً على حياة المؤلف، وثقافته، وفنياته المعجمية، وصلاتها

(9) رشاد الحمزاوي، محاولة في وضع أسس المعجمية العربية حوليات الجامعة التونسية، 15 (1977)، ص 106.

(10) انظر: حسين نصار، المعجم العربي، مكتبة مصر، ط 2: 1968.

بمختلف المدارس المعجمية العربية، دون أن يعتني بتأثر المعجميّة العربية بغيرها أو بتأثيرها فيها[11].

والقضية الخطيرة التي أخذها الدكتور الحمزاوي على أصحاب الدراسات الحديثة حول المعجمية العربية القديمة أنهم جميعاً سعوا إلى ضبط أصول المعجمية العربية، وتدقيق مناهجها والتعريف بمدارسها بطريقة وضعية دون أن يعالجوها معالجة لغوية اجتماعية[12].

ولقد كثر ورود هذه العبارة «عيوب معاجمنا القديمة» في الدراسات الحديثة، وبالرغم من أنني لا أنكرها، ولكنني أرى أنها تبدو الآن عيوباً بعد مضي اثني عشر قرناً على تأليفها، ولكنها سنة التطور، ولا يمكن أن تحاسب وتنقد بمقاييس اليوم، لأن في ذلك ظلماً لها ولمؤلفيها. وكذلك فإن هذه المعاجم في تنوعها وغزارة مادتها قد حفظت لنا لغتنا وأدبنا وحضارتنا ومعارفنا في تلك الحقب المتتالية.

وسنحاول الوقوف على عيوب هذه المعاجم، ومن خلاصة ما أورده الباحثون نستطيع أن نتبيَّن العيوب والنواقص التالية:

1 ـ هي ناقصة المادة بالرغم من اتساعها، وإن أي باحث في التراث الأدبي القديم يحس بهذا النقص، وقد لمسته بنفسي قبل خمس عشرة سنة حينما كنت أعد أطروحة الدكتوراه حول شعر أيام العرب في العصر الجاهلي، وظلت فكرة معجم لألفاظ الشعر الجاهلي حية في ذهني حتى أخرجتها إلى حيز التنفيذ قبل أربعة أعوام.

2 ـ عنيت المعاجم القديمة بإثبات الألفاظ القديمة بما فيها الغريب والموات، وفي الوقت نفسه أهملت كثيراً من الألفاظ والاستعمالات الجديدة التي

(11) رشاد الحمزاوي، محاولة في وضع أسس المعجمية العربية،حوليات الجامعة التونسية، 15 (1977)، ص 100.

(12) نفسه ص 101.

تتردد في الشعر المحدث (العصر العباسي)، وفي مؤلفات مختلف العصور العباسية التي تعد العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية.

3 ـ لا تعيننا على مسايرة التطور التاريخي للغتنا بشكل واضح لوقوفها عند زمن معين لا تتجاوزه (حوالي 200 هـ) إلى ذكر الألفاظ المولدة أو المعاني المستحدثة إلا قليلاً، وهي بذلك تقطع سلسلة التطور في معاني الألفاظ قطعاً اعتباطياً، وكأن أصحاب المعاجم اعتبروا اللغة العربية لغة أزلية ثابتة لا تتغير. وترتب على هذا أن المعاجم جميعها ينقل بعضها عن بعض بتقيد شديد لا سيما المتأخرة منها.

4 ـ هذه المعاجم بعيدة عن مقتضيات العصر الحديث فتنقصها السهولة والوضوح وقرب المأخذ.

5 ـ لا تضبط هذه المعاجم المعاني للفظة الواحدة بالضوابط الزمنية.

6 ـ التصحيف: ويؤخذ هذا العيب عليها جميعاً. فالكتابة العربية لا تبين نطق الحروف التي ترسمها، وتحتاج إلى إشارات مضافة لإبانة ذلك. وقد تقع الإشارات المضافة في موقعها غير الصحيح بسبب إهمال الكاتب أو تعبه فتسبب خطأ.

وقد يكون الضَّبْط بالحركات كما بينا، ولكن الضبط بالكلمات استوعب حيزاً كبيراً فضخم المعجم، ولم نستقر إلى اليوم على حل للمشكلة.

وقد يعتري التصحيف الحروف لتشابه بعضها فلا يختلف إلا بنقطة أو اثنتين أو ثلاث فوقها أو تحتها، ولم يسلم من هذا عالم قديم ولا حديث.

وقد نَبَّهَ الأب الكرملي إلى أغاليط مدرسة اليسوعيين من المعجميين.

وهناك المصنوع الموضوع من العلماء أنفسهم، فقد كثرت الألفاظ

التي ادعي فيها الإبدال ونسبت إلى القبائل، وابتكرت ألفاظ لم تعرفها العربية أبداً. ويكمن الحل بفرز دقيق للألفاظ، وما لم نستطع الحكم عليه ومحاكمته في ضوء الاشتقاق نبذناه.

7 ـ القصور: نكاد نتفق جميعاً على أنه ليس في المعاجم العربية ما هو جامع بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة. ولعلنا نعذر مؤلّفيها لقلة المصادر وحداثة العهد بهذا النوع من التأليف ولأنهم لم يستقصوا الألفاظ الواردة في الرسائل اللغوية الصغيرة ودواوين الشعر.

ومن الأسباب التي يمكن إضافَتُها إلى ما ذكرنا:

أ ـ نظرتهم إلى اللغة نظرة ناقدة لا جامعة، فقد اقتصروا على الفصيح الصحيح وقسموا القبائل إلى فصيحة يعتد بلغتها وغير ذلك.
ب ـ إنهم أقاموا أحكامهم على هدى القرآن واللغة الشعرية الفنية.
ج ـ إهمال المولد وعدم اعتباره من اللغة حتى ضاع علينا كثير من الألفاظ والمعاني المبتكرة للمظاهر الحضارية المسْتَحْدَثة وهي كثيرة جداً.

8 ـ قصور العرض وإبهامه وسوء التفسير:

فهم لا يلتزمون توضيح أبواب الفعل ومصادره والمتعدي واللازم وبم يتعدى اللازم، كما لم يوضحوا المفرد من الأسماء والصفات وجُمُوعَها، والمعرّب وأصله، وكيف دخل العربية؟ ومتى كان ذلك؟ وما عراه من تغيرات، وهل يأتي اللفظ في أسلوب معين أم هو طليق؟ ثم إنّهم لا يميّزون بين الأفعال والصفات والأسماء.

وأما سوء التفسير فيتمثل في التقليد بالنقل عَمَّن سبقهم، لذا فهم يفسرون تفسيراً مبهماً غير مفهوم، بل إن المعاجم تفسر الكلمات تفسيراً دورياً (سئم، ضجر، مل، برم). وقد تخلو المعاجم من تفسير للأشياء كقولهم: نبات أو عشب أو طائر أو ضرب من السمك، ولا يحددون اسمه أو صفاته. وقد تفسر الأشياء بتفسير أشد غموضاً

(الحزم هو الأخذ بالثقة). وثمة أمر أشد خطوة وهو اختلاف المعاجم في تفسير بعض الكلمات، وفي أحيان كثيرة لا تأتي المعاجم بأمثلة لتوضيح بعض المعاني.

9 ـ عدم تمثل العلماء للغرض الدقيق من المعاجم: فهم قد جمعوا فيها كل شيء، لأنهم أرادوا جمع اللغة ونوادر الأعراب ومعارفهم والنواحي المختلفة للثقافة العربية والأعلام والقصص والخرافات والإسرائيليات والروميات والهنديات.

10 ـ خلوها من الدقة في الترتيب والتقسيم: فلا يكاد يوجد معجم كبير واحد يسير على حروف ألف باء من أول الكلمة إلى آخرها. وقد ترتب عن ذلك وضع كثير من المفردات بسبب مراعاتهم لبعض الأحكام الصرفية، وكرروا كثيراً من الألفاظ التي اختلف الصرفيون في أصلها المشتقة منه (مثلاً: الرباعي المضاعف، الكوفيون: مشتق من الثلاثي، البصريون: مادة أصيلة، وكذلك المعرب مثل استبرق).

وقد دَاخَل الاضطراب المواد نفسها، فاختلطت المعاني المجازية بالحقيقة، والمتقدمة بالمتأخرة، والمشتقات بعضها ببعض. وقد تذكر الصيغة في أكثر من موضع، وتفسر بأكثر من قول. وقد تبدأ المادة بالفعل أو الاسم أو الصفة بدون سبب. وقد شعر بهذا ابن سيده الأندلسي في «المخصص» فوضع قواعد، ولكنه لم يسر عليها في كتابه.

11 ـ وأخيراً من عيوب المعاجم العربية القديمة التضخم، وقد حاول الدكتور أحمد أمين حصر أسباب التضخم فكانت[14]:

---

(13) انظر: أمجد الطرابلسي، حركة التأليف عند العرب، دمشق؛ حسين نصار، المعجم العربي، مكتبة مصر، ط 2: 1968، ص 747 - 759، إبراهيم السامرائي، المعاجم العربية القديمة، الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة الأردني، 1983، ص 183 - 214، حسن الكرمي، المعجم العربي والتعريب، الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة الأردني، 1983، ص 252 وما بعدها.

(14) أحمد أمين، أسباب تضخم المعجمات العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 9 (1957)، ص 36 - 42.

- اختلاف العرب في اللهجات.
- تحريفُ بعض الأفراد بعضَ الكلماتِ أو قلبهم لها مثل: حمد، مدح.
- القلب مثل: الأوشاب والأوباش.
- قيام الجامعين الأولين بِجَمْع اللغة حيثما اتفق غير معنيّين في الغالب بالقبيلة التي تنطق بالكلمة.
- توسع بعض الأعراب دون بعض في المجاز.
- عدم تَحَرّي بعض جامعي اللغة في الجمع.
- التصحيف.

زعمهم أن العرب لا تُخْطِىءُ في نطقها لا لفظاً ولا معنى.
- احتمال الخطإ في السمع.
- تعرّض المتأخرين من رجال اللغة لما ليس لهم به علم، وإطالتهم في ذلك.

وهكذا، مع بداية عصر النهضة، وتوفر الطباعة، والرغبة في صنع معاجم تخدم الأهداف وتتجنب عيوب المعاجم القديمة، كما زعموا، بدأت نهضة معجمية. ولقد تأخر ظهور المعجم الحديث في مصر عن لبنان، لأن التنافس الإنجيلي الكاثوليكي استهدف طبقات الشعب، تبشيرياً أولاً، ثم تقليدياً وتعليمياً. وجاءت المعاجم العربية الحديثة تلبية للمتطلبات الدراسية والنشاطات الأدبية واللغوية والثقافية[15].

ولنحاول الآن سرد المعاجم الحديثة التي ألفت في وطننا، ثم نتبع ذلك بملاحظات عامة عليها.

(15) أحمد شفيق الخطيب، حول المعجم العربي الحديث، الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الأردني، 1983، ص 223 وما بعدها.

- محيط المحيط (جزءان)	بطرس البستاني	1869 م
- قطر المحيط (مختصره)	بطرس البستاني	1869 م
- أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد (جزءان)	سعيد الشرتوني	1889 م
- معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية	جرجس الشويري	1907 م
- المنجد	لويس معلوف	1908 م
- المعتمد فيما يحتاج إليه المتأدبون والمنشؤون من متن اللغة العربية	جرجي شاهين عطيه	1927 م
- البستان (جزءان)	عبدالله البستاني	1930 م
- فاكهة البستان (مختصره)	عبدالله البستاني	1930 م
- متن اللغة (خمسة مجلدات)	أحمد رضا	
- المعجم الرائد	جبران مسعود	
- المنجد الأبجدي للمرحلة الثانوية	لويس معلوف	
- المنجد الإعدادي	لويس معلوف	
- سر الليال	أحمد فارس الشدياق	
- قاموس الألفاظ المستحدثة أو الغربية	رفاعة الطهطاوي	
- مد القاموس (ثمانية أجزاء)	إدوارد لين	1863 - 1893 م
- قاموس الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية	الدكتور بايرون ومساعدوه	

- المعجم الوسيط (جزءان)	مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة 1960 م	
- المرجع (علمي لغوي)	الشيخ عبدالله العلايلي	
- المعجم الكبير (الجزء الأول)	مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1970 م	
- معجم الحيوان	أمين المعلوف	إنجليزي - عربي
- المعجم الفلكي	أمين المعلوف	إنجليزي - عربي
- معجم العلوم الطبية والطبيعية	محمد شرف	إنجليزي - عربي
- معجم الألفاظ الزراعية	الأمير مصطفى الشهابي	فرنسي - عربي

ونسوق الآن جملة الملاحظات التي ذكرها الباحثون على هذه المعاجم.

1 - جميع هذه المعاجم رتبها أصحابها ألفبائياً متأثرين بالمعاجم الأوروبية.

2 - جلّ هذه المعاجم استقى أصحابها مادتها من المعاجم القديمة اصطفاء، ولم يستطيعوا التخلص من سلطان الماضي.

3 - أضاف بعضهم كثيراً من كلام المولدين واللغة الدارجة، وأخص بالذكر معاجم اليسوعيين اللبنانيين.

4 - أضاف بعضهم المصطلحات العلمية كما فعل سعيد الشرتوني وواضعو المعجم الوسيط.

5 - جميع هذه المعاجم قصرت عن مسايرة النهضة العلمية الحديثة، ومتابعة التطور الكبير في مختلف العلوم العصرية.

6 - كان حظ القاموس المحيط وافراً، فقد استقى كثيرون من أصحاب المعاجم الحديثة مادتهم منه.

7 - قدمت في الترتيب داخل المادة الواحدة الأفعال وأخرت الأسماء والصفات.

8 - احتوت المعاجم اليسوعية خاصة ألفاظاً مسيحية.

9 ـ ويحمد لها بالرغم من عيوبها التنظيم، ولو أنه كان نسبياً، ويختلف من معجم لآخر.

10 ـ يؤخذ عليها ما أخذ على المعاجم القديمة ومنها:
- التصحيف.
- تفسير الألفاظ بأخرى غير موجودة في موادها.
- الخطأ في التفسير أحياناً.
- الخطأ في ضبط الألفاظ أحياناً.
- عدم التفسير أحياناً.
- سوء العبارة أحياناً.
- الإتيان بمعان لم ينص عليها القدماء.
- قلة تعريف المصطلحات الجديدة.
- التضارب في نقل المعربات.
- التمسك بالقديم.
- النقص في الإحالة.

11 ـ حاول بعض هذه المعاجم تجنب الغريب الحوشي، كما حاول تضييق دائرة الكلمات المترادفة والمشتركة والأضداد.

* * *

ويسير بنا البحث في بنائه إلى أن نصل إلى ذروته وهو العنوان الذي اخترناه عنواناً له، وأعني «من قضايا المعجمية المعاصرة» وإن كلمة «من» تفيد التبعيض، وكان الذين طرحوا هذا الموضوع توقعوا أحد أمرين أو كليهما، أما الأمران فهما: أن قضايا المعجمية المعاصرة لا يكاد يحيط بها باحث في بحث محدد. والثاني: توقّع طرق بعض من قضايا المعجمية، وترك الأخرى لباحث آخر، أو لفرصة أخرى.

ولا تكاد القضية المعجمية أو القضايا تنفصل عن المقدمات التي سقناها، والتي تصب كلها في مسرب رئيسي واحد، وأهمها عيوب المعاجم

القديمة وخصائصها، وعيوب المعاجم الحديثة وخصائصها.

وبما أن القضايا لا تكاد تنفصل عن بعضها بعضاً بصورة واضحة، بل إنها تتداخل، فإننا نؤثر التعرض لها جميعاً محاولين التوقف عندها بما يوضحها، وبما يفيد في رسم معالم المعجم المعاصر، وهو الجزء الأخير من البحث.

أولاً: ولعل أولى القضايا المعجمية المعاصرة هي: **هل نريد معجماً واحداً شاملاً كل شيء أم معاجم متعددة لكل وظيفته وتخصصه؟**

بالرغم من زعم بعضنا أن المعاجم العربية القديمة كانت جميعها شاملة، وإن هذه المعاجم يأخذ بعضها عن بعض، إلا أنني أزعم أن تنوعاً في المعاجم كان موجوداً، لكنه لم يكن شاملاً ليغطي في صورته الشكلية ومضامينه احتياجاتنا العصرية، وبالإضافة إلى المعاجم التراثية التي لا غنى عنها في ظروف معينة ولحاجات معينة، نحن بحاجة إلى أنواع المعاجم التالية:

1 ـ معجم مبسط مرتب حسب أوائل الكلمات لطلبة المدارس يلبي حاجاتهم.

2 ـ معجم لغوي حضاري[16] يتضمن تطور مدلول الكلمات تاريخياً، ويدون الاشتقاقات المفردية إلى معان جديدة، ويسجل الاستعمالات المعاصرة التي أوجبها التطور الحضاري، ويدخل فيه المصطلحات التي أقرتها المجامع اللغوية مع محاولة تحديد زمن المفهوم الجديد. وتكون مصادر هذا المعجم من المعاجم الموجودة بين أيدينا قديمها وحديثها، وكتب التراث والعلوم والطب وغيرها من المعارف. ولا يكاد هذا المعجم يختلف عن «المعجم اللغوي التاريخي».

---

(16) محمود الجليلي، المعجم اللغوي الحضاري، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 34 الجزء الأول ص 89 - 121.

3 ـ معجم للمعاني على نسق (Roget's Thesaurus) وهذا اللون من المعاجم ليس جديداً على لغتنا العربية، فقد عرفنا الرسائل الصغيرة، والألفاظ الكتابية للهمداني، وفقه اللغة للثعالبي، وعشرات الكتب التي كانت تتعامل مع اللغة من جهة المعنى، وترتب مفرداتها وفق أبواب ويجد القارىء مشروع معجم للمعاني أوشكت على الانتهاء منه.

4 ـ معجم للعلوم والفنون: وقد اختلف في معاجم العلوم هل تتعدّد أم توضع في معجم واحد. والذي نكاد نجمع عليه هو معجم لها جميعاً، كل علم أو فن مستقل، وترتب مواده حسب أوائل الكلمات.

5 ـ معاجم ثنائية اللغة: وهذا اللون من المعاجم نحن في أمس الحاجة إليه بسبب تخلف واضح عن ركب الحضارة، لعل أبسط مظاهره أننا ما زلنا نرسل أبناءنا لمواصلة دراستهم في الخارج، بل إنهم يعودون أو يعود بعضهم ليدرس بلغة غريبة عن قومه.

6 ـ معاجم للهجات: إن دراسة اللهجات أمر حيوي، ولا تتأتى دراستها دراسة علمية إلا إذا توفرت لنا معاجم لها، وأعني القديمة منها والحديثة.

ثانياً: والقضية الثانية هي مادة المعجم ومصادرها: وهذه من أخطر القضايا وأهمها، يتصل بها ضرورة ضبط مصادر المعاجم العربية القديمة والحديثة، وضبط مراجعها لإدراك قضية الجمع، أو ما يسمى مادة المعجم ومتنه. ويتصل بمادة المعجم قضية أساسية هي أن المعجم ليس مجرد نظرة لغويّـة بحتة، بل إنه يستمد كثيراً من مقوماته ومادته من مذهب صاحبه الفكري والاجتماعي. و«اعتبار الأسباب المذهبية واللغوية الاجتماعية التي كانت أسـاسـاً لأنواع مختلفة من المعاجم»[17] ويذهب الدكتور الحمزاوي إلى أن البحث عن هذه الأسباب الأساسية من شأنه أن يساعد على إدراك

(17) محمد رشاد الحمزاوي، محاولة في وضع أسس المعجمية العربية، حوليات الجامعة التونسية 15 (1977)، ص 111.

أصول المعجمية العربية، ويدلل على صدق نظريته بأمثلة من المعاجم القديمة والحديثة[18].

ويختلف الباحثون والنقاد الذين ينظرون لمعاجم معاصرة في مصادر مادة المعجم، ولكن الصورة المثلى للمعجم تتمثل في تتبع اللغة في الشعر العربي القديم والنثر القديم والقرآن الكريم والسنة والنتاج الفكري المزدهر في عصور الحضارة الإسلامية.

ثالثاً: الترتيب:

لعل من أبرز عيوب معاجمنا قديماً وحديثاً الترتيب، ونعني بالترتيب أمرين: أولهما ترتيب مواد المعجم، وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن ترتيب المواد الأكثر موضوعية هو حسب أوائل الكلمات (الأصول)، وبعد ذلك ترتيب الأصول المشتركة في الحرف الأول حسب الحرف الثاني فالثالث فالرابع.

وأما ثانيهما فهو ترتيب مواد الأصل الواحد. ويخطر هنا تساؤل: هل نمزق مفردات العائلة الواحدة أم نبقيها ضمن أسرة واحدة؟ والجواب أننا في اللغات السامية، والعربية إحداها، نميل إلى إبقائها ضمن أسرتها. وتشتيتها لا يساعد القارىء على إدراك العلاقات الاشتقاقية والدلاليّة بين المفردات مما يجعَلُ عملية تعلّم المواد باللغة الصعوبة. وتَبْقَى بعد ذلك أن نكتب كل كلمة بحرف أو لون مختلف، أو نضعها بين قوسين، ليستدلّ الباحث عليها بسهولة ويسر وسرعة. أما ترتيب المواد ذات الأصل الواحد فلعل أسلوب المعاجم الغربية وتجربة فيشر تفيدنا، وملخصها:

الأفعال أولاً، ونقسمها إلى متعدية ولازمة ـ تقسيم كل منها إلى المعاني المستعملة في اللغة المألوفة فالاستعمالات الاصطلاحية ـ ثم نقسم كلاً منها إلى معان حقيقية ومجازية ـ ثم ذكر الأساليب والتعبيرات المركبة. ثم نفعل

(18) نفسه ص 111.

الشيء نفسه في الأسماء والصفات والظروف، ونذكر لكل منها مَعَانِيَ كثيرة.

رابعاً: الشواهد:

ونعني بالشواهد الأساليب والتعبيرات التي وردت فيها هذه الكلمة أو تلك، ومعاجمنا قد تكثر من ذكر الشواهد على أسلوب معين، ثم تغفل الشواهد على استعمال آخر. وقد تصنع الشاهد للتدليل على استعمال معين كما في كتب النحو أحياناً. وإذا أردنا معجماً معاصراً يرصد اللغة منذ نشأتها حتى يومنا هذا فإن علينا ذكر الشواهد الكثيرة ونسبتها إلى أصحابها، وربما توثيقها، لأن ذلك أنفع. وإذا خشينا التضخم فبالإمكان الاختيار المبني على أساس واضح سليم، والاستعانة بالرموز لتخفيف حجمه. ولكن قضية الشواهد تظل مشكلة إذا عرفنا أن عمر لغتنا العربية خمسة عشر قرناً أو تزيد، وأن لدينا من الشعراء والكتاب قديماً وحديثاً ما يصعب حصره.

خامساً: اللغة المولدة والدخيلة والدارجة:

وهذه قضية كانت محلولة في المعاجم القديمة، فقد توقف معظمها عند عصر الاحْتِجَاج (حوالي 200 هـ)، وهذا ما أخذ على مؤلّفي تلك المعاجم. إلاّ أن بعضهم قد ضمن معجمه الألفاظ المعربة أما أصحاب المعاجم الحديثة فقد تجرأ بعضهم فأضاف ألفاظاً مولدة أو دارجة.

والذي نراه أن المعجم المعاصر ينبغي أن يكون معاصراً بالمعنى الحقيقي للفظة فَنُضمنه كل لفظ دخل اللغة العربية، واكتسب خصائصها، ووزن بأوزانها المعروفة، وكتب بحروفها. وأي لفظ يتحقق فيه هذا ندخله. أما اللغة الدارجة فمكانها في معجم اقترحناه واقترحه غيرنا وهو معجم اللهجات، أو معاجم اللهجات.

سادساً: التعريف والشرح:

ونعني بذلك تعريف اللفظة، وبخاصة إن كانت مصطلحاً فنّياً أو علمياً، وما أكثر ذلك في لغتنا، كما نعني شرح معاني المفردات. فمما أخذ

على المعاجم قديماً وحديثاً سوء التفسير، أو قصوره، أو إبهامه. والتعريف في المعجم المعاصر ينبغي أن يستغل تفجر المعرفة المعاصرة، فيُفيد من الصور التي قد تساعد على توضيح المعنى، ويُفيدَ من اللغات الأخرى إن كانت اللفظة دخيلة، ويُفيد من أنواع المعارف المختلفة لشرح أيّ مصطلح فكري. وتوظيف اللفظة بشاهد إن كان ذلك يوضح معناها، وأكثر من شاهد إن كان للفظة أكثر من استعمال. وينبغي ألّا نفسّر الشيء المجهول بشيء آخر مجهول أو بكلمة مبهمة، كأن نفسر ملة معينة بأنها ملة وثنية مثلاً.

سابعاً: الضبط:

لقد كان ضبط اللفظة بطريقة الحركات يحدث تصحيفاً كثيراً في المعاجم، وذلك لأن الحركات قد تختفي مع الزمن، أو ينتقل موضعها بسبب السرعة أو جهل الناسخ أو إهماله. وأوجد القدماء بديلاً آخر وهو كتابة الحركات بالكلمات، فكان ذلك سبباً في تضخم المعاجم. ولا بد، والحالة هذه، من إيجاد بديل للحلين، وربما كان في تطوير طريقة طباعة الحرف العربي بحيث تكون الحركة، طويلة كانت أو قصيرة، جزءاً من الحرف. أما الحلول الأخرى فمرفوضة لأنها غريبة عنا وعن لغتنا. وإلى أن تحل المشكلة تبقى مشكلة الضبط وما يتصل بها من أكثر القضايا المعجمية تعقيداً وإلحاحاً في إيجاد حل لها.

ثامناً: الأعلام:

كان معظَمُ معاجمنا يَتَضمّن الأعْلاَمَ. وكان هذا سبباً في تضخمها، وعَدِّها موسوعاتٍ لا معاجم، والأعلام أنواع (أشخاص، أماكن، حيوانات، نباتات، قبائل) ولم يبخل تراثُنا وعلماؤنا في تخصيص عشرات المؤلفات اختصت بنوع أو أكثر، فللصحابة، وللمفسرين، ولعلماء النحو، ولعلماء اللغة، وللتابعين، وأعلام مدينة مشهورة، وللبلدان، وللأدباء وللحكماء، وللظرفاء وللمؤلفين، وغيرهم معاجم مستقلة لكل فئة، بل أكثر من معجم

أحياناً. وبالرغم من ذلك فإن بعض الأعلام دخلوا في المعاجم. ويقترح الكثيرون ألَّا تدخل الأعلام المعاجمَ إلَّا إذا كان العلم له صلة بالمادة أو بإحدى مشتقاتها، وهو رأي مقبول لأننا نتحدث عن معجم لغوي. وهو أيضاً يخفف من تضخم المعجم العربي المنشود.

تاسعاً: التصحيف:

وهي قضية عرضنا لها بالتفصيل عندما عرضنا لعيوب المعاجم القديمة، ونعتقد أن الطباعة، والترتيب الدقيق، وإشراف جهاز فني لغوي متخصص على إخراج المعجم وضبطه وحلّ مشكلة الحركات من جهة رابعة، والفرز الدقيق للمادة من مواد المعاجم القديمة كفيلة بالتقليل من التصحيف في المعجم المعاصر، وربما ألغته منه تماماً.

عاشراً: المواد العلمية والمصطلحات:

ويرتبط بهذه القضيةِ المنهجيّةُ العلميةُ لربط التعريفات بتطور العلوم وخصائصها. وربما كانت القضية ذات شقين: الأول هو إيراد مواد علمية تماماً كما أوردنا أعلاماً لها صلة بالمادة الاشتقاقية مع عدم التوسع في التعريف والشرح. والثاني هو أين تقع المصطلحات العلمية الكثيرة التي واكبت النهضة العلمية المعاصرة؟ ربما ذهب بعضنا إلى ضرورة إيرادها موجزة التعريف في المعجم اللغوي لربط تلك التعريفات بتطور العلوم وخصائصها. وربما ذهب آخرون إلى أن معاجم خاصة قد خصصت لها فلا داعي لذكرها. وربما مال فريق ثالث إلى ضرورة وجودها موجزة في معجم اللغة، ومفصلة في المعاجم العلمية الخاصة. ونحن نميل إلى الرأي الثالث.

وثمة قضية أخرى متصلة بهذا، وهي تحديد المادة العلمية والمصطلح، ولعلَّ مجامع اللغة العربية والمكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط والجامعات تستطيع حسم هذه المشكلة وتحديد معالمها وأسس حلها.

حادي عشر: حجم اللغة العربية القديمة (الكلاسيكية) فيه:

وأول مشكلة تطالعنا هي أين يقف حد هذه اللغة؟ العصر الأموي أم العباسي؟ وأي عباسي نعني؟ ولقد عرضنا للمادة اللغوية في المعجم ومصادرها، وقررنا أن اللغة كائن حي متطور، وهذا المعجم وعاء تلك اللغة يرتبها ويحفظها ويرصدها. ومن هنا فإن المعجم ينبغي أن يكون متطوراً، وأن يتابعه جهاز خاص، فما هو معاصر الآن سيصبح قديماً بعد قرن وربما بعد سنوات. ويجب أن يرفد المعجم كل جديد في اللغة اشتقاقاً أو قياساً أو تعريباً أو ارتجالاً. ولذا فإن واضع المعجم، أو واضعيه، ملتزمون بتضمينه كل مادة لغوية يستوثقون من وجودها مستعملة في اللغة.

وتبقى مشكلة المهمل من اللغة أو المشترك أو المرادف أو التضاد. وبالرغم من تحامل كثيرين من واضعي المعاجم الحديثة على هذه الأنواع ومطالبتهم بحذفها، فإن حذفها بدون وعي مسبق لتلك الألفاظ، ونسبة وجودها في الاستعمال، والتأكد من عدم تصحيفها فيه خطورة، لأنه يحرم المعجم من مواد أساسية فيه. إن المعجم ينبغي أن يستوعب ألفاظ اللغة التي ثبت استعمالها في عصر من العصور جميعها. لأننا إن حرمنا معاجمنا من الصحيح منها فكيف نفهم تراثنا؟

ثاني عشر: هل نريدها مقلدة للمعاجم الأوروبية؟

وهذه قضية مثيرة للجدل، فبينما نجد معظم الذين نَقَدُوا المعاجم العربية القديمة تحدثوا صراحة عن ضرورة الاقتداء بالمعاجم الأوروبية، والذين بنوا معاجم بنوها على أساس المعاجم الأوروبية، نجد أصواتاً تنادي بألَّا يكون المعجم العربي المعاصر نسخة من المعاجم الأوروبية لأكثر من سبب لعل أهمها طبيعة كل لغة. لا ينكر منصف أن المعاجم الأوروبية سبقت معاجمنا بخطوات سريعة وأنه ينبغي أن نفيد من تجاربهم في الترتيب والإخراج وتنسيق المواد وضبطها وشرحها وتفسيرها، ولكن في حدود ما تسمح به خصائص لغتنا. والعبء ملقى على علماء اللغة العرب المعاصرين

الذين اتصلوا بلغتنا ودرسوها واتصلوا بلغات الغرب وعرفوا خصائصها اللغوية والصوتية ونحوها وصرفها ودلالاتها. إنَّ التقليد ضار بكل شيء إلَّا التقليد الواعي المدرك لما يفعل فهو يقلد أشياء ويرفض أشياء أخرى. فتجربة معجم أكسفورد مثلاً مثيرة حقاً، وهي جديرة بأن تدرس بعناية وتطبق في بعض مراحلها على المعجم اللغوي التاريخي الذي نأمل إعداده. وأن معجم Thesaurus كذلك لجدير بأن يقلد في صنع معجم معاصر للمعاني.

وبعد، فما المعاجم التي نريدها حقاً؟ وما العوامل التي تساعد على بناء المعجم العربي المعاصر؟ وما عناصر هذا المعجم؟

تلك ثلاثة أسئلة رئيسية ينبغي علينا أن نجيب عنها في نهاية هذا البحث، ولعله من المناسب أن نستهدي بطرح أسئلة ورد بعضها في ثنايا البحث في صورة تقريرية، لأنها تساعد في بناء المعجم المعاصر.

1 ـ لماذا ينصرف ناشئتنا عن المعاجم العربية؟
2 ـ لماذا يجهل المتعلمون استخدام المعاجم؟
3 ـ لماذا ألفت المعاجم في وقت مبكر من تاريخنا؟
4 ـ ماذا علينا أن نفعل إذا كنا حريصين على أن نستعمل مستوى لغوياً مشتركاً؟ وما أثره القومي؟
5 ـ هل نعاب إنْ تأثرنا في بناء معاجمنا بمعاجم اللغات الأخرى؟
6 ـ هل تؤثر ثقافة مؤلف المعجم في مادة المعجم نفسه؟
7 ـ إذا كانت المعاجم القديمة من صنع أفراد، فهل نسلك الطريق ذاته؟ أم أن المعجم يحتاج إلى فريق؟
8 ـ هل تأليف المعجم فنّ أم صناعة أم هما معاً؟
9 ـ هل نطرح جانباً معجمنا القديم عندما نؤلِّف معجماً معاصراً؟

إنَّ المعاجم التي نريدها ليست كما يتصورها القدماء، ولا المحدَثون من المشرقيين، فالقدماء خلطوا بين المعاجم ودوائر المعارف، فالمعاجم

لتفسير الألفاظ، أما الموسوعات (دوائر المعارف) فهي لوصف الأشياء وتعنى بالأسماء فقط. والمحدثون العرب يريدون التخفف والحذف من غير دراسة أو فحص.

أما الغربيون فقد نادى بعض الباحثين العرب صراحة كعبدالله العلايلي باعتماد مَنْهَجِهم في بناء المعجم العربي المعاصر. والحقيقة ـ كما يرى الدكتور رشاد الحمزاوي ـ أن في ذلك الاعتماد تَقْليداً أعْمَى للمعاجم الأوروبيَّة من غير تمييز بين خصائص اللغة العربية واللغات الأروبية ويعلل ذلك بأن أصحاب هذا الاتّجاه لم ينظروا إلى القضية نظرة لِسانية عصرية عامة يكون أساسها ضبط عناصر المعجم.

أما المعاجم التي نريدها فهي كما ذكرنا في موضع آخر من البحث كثيرة، وهي:

1 ـ المعجم العلمي: ويبحث في المصطلحات.

2 ـ المعجم الاصْطِلاحي: وهو على نسق كليات أبي البقاء، والتعريفات للجرجاني.

3 ـ المعجم التاريخي: ويبحث في نشوء المادة وتطوراتها الاستعمالية.

4 ـ معجم الجيب: صغير الحجم، مختصر.

5 ـ المعجم الوسيط: على غرار المعجم الوسيط الحالي.

6 ـ المعاجم الثنائية اللغة.

7 ـ معاجم لكبار الأدباء: يرصد كل معجم مفردات أديب مًا واستعمالاته ليكون ذا فائدة للمتعلمين.

8 ـ معجم المعاني.

9 ـ معجم أو معاجم ـ للأعلام.

10 ـ معاجم اللهجات.

أما إذا انتقلنا إلى العوامل التي تساعد في بناء المعجم العربي، فإنَّنا نلخِّصها بما يلي:

1 ـ إدراك أن تأليف المعاجم صناعة وفن، وصناعة بالدرجة الأولى، كما يقول الدكتور علي القاسمي[19]، وأن الصناعة المعجمية فرع من فروع علم اللغة التطبيقي.

وخطأ المعجميين أنهم ظلوا ينظرون إلى صناعتها على أنَّها فن لا يتفق ومناهج البحث الموضوعية التي ينتهجها علم اللغة الحديث، وآثروا الاعتماد على التقاليد المعجمية، والتطبيقات المألوفة. فالدقة في ترتيب المواد، وتنسيق المواد وضبطها، والجهد في توضيح المواد بـالأمثلة الدقيقة والرسوم المعبرة وإتقان الإخراج من طباعة وحسن مظهر، والمواد الجديدة التي تفي بمتطلبات مختلف العلوم والفنون باتباع قواعد سليمة، وَوضْـع التعريفـات العلمية الصحيحـة، واجتنـاب الأخـطاء والأوهـام والتصحيفات وتوخّي الدقة في التعريف، كل هذا تعني كلّها شيئاً واحداً: أن يكون المعْجم في مستوى الصناعة التي عناها سُبْحَانه وتعالى، في قوله ﴿صُنْعَ الله الذي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[20].

2 ـ عنصر الزمن: فإن معجم أكسفورد الذي يطالب بعضنا بأن يكون الأنموذج استغرق إنجازه سبعين عاماً، وضم أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون شاهد لغوي، ووزع الجهد على ألف وثلاثمائة قارىء لفرز مادته من مصادرها، وقد قرأ هـؤلاء لخمسمائة مؤلف وَقام ثلاثون باحثاً بترتيب المادة فقط. وهذا المعجم هو ما نسميه المعجم التاريخي ونسعى إلى تأليفه. أي أن علينا أن نخطط لفترة طويلة يستغرقها عمل مثل هذا المعجم.

3 ـ الكادر البشري: ولا نعني أيّ كادر بل نعني كادراً جاداً واعياً على درجة عالية من إدراك اللغة والإحساس بها. ويرتبط به جهاز مركزي يتولى توزيع هذا الكادر على جوانب العمل المختلفة، لتغطية العصور والألوان

(19) علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم. مجلة الدارة، العدد 4، السنة الثالثة (يناير 1978)، ص 31.

(20) سورة النمل آية 88.

المختلفة للثقافة. وهنا يأتي دور مجامع اللغة العربية المنتشرة في وطننا والجامعات ومراكز البحوث وما أكثرها! إن كل هؤلاء مدعوون إلى التكاتف لوضع معاجمنا المعاصرة وبخاصة المعجم التاريخي الذي نصت المادة الثانية من مرسوم إنشاء مجمع اللغة المصري لسنة 1932 على أن من أهداف المجمع وضع المعجم اللغوي التاريخي وذلك قبل نصف قرن أو يزيد، وما زال حلماً يراودنا جميعاً.

4 ـ توفير المال اللازم.

5 ـ أن تقوم الجامعات والمراكز المخصصة للبحوث ومجامع اللغة العربية بتنسيق شامل لاسْتِقْراءِ التراث اللغوي العلميّ والأدبي والحضاريّ والفكري، وكذا الإنتاج الثقافي العربيّ المعاصر وذلك وفق خطة مرسومة ومبنيَّة على أسس علمية مدروسة.

6 ـ أن نفيد من تجربة من سبقنا إلى صناعة المعاجم، ولكن مع إدراك الفروق بين لغة ولغة أخرى لا سيما وأن لغتنا تنتمي إلى فصيلة لغوية مختلفة عن فصيلة اللغات الأوروبية.

وينتهي بنا المطاف في هذا البحث إلى محاولة تحديد عناصر المعجم الحديث أو المعاجم التي نريدها موفية بمتطلباتنا الحضارية والفكرية. وقد وضع الدكتور رشاد الحمزاوي عناصر آرْتآها أساسية في بناء معجم معاصر، وسنحاول عرضها وشرحها والإضافة كلما وجدنا ذلك ضرورياً. وهذه هي عناصر المعجم المعاصر:

1 ـ عدد الكلمات: ويتوقف عددها على مستخدم هذا المعجم أو ذاك وهي تختلف من حالة إلى أخرى، فمعجم الطلاب يختلف عدد كلماته عن معجم للباحثين، وهذا يختلف عدد كلماته عن الكلمات في معجم أصحاب مهنة معينة، أو معجم فئة معينة. والمعجم التاريخي مختلف كذلك. وقد آن لنا أن لا ندع الأمور في لغتنا تراكمية توكلية لا ضوابط

لها. ويتم ذلك بإجراء الدراسات والإحصائيات والاستقراء الميداني، ولدينا الحاسب الألكتروني وكل معطيات التقنية الحديثة، كما أن لدينا مراكز البحوث والجامعات. فمفردات أي معجم يحددها المستهلك دائماً.

2 ـ اختيار الكلمات: كان مما أخذ على المعاجم القديمة والحديثة أنها حوت كل شيء وأحياناً ينقصها الكثير. ولذا لا بدَّ في بناء المعجم المعاصر من اعتبار مكانة أنماط كثيرة من الكلمات وتحديد موقعها في المعجم أو عدمه ومن هذه الأنماط والفئات: الكلمات العادية الدارجة ـ الكلمات العلمية ـ الكلمات الإقليمية ـ الكلمات الأجنبية (المعرب والمولد والدخيل) ـ الكلمات الشعبية والملحونة ـ الكلمات النابية ـ الحوشي والغريب.

ولا نظن أن معجماً سيضمها جميعاً غير المعجم التاريخي، أما باقي المعاجم فسيتضمن نوعاً أو أكثر منها ثم يرفض البقية. وفرز هذه الفئات يتم بوساطة مختصين وليس كما اتفق، فهناك مؤسسات معنية بالمعرب والمولد والدخيل، وهي التي تحدده، وكذا بالكلمات الشعبية والملحونة وتملك ردّها إلى أصولها الفصيحة وقل مثل ذلك في النابية والحوشي والكلمات العلمية والدارجة... إلخ. وفي وطننا العربي هيئات ومؤسسات كثيرة معنية بهذا كالمكتب الدائم لتنسيق التعريب والمجامع اللغوية ومراكز التراث الشعبي والمراكز العلمية وغيرها.

3 ـ الترتيب: وقد تحدثنا في ذلك كثيراً في ثنايا البحث، ولعل النظام الألفبائي المراعي لأوائل الكلمات هو أفضلها مع مراعاة الحرفين الثاني والثالث. كما قلنا إن إبقاء الكلمات ضمن الأسرة الواحدة (الأصل الاشتقاقي) أفضل وأنفع في لغتنا العربية، على أن يكون ذلك مشروطاً بنظام شكليّ معين لإبراز الكلمات بحروف مخالفة أو بلون مخالف أو بين قوسين ليتسنى لمستخدم المعجم الاهتداء إلى ما يريد بسهولة ويسر.

وربما كان من المفيد جعل مادة المعجم في عمودين لأن ذلك يختصر حجم السطر إلى النصف ويجعل بالإمكان وضع كل مادة في سطر مما يعين مستخدم المعجم.

4 ـ التعريف وترتيب المعاني: وقد تناولنا ذلك في ثنايا هذا البحث ويتصل ذلك باتباع نسق معين في إيراد المادة وبأي نبدأ بالأفعال أم بالأسماء، ثم هل نأتي على ذكر المشتقات كلها أم نكتفي بما هو مستخدم وله شواهد لغوية. ويتصل ذلك أيضاً بما عيب على المعاجم من قصور في إيراد المعاني أو تفسير المواد بما يجعل فهم مدلولها مستغلقاً على القارىء، أو تعريفها بشيء عام لا طائل منه. وكذا ينبغي التجديد في المادة بإضافة الاستعمالات المجازية والاصطلاحية للكلمة بحيث يجد الباحث ومستخدم المعجم ضالته فيه. وتحديث المادة أيضاً مطلوب فلا نتحدث عن مدلول كلمة كما كان قبل عدة قرون ونحن نعرف أن هذا المعنى أصبح لاغياً فاسداً وقد ثبت بطلانه علمياً. وهذا كله يتطلب جهداً ليس بقليل، كما يتطلب تعاوناً بين أكثر من جهة علمية للوصول إلى الغاية المنشودة. ومما يتوفر هنا هو تضارب المعاجم القديمة في تفسير بعض الكلمات ومدلولاتها، وهنا يأتي دور صانع المعجم في مناقشة ذلك وعدم وضع أيّ مادة إلاَّ بعد الوصول إلى قرار سليم بشأنها بدلاً من حشو المعاجم بمختلف الآراء فيتضخم المعجم ويثير بلبلة عند مستخدمه.

5 ـ الاستشهاد: لا يكون المعجم مفيداً إلاَّ إذا تضمن قدراً من الشَّواهد. وهذا القدر يراعي في تحديده مستخدم المعجم والهدف الذي من أجله وضع، وأكثر المعاجم حاجة إلى الاستشهاد الكثير هي المعاجم المتخصصة والمعجم اللغوي التاريخي. لأن مدلول اللفظة لا يكون واضحاً إلاَّ بالشاهد أو الشواهد. ولا نستطيع معرفة التطور الدلالي إلاَّ من خلال الشواهد. وهذه الشواهد ينبغي أن تكون منوعة شعراً ونثراً ومن عصور مختلفة ولأدباء وشعراء مشهورين ومغمورين. وثمة أمر يتصل

بالشواهد هو وضعها في المعجم، والرأي عندي أن تكتب بشكل واضح بارز كأن تكون بين قوسين أو في بداية سطر أو بلون مخالف أو ببنط مخالف ليسهل على مستخدم المعجم الإفادة منها.

6 ـ أصول الكلمات وتاريخها: وذلك ما عرضنا له عند حديثنا عن تتبع أصول الكلمات وما طرأ عليها من توليد واشتقاق أو من تبدل في مدلولاتها عبر العصور ولدى الكتاب والشعراء. وهذا التتبع يفيدنا أيضاً في تحديد الأصيل من الدخيل في اللغة، ومتى تمَّ ذلك؟ ولماذا؟ ولعله يفيدنا أيضاً في رصد الانعطافات الثقافية والحضارية. ومن الواضح أن حجم التوسع في هذا يعتمد على نوع المعجم الذي نصنعه وغرضه والفئة المستخدمة له. ويكون في أوسع صوره وأشملها في المعجم اللغوي التاريخي. وفي أضيق صوره في المعجم المدرسي الطلابي.

7 ـ رسم الكلمات واملاؤها: وهذا العنصر ضروري، وإن بَدَا غير ذلك، بسبب أن لغتنا العربية من أكثر اللغات التي يتشابه فيها الرسم مع النطق إلى درجة كبيرة عدا بعض الشواذ عن هذه القاعدة. ولعنا لا نختلف في أن كلمة (الرحمن) ترسم على النحو السابق ونحو آخر هو (الرحمان). وربما كان للرسم العثماني للمصحف دخل في بعض الاختلاف من قطر إلى آخر. وكذلك فإن بعضنا يرسم كلمة (موسيقى) على نحو آخر هو (موسيقاً). وبالرغم من ضيق حجم الاختلاف فإنَّ المعجم المعاصر ينبغي أن يوحِّد رسم الكلمات كلها وطريقة إملائها.

8 ـ النطق بها نطقاً صوتياً: وهذا ما قصرت عنه معاجمنا القديمة والحديثة حتى الآن وإن بدت شذرات هنا وهناك. وهذا ما يجب أن يهتم به المعجم المعاصر حتى يلحق بركب المعاجم العصرية الأخرى في اللغات غير العربية. ويفيد كذلك أبناء غير العربية في تعلم اللغة والإفادة من معاجمها. ويحتاج هذا العنْصُر إلى معرفة واسعة باللسانيات المعاصرة، كما يحتاج إلى دراسة اختلاف اللهجات العربية وخصائص

اللغة العربية. أيضاً. ولعل غيري يفي هذا العنصر حقه ممن هو أدرى مني به وأوسع علماً. فعلم اللغة الحديث يكاد لا ينفصل عن صناعة المعاجم، بل إن صناعة المعاجم تعتمد عليه اعتماداً كبيراً.

9 ـ الملاحظات النحوية: يخطىء من يتوهم أن المعجم يعالج مفردات مُنْبَتَّة عن الاستعمال اللغوي، بل إن المفردات لا تَتَبَيَّنُ دلالاتُها المختلفة واستعمالاتُها إلاَّ من خلال الاستخدام اللغوي. ويرتبط الاستخدام بالكثير من القضايا النحوية والصرفية أيضاً. ولم تخل المعاجم اللغوية القديمة من هذا الجانب، ولكن التأكيد عليه والتوسع فيه ضروريَّان وبخاصة في المعاجم الشاملة الموسعة. ولعل ابن منظور حينما سمى معجمه «لسان العرب المحيط» كان يعي هذه الحقيقة تماماً. ولكن المعالجة كانت عفوية غير منضبطة بضوابط وقواعد تجعل الأمر متسقاً، فكان يُوسِّع طَوْراً، وأحياناً كثيرة لا يكاد يفطن إلى ذلك. إنّ كثيراً من مفردات لغتنا لا ترد إلاَّ في صورة معينة من الاستعمال أو في استعمالات معينة، فينبغي أن ينبه إليها بإيرادها وأن يلفت النظر إلى تلك الاستعمالات.

عفيف عبد الرحمن
جامعة اليرموك، اربد.

النحويون واللغويون وموقف «دوزي» من التراث اللغوي

بحث: د. كيس فرستيخ

في بداية هذه المحاضرة أودّ أن أتوجّه إلى اللجنة الثقافية القوميّة وإلى جمعية المعجمية العربيّة بتونس بالشكر الخالص لتنظيمهمَا هذه الندوة ولإتاحتهما لي هذه الفرصة للالتقاء بالزملاء من الجمهورية التونسية ومن مختلف بلدان العالم العربي، كذلك المشتغلين بقضايا اللسانيات العربية وتاريخ التراث النحوي. وعندما كنت أفكّر في موضوع هذه المحاضرة الملقاة أثناء مئوية دوزي والشدياق والبستاني، بدا لي أن أتناول موقف المستشرق الهولندي رينحارت دوزي من المتقدمين عليه في ميدان المعجميات من النحاة واللغويين العرب.

قال دوزي في التنبيه الوارد بـ: «تكملة المعاجم العربية» إنّ المعجميين العرب:

> «étaient des puristes outrés qui ne voulaient donner que la langue soi-disant classique, celle dont l'existence se termine à peu près avec le 1er siècle de l'hégire, c'est-à-dire à une époque où les Arabes commençaient seulement à prendre rang parmi les peuples civilisés et à admettre une foule de termes nouveaux, en partie étrangers, pour exprimer des choses et des idées nouvelles»[1].

(1) دوزي (1927) 3.

ومن الواضح أنّ دوزي لم يقدّر أعمال النحاة واللغويين العرب حق التقدير، وبالفعل نجده لا يستشهد بمؤلّفاتهم كثيراً. وإذا كنانريد أن نفهم هذا الموقف المتناقض إزاء التراث اللغوي، علينا أن نمعن النظر في الأفكار الثقافية والعلمية التي سادت القرن التاسع عشر، وبصورة خاصّـة نصفه الثاني. فلقد كان دوزي ممثلاً نموذجياً للسانيات عصره باعتنائه باللغة الحية، أي اللغة الشعبيّة دون اللغة الفصحى المكتوبة الكلاسكية. وينبغي ألاّ ننسى أنّ لسانيي القرن التاسع عشر ـ إذا جَازَ القَوْل ـ كانوا كشفوا اللهجات الشعبية الريفية التي ظلّت حتّى ذلك الوقت مستورة تحت بساط اللغة المعيارية. ومن ثمّ فإنّ دوزي لم يقبل تفوّق اللغة الفصحى بل أكّد على انقراضها بعد قرنين فقط من الحياة، أي بعد مجيء الإسلام والفتوح العربية في القرن الأول للهجرة. فتغيّرت اللغة بمرور الأعوام تغيّراً أساسياً أدى إلى زوالها كلغة حيّة في عصر الخلفاء[2].

وبيّن دوزي أنّ ذلك التغيّر أدّى إلى نشأة معارضة شديدة من قبل الصفّائيين من النحاة والمتكلمين والفقهاء الذين بذلوا كل ما في وسعهم ليوقفوا ما شاب اللغة من فساد وتغيّر[3]، فلم يفلحوا رغم اجتهاداتهم في تعطيل النموّ الطبيعي اللغوي. وتشير هذه العبارة: «النموّ الطبيعي» إلى اعتماد دوزي على المبادىء العلمية السائدة في لسانيات القرن التاسع عشر. فكان اللسانيّون المعاصرون لدوزي يعتبرون اللغة كائناً له حياته الخاصّة دون الناطقين بها، ومن ثمّ زعموا أنّ اللغة تتجدّد بالضرورة وباستمرار. ويدفع هذا التصور الذي يصف اللغة ككائن قائم بنفسه إلى الظنّ أنّ كل لغة تزول في وقت ما وتحلّ محلّها لغة أخرى مشتقة منها. ولذلك لا يدهشنا بهذه المناسبة أن يأخذ دوزي على النحاة واللغويّين العرب اهتمامهم بلغة متحجّرة لا تُستعمل إلاّ للكتابة. كما لا تدهشنا رغبته في تجنّب أغلاط زمـلائه

(2) راجع نفس المصدر ص. 5.
(3) راجع نفس المصدر ص. 5، 6.

المستشرقين الذين كانوا يعتمدون التراث العربي في أعمالهم المعجمية. فلقد فضّل دوزي أن يرجع إلى النصوص الأصلية ليبحث عن اللغة الحيّة الحقيقية. فلا يختار النصوص الكلاسيكية فقط بل النصوص الواردة بعد النصوص الكلاسيكية أيضاً.

وليس قصدي هنا أن أثبت بطلان طريقة دوزي في مؤلّفاته المعجمية، فلا شكّ أنّ مساهمته في تطوّر دراسة المعجم العربي قد حققت تقدّماً عظيماً في تاريخ هذا العلم. لقد كان دوزي أول من بحث في المعجم العربي من خلال النصوص التي لم يعتن بها المستشرقون حتى ذلك الوقت لعدولها عن المعيار الكلاسيكي التقليدي، وبصورة خاصّة نجده يختار النصوص الأدبية الواردة من الأندلس الإسلامية. وبفضل مجهوداته بدأ المستشرقون الغربيّون يستفيدون من الذخيرة اللغوية الموجودة بتلك النصوص.

ولكن هل كان دوزي على صواب برفضه قبول نتائج التراث النحوي، أو قل باستهجانه إيّاه؟ وهل كان على صواب بزعمه أنّ اللغة العربية الفصحى لم تعش إلاّ قرنين اثنين فقط من الزمان؟ وهل كان النحاة العرب على خطإ بنظرتهم للغة الفصحى كلغة حيّة يتعلّمها العرب كلهم منذ نشأتهم بشكل طبيعي؟ تلك الأسئلة لا يمكننا الإجابة عنْها إلاّ بعد إبداء بعض الملاحظات عن تاريخ اللغة العربية.

إنّ الكلمة الرئيسية لفهم أفكار النحاة في شأن تطوّر اللغة العربية تنحصر في عبارة «فساد اللغة» (corruption of speech) التي تدلّ على كل التغيّرات الطارئة على اللغة بعد مجيء الإسلام والمؤدّية إلى أن تصبح للفصحى لغة دارجة. ويجوز لي أن أمثّل لتلك الأفكار بنصّ من «المقدّمة» لابن خلدون يتناول فيه تطوّر اللغة العربية:

> «فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم وخالطوا العجم، تغيّرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين. والسمع أبو الملكات اللسانية

ففسدت بما ألقي إليها مما يغيّرها لجنوحها إليه باعتياد السمع. وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة»[4].

ومن البديهي أنّ هذا الفساد لم يؤثّر في كلام العرب الفصحاء طالما أنّهم لم يخالطوا أهل المدن فيفقدوا محض كلامهم لمعاهدتهم إيّاهم. وهذا رأي لا يقبله أكثرية المستشرقين المعاصرين، بيد أنّني أعتقد أنّ هناك دلائل على صحّة نظر النحاة العرب[5].

والنقطة المركزية في نظر ابن خلدون هي أنّ النحاة قاوموا فساد اللغة، وضعوا النحو من أجل تدوين لغتهم، وحفظها من التغيّر، وطرد اللّحْـن منها، أي أنّهم كانوا يعتبرون تلك اللغة لغة حيّة تعيش بفضل اجتهاد النحاة واللغويّين، في حين أنّ دوزي يعتبرها لغة مصطنعة ليست لها حياة إلاّ في النصوص الأدبية وفي تخيّل النحويّين. وسَأتَنَاوَلُ فيما يلي مسألتين تتعلّقان بهذا الموضوع، الأولى تَهْتَمُّ بالعلاقة بين علم النحو وعِلْمِ اللغة، والثانية بحياة اللغة وموتها.

المسألة الأولى تتعلّق بموقف النحاة من اللغويّين، مما يستوجب أولاً أن نحدّد الفرق بين العلمين. فقد نجد في عناوين كتب الطبقات كلا من الفئتين من النحاة واللغويين، لا سيما في «كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي، أو «كتاب طبقات النحاة واللغويين» لابن قاضي شهبة. وتبين تلك العناوين أن المؤلفين كانوا يميزون بين علم النحو وعلم اللغة، كما نجد في كل ترجمة من تراجم هذه الكتب بعد ذكر اسم العالم، أنه كان نحوياً أو لغوياً أو نحوياً ولغوياً معاً.

(4) راجع ابن خلدون / المقدمة (بيروت) ص. 546.

(5) فيما يتعلق بتاريخ اللغة العربية راجع مثلاً فوك (1955) وزويتلر (1978). وقد دَافَعْتُ عن موقف اللسانيين العرب في هذه المناسبة في مواجهة إجماع المستشرقين الغربيين في موضع آخر، راجع فرستيخ (1984).

وقد أحصيت عدد الأشخاص المذكورين في «بغية الوعاة» للسيوطي[6] فوجدته يبلغ في الكتاب كله 2209 شَخْصٍ، منهم 1468 شَخْصٍ يدعون بالنحاة و 507 شَخْصٍ يدعون باللغويين، ويذكر النص أن 322 شَخْصٍ كانوا يشتغلون بكلا العلمين (أي 15% تقريباً)، ويدْفع هذا إلى الاعتقاد بأنه لم يكن من النادر للشخص الواحد أن يشتغل بعلمي النحو واللغة معاً، وإن كان العلمان قد ظلاّ منفصلين. فكان من الممكن التخصص في أحدهما، وعلى الطالب ألاّ يبتدىء بذلك التخصص إلاّ بعد دراسته الابتدائية، لأن دراسة اللغة كانت إجبارية على طالب النحو مثلما كانت دراسة النحو إجبارية على طالب اللغة. وقلّما نجد استثناء لهذه القاعدة، فلقد ذكر الأزهري أن أبا الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (المتوفّى 215 هـ/830 م أو 221 هـ/835 م) كان نحوياً بارعاً لكنه كان ضعيفاً في الغريب والشعر[7]، ونجد في بعض الأحوال مثل العبارة التالية: «كان الأغلب عليه اللغة» أو «النحو»[8].

وفيما يتعلق بموضوع العلمين ربما يجوز القول إن الفرق بين موضوع علم النحو وموضوع علم اللغة هو أن النحو يشمل الألفاظ والمعاني التي ترتبط بالبنية الصوتية ارتباطاً قياسياً ووظيفيًّا، في حين أن اللغة تشمل المحتوى المعنوي للدلالة اللسانية سواء كان بينهما ارتباط قياسي أو لم يكن. فإذا أخذنا لفظة «النحو» بمعناها الأدنى الذي يتفق مع اللفظة المعاصرة syntax جاز لنا القول إن الخط الفاصل بين النحو واللغة يقع في مستوى المورفولوجيا التي تعتبر من مصطلحات اللسانيات المعاصرة التي لم تكن

(6) تم هذا الإحصاء في نطاق المشروع الدولي Onomasticon Arabicum الذي هدف إلى تدوين كل الأشخاص المذكورين في المراجع العربية الكلاسيكية راجع فرستيخ (1980).

(7) الأزهري / تهذيب 12.

(8) نجد تلك العبارة مثلاً عند الزجاجي / إيضاح 79 في ذكر أستاذة أبي موسى الحامض (المتوفى 305 هـ/ 907 م)، وأضاف الزجاجي «إلاّ أنا قد أخذنا عنه الحكايات اليسيرة»، مشيراً بذلك إلى أن أبا موسى لم يكن من أئمة النحاة.

معروفة في التراث النحوي عند العرب. أما النحاة فيميزون بين التصريف والاشتقاق فيقولون إن التصريف ينتسب إلى النحو كما ينتسب الاشتقاق إلى اللغة، من حيث إن التصريف هو دِرَاسَةُ المعاني المتعلقة بالدلالة الصوتية تعلقاً وظيفياً، في حين أن الاشتقاق هو دراسة بنية الكلم وتغيرها دون تعلق وظيفي أو قياسي بالمعاني النحوية، فمثلاً ندرس اسم المفعول أو المصدر أو التَصْغير في كتب التصريف وندرس بنية كلمة «عنكبوت» ـ مثلاً ـ بحروفها الأصلية وزوائدها في كتب الاشتقاق.

وبصورة عامة يظهر هذا الفرق بين علمي النحو واللغة من حيث أن النحاة لا يهتمون بمعاني الألفاظ إلا قليلاً، ومن الجلي أن المعاني النحوية تدخل في نطاق اختصاص النحويين رغم إهمالهم لها. ولذلك فلم يقبل النحاة أبداً نظرية المنطقيين الذين حاولوا أن يحصروا علم النحو في دراسة الألفاظ مع نقل دراسة المعاني إلى علم المنطق، كما جاء في «مقالة تبيين الفصل بين صناعة المنطق الفلسفي والنحو العربي» ليحيى بن عدي (المتوفى 363 هـ/ 974 م) أو كما عبر عنه أبو بشر متى بن يونس (المتوفى 328 هـ/ 940 م) في المناظرة المشهورة التي رواها التوحيدي:

«هذا نحو، والنحو لم أنظر فيه، لأنه لا حاجة بالمنطقي إليه، وبالنحوي حاجة شديدة إلى المنطق، لأن المنطق يبحث عن المعنى والنحو يبحث عن اللفظ، فإن مر المنطقي باللفظ فبالعرض، وإن عثر النحوي بالمعنى فالبعرض والمعنى أشرف من اللفظ، واللفظ أوضع من المعنى»[9].

وقد أجاب النحويون على ذلك الادعاء من جانب المنطقيين أن النحو العربي يدرس الألفاظ كما يدرس المعاني، أو ـ كما قال السيرافي ـ النحو منطق ولكنه مسلوخ من العربية والمنطق نحو ولكنه مفهوم باللغة[10].

(9) التوحيدي/ إمتاع 1 :114، وراجع مهدي (1970)، أندرس (1977)، فرستيخ (1980 ب)، والعمراني (1983).

(10) التوحيدي / إمتاع 115:1.

ومن جهة أخرى لا ريب أن النحويين لم يهتموا حقيقة في مؤلفاتهم كثيراً بتحليل المعاني النحوية، ذلك أنهم يذكرون ـ مثلاً ـ المفرد والجمع والماضي والمضارع والمذكر والمؤنث دون أن يحددوا على نحو صحيح المحتوى المعنوي لتلك المصطلحات.

ولم تزل تلك الحالة في الدروس النحوية حتى جاء النحويون الذين حاولوا أن يضعوا نحواً جديداً على أساس دراسة البيان والمجاز. وكان غرضهم أن يشتمل هذا النحو الجديد على كل ظواهر اللغة بصرف النظر عما إذا كان النحويون التقليديون قد بحثوا فيها أو لم يبحثوا. ومن هؤلاء النحويين عبد القاهر الجرجاني (المتوفى 476 هـ/1078 م) الذي كان يأخذ على زملائه من النحويين التقليديين إهمالهم الجانب المعنوي في دراساتهم العلمية[11]. وبالفعل نجد في أعماله النحوية والبلاغية (مثلاً في شرحه على كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي المسمى كتاب المقتصد) آثاراً متعددة لطريقته هذه فيما يتعلق بتحليل معاني اللغة العربية بواسطة الألفاظ مثل تحليله الدقيق لمعاني الروابط (ف، و) التي لا يكاد يجيء ذكرها في كتب النحاة. وقد سمي السكاكي (المتوفى 626 هـ/ 1228 م) في كتابه مفتاح العلوم هذا الاقتران لعلمي النحو والبلاغة «علم الأدب».

لقد أشرت فيما تقدم إلى التفرقة الرسمية بين علمي النحو واللغة، لكن في ظني أن هناك تفرقة أخرى لا تظهر في الحدود الرسمية للعلمين ولا يجيء ذكرها في المناقشات بين النحويين والمنطقيين، وهي أن النحوي واللغوي يمثلان فئتين من اللسانيين العرب. قال الأزهري في مقدمته لتهذيب اللغة إن أبا عمرو ابن العلاء كان «من أعلم الناس بألفاظ القرآن ونوادر كلامهم وفصيح أشعارهم وسائر أمثالهم» وأيضاً إنه كان «أوسع علماً بكلام العرب وغريبهم»، ثم قال إن زميله وصديقه ابن أبي إسحاق (المتوفى

---

(11) راجع المتوكل (1982) والبعلبكي (1983).

117 هـ/ 735 م أو 127 هـ/ 744 م) إنه كان «أشد تجريداً للقياس»[12]. ومع ذلك لم يقل الأزهري إن الأول كان لغوياً فقط والثاني نحوياً فقط إلا أنهما يمثلان فئتين متباينتين وهما: فئة المشتغل بالأدب واللغة من جهة وفئة الفني المنهاجي المشتغل بالقوانين من جهة أخرى. ثم علينا أن نقول إن كل اللسانيين، وإن صنفناهم إلى هذين الصنفين، كانوا يتفقون في طريقتهم العلمية وفي موقفهم من اللغة العربية باعتبارهم إياها لغة حية ولغة العرب كلهم وإن تكلموا في معاملاتهم اليومية لغة أخرى لا يهتم بها النحاة إلا لنقدها ولمعاتبة الناطقين بها.

ويحملنا هذا على تناول المسألة الثانية المتعلقة بمعنى «حياة اللغات وموتها». وترتبط هذه المسألة بموقفنا من اللغة الفصحى المعاصرة، فمن المعروف أن أكثرية المُستشرقين يعتقدون أن اللغة العربية المعاصرة ليس لها ناطقون أصليون، فلا يتعلمها الأطفال إلا بعد سنوات كثيرة في الكتاتيب والمدارس وفي الغالب لا يتعلمها إلا القليل من الناس الذين يستعملونها في الكتابة، وفي المجالات الرسمية. ويعني هذا أن اللغة العربية ليس لها وجود إلا في الإنجاز (performance) للناطقين بها فقط، ولا تلعب أي دور في القدرة (competence). أو بعبارة أخرى في ظنهم أن اللغة الفصحى لغة مصطنعة، فلا يعترفون بحكم الناطقين بها مثلما يعترفون بحكمهم فيما يتعلق باللغة الدارجة.

أما بالنسبة إليَّ فإني موقن أن اللغة الفصحى لها وجود حقيقي فلا توجد في إنجاز الناطقين فحسب، بل في قدرتهم أيضاً، إذ يمكنهم أن يختاروا في حديثهم بين مختلف مستويات النظام اللساني الذي يمتد من أعلى مستوى اللغة الفصحى إلى أدنى مستوى اللغة الدارجة فيشكل تسلسلاً واحداً لا يتجزّأ. ونؤكد أن كل ناطق يستطيع أن يغير مستوى حديثه على امتداد هذا

(12) الأزهري / تهذيب 1 :8.

التسلسل اللغوي حسب موضوع الحديث أو شخصية المخاطب أو الظروف التي يوجد فيها أثناء تحدثه. وليس هذا الوضع اللغوي بغير عَادِيٍّ، فقد نجد مثله في مختلف أنحاء العالم، وفي كل مكان تُستعمل فيه لغة دارجة بجانب لغة معيارية كلاسيكية[13]. ويتفق اللسانيون المعاصرون أو أكثرهم على أن أكمل طريقة لوصف مثل تلك الأوضاع أن يعتمد ذلك النوع من النحو المعاصر الـذي يسمى «النحو التغيـري» (variational grammar) والذي نستـطيع بواسطته أن نصف كل الاختلافات الموجودة في الحديث الفعلي والعوامل الموجودة خارج اللغة (extra-linguistic)، ومن المفضل أن نُحِلَّ هذا النوع من النحو محل النوع التقليدي الموجود في كثير من الكتب والمقالات التي تصف الوضع اللغوي في العالم العربي وكأنه يتألف من عدد مقيد من الضروب اللغوية المنفصلة، كما نجد ذلك في بعض المنشورات.

واعتقد أن كل الناطقين باللغة العربية وإن لم يمكنهم أن يذهبوا إلى المدرسة ويتعلمـوا اللغة الفصحى بصـورة منهاجيـة ظلوا يَقْتَدُونَ بـاللغة الفصحى المسموعة في المساجد ومن الراديو ومن أفواه الذين يستعملون اللغة الفصحى تكبّراً وتباهياً وتفاخراً. ويصدق ذلك حتى في بلدان المغرب التي لم تزل اللغة الفرنسية تلعب دوراً مهمّا فيها، ونرى هناك جهداً خاصّاً لتصحيح اللغة الفصحى مثـلاً في الراديـو والتلفزيـون دفاعـاً عنها ضـد التفرنس[14].

ثم إني أعتقد أن الوضع اللغوي في عصر الخلفاء كان يشابه الوضع اللغوي المعاصر من حيث أنا نجد فيه نفس التعايش بين اللغة المعيارية واللغة الدارجة والذي نشاهده في العالم العربي المعاصر، فكانت اللغة

---

(13) قد يسمى مثل هذا الوضع اللغوي في المنشورات اللسانية المعاصرة «ازْدواجية اللغة» (diglossia)، راجع فرجوسون (1959)، وفيما يتعلق بالنحو التغيري فالمنشورات التي تتناوله لا تُحصى، راجع مثلاً بايلي (1973).

(14) راجع فوركل (1980) 37، 59.

الدارجة مولدة لكل الناطقين الذين تعلموا أن يختاروا مستوى تحدثهم بحسب تطور قدرتهم اللغوية خلال أعوام تكوينهم العقلي والثّقافِيّ. فأظن أنهم كانوا يستعملون في إنجازهم اللغوي اللغة العالية ـ أي اللغة الفصحى ـ باعتبارها لغة حية، ولا يجوز القول في مثل ذلك الوضع اللغوي إن اللغة العالية قد ماتت واندثرت من المجتمع اللغوي، ولكنها تعيش باعتبارها قياساً ومعياراً ونموذجاً لكل الناطقين باللغة العربية والذين لم يفصلوا بين المستويات المختلفة لتلك اللغة، بل سمّوا التسلسل اللغوي كله لغة واحدة، أي اللغة العربية التي يتكلمها البعض بصورة صحيحة ويتكلمها البعض الآخر بصورة ناقصة. ويجوز لنا أن نقول إن تلك اللغة كانت في رأيهم كُلًّا لا يتجزأ.

ولنرجع الآن إلى موقف دوزي إزاء تلك اللغة الكلاسيكية، فلقد رأينا أنه لم يعترف إلا باللغة الشعبية باعتبارها لغة حية وقد وجدها في نصوص العصور ما بعد الكلاسيكية، وأعتقد أن ذلك الحكم غير مقبول من جهتين، الأولى تتعلق بطبيعة تلك النصوص التي يستعملها دوزي في تدوينه كنوز اللغة العربية. ومن عادة المستشرقين الغربيين أن يسموا ذلك النوع من العربية «اللغة الوسطى» (Middle Arabic) لتوسطها بين اللغـة الفصحى واللغة الدارجة، لكن ذلك المصطلح لا يصف حالة تلك اللغة بدقةلأن مؤلفي تلك النصوص لم يكتبوا لغة دارجة ولا يصدق قول دوزي إنها مكتوبة بلغة حية، بل هي نتائج اجتهادات المؤلفين لتقريب اللغة الفصحى وتَيْسِيرِها، فكان هؤلاء المؤلفون رجالاً شبه مثقفين تعلموا القراءة والكتابة بصورة بسيطة فقط ولم يبلغوا المستوى المطلوب أبداً. لذلك نجد فيها أخطاء متعددة تصدر عن عدم معرفة بالقواعد النحوية. وتلك الأخطاء هي التي تذكر في كتب لحن العامة، فيجب القول إن كتب لحن العامة لم تهتم باللغة الدارجة وإنما تذكر الأخطاء الموجودة في النصوص، وتشير إلى أن كثيراً من المؤلفين رغم رغبتهم في أن يكتبوا اللغة الفصحى قصروا عن ذلك الهدف. وعلى أي حال لا يجوز لنا أن نعتبر لغة تلك النصوص مطابقة للغة الشعبية كمـا لا نجد في أي نص معاصر اللهجة الحقيقية بصورة صافية.

ومن جهة أخرى يجوز القول إن كتب لحن العامة تشير إلى حيوية اللغة الفصحى في المجتمع العربي الإسلامي في عصر الخلفاء، إذ نرى فيها احتياج الناطقين إلى نموذج ومثال لغوي، وذلك أنهم اعتزوا باللغة الفصحى ورعوها ودافعوا عنها ضد كل ما يهددها من لحن وإعجام. ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أذكر أن هناك كثيراً من الناطقين الذين لم يبلغوا مستوى المعيار اللغوي الذي وصفه النحاة واللغويون، بل نجد حتى في المنشورات الرسمية أغلاطاً فاحشة. وعلاوة على ذلك نقول إن دوزي كان على صواب من حيث أنه أشار إلى عدم اتساق لغة النصوص ما بعد الكلاسيكية. فمن الجلي أن اللغة الفصحى أظهرت اختلافات إقليمية تتجاوز ما وصفه النحاة في كتبهم[15]، لكن ينبغي من ناحية أخرى ألا نغفل فعالية موقف الناطقين بالعربية في كل المجتمع العربي الإسلامي فهي تظهر في شتى وجوه الحياة اليومية والعامة التي تحملهم على عدم قبول حكم الموت الذي أصدره دوزي. فيلزم أن نخلص إلى أن النحاة العرب لم يكونوا على خطإ لما بحثوا في لغتهم العربية باعتبارها كلاً لا يتجزأ، ولغة حية ولغة توليد لغوي.

كيس فرستيخ
معهد دراسات الشرق الأوسط وثقافاته
جامعة نيميخن (هولندا)

---

(15) مثلاً اللغة الفصحى في ضربها المصري الموصوف في «دفع الأصر عن كلام أهل مصر» من القرن السابع عشر ليوسف المغربي.

المراجع

- الأزهري / تهذيب = أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري / **تهذيب اللغة**. تحقيق محمد عبد السلام هارون. 15 جـ. القاهرة: دار الكاتب العربي، 1964 - 1967.
- أندرس (1977) = جيرهارد أندرس: «المناظرة بين المنطق الفلسفي والنحو العربي في عصر الخلفاء». **مجلة تاريخ العلوم العربية** 1 (1977) 339 - 351
- بـايلـي (1973) = Bailey, Charles-James N. **Variation and Linguistic Theory.** Arlington: Center for Applied Linguistics, 1973.
- البعلبكي (1983) = Baalbaki, Ramzi. «The relation between **naḥw** an **balāġa:** A comparative study of the methods of Sībawayhi and Ǧurǧānī». **Zeitschrift für arabische Linguistik** 11 (1983) 7 - 23.
- التوحيدي / إمتاع = أبو حيان علي بن محمد التوحيدي / **كتـاب الامتاع والمؤانسة**. تحقيق أحمد أمين/ أحمدالزين. بيروت/ صيدا: المكتبة العصرية، 1373 هـ/ 1953 م.
- دوزي (1927) = Dozy, Reinhart. **Supplément aux dictionnaires arabes.** Tome premier, 2nd ed. Leiden and Paris: E.J. Brill and Maisonneuve, 1927.
- الزجاجي / إيضاح = أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق / .**الإيضاح في علل النحو**، تحقيق مازن المبارك. القاهرة: مكتبة دار العروبة، 1378 هـ/1959 م.
- زويتلر (1978) = Zwettler, Michael. **The Oral Tradition of Classical Arabic**

Poetry: Its character and implication. Columbus: Ohio State Univ. Press, 1978.

Elamrani-Jamal. Abdelali. **Logique aristotélicienne et grammaire arabe: Etude et documents.** Paris: J. Vrin, 1983. = (1983) العمراني -

Ferguson, Charles A. «Diglossia». **Word** 15 (1959). 325-40. = (1959) فرجوسون -

Versteegh, Kees. -Logique et grammaire au dixième siècle». **Histoire, Epistémologie, Langage** 2 (1980) 39 - 52. = (1980) فرستيخ -

Versteegh, Kees. «The international project Onomasticon Arabicum». **Bibliotheca Orientalis** 37 (1980) 291 - 94. = (1980 ب) فرستيخ -

Versteegh, Kees. **Pidginization and Creolization: The case of Arabic.** Amsterdam: J. Benjamins, 1984. = (1984) فرستيخ -

Forkel, Fritz. **Die sprachliche Situation im heutigen Marokko: Eine soziolinguistische Untersuchung.** Diss., Univ. of Hamburg, 1980. = (1980) فـوركـل -

Fück, Johann. **ʿArabīya: Recherches sur l'histoire de la langue et du style arabe** (transl. by Claude Denizeau). Paris: M. Didier, 1955. = (1955) فوك -

Moutaouakil, Ahmed. **Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe.** Rabat: Mithaq al-Maghrib, 1982. = (1982) المتوكل -

Mahdi, Muhsin. «Language and Logic in Classical Islam». **Logic in Classical Islamic Culture,** ed. by Gustav von Grunebaum, 51 - 83. Wiesbaden: O. Harrassowitz, 1970. = (1980) مهدي -

مَعضلة المصطلحات التقنية و «حِيَل المترجمين»

بحث: د. حنفي بن عيسى

1 ـ المنطلقات النظرية

1 ـ 1 ـ تجديد الفكر اللغوي:

إن المعضلة التي أعنيها متمثلة في كون الكلمة لا تحيط بالمعنى إحاطة السوار بالمعصم. وذلك أنها تدل على مَعْنَيَيْن أحدهما يسمى المعنى الأصلي le sens de base، كما تدل على معانٍ أخرى تُستخرَج من السياق Sens contextuel. والدليل على وجود هذه المعاني الثانوية أننا لا نكتفي بظاهر الكلمات لدى التعامل مع الناس. فترانا أحياناً نتساءل: ماذا كان قصد فلان من هذه الكلمة؟ ماذا كان ينوي بالضبط؟... وإذا قلت: «انظر إلى ذلك الرُّجيل» والمعنى الأصلي لـ (رُجَيْل) هو (الرجل الصغير) ليس إلا... ولكن المقصود هنا قد يكون هو التحقير، لا التصغير.

إن هذه الظاهرة تدعو إلى الشك في صحة الادعاء بقدرة إحاطة اللغة بالموجودات. والإحاطة حُلْم «قديم من أحلام الفلاسفة والمتصوفين، حينما كانوا يظنون أنهم، بتبحّرهم في العلوم، وتبجّحِهم بألقاب (العالم العلامة، البحر الفهَّامة إلخ...) قادرون على استنفاد الوجود، بحيث لا يتركون منه شاردة ولا واردة، مثلما فعل لسان الدين بن الخطيب، حينما سمَّى كتابه «الإحاطة في تاريخ غرناطة»: وهو أيضاً حلم الفلاسفة والمتصوفين الذين يعتقدون بأن الحقائق الأزلية المتعلقة بالوجود، يمكن أن تنكشف لهم في

شبه إشراقة.. ولذلك ردَّ عليهم القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ، إلَّا بِمَا شَاءَ﴾.

إن الرأي السائد اليوم بالنسبة لهذه المسألة التي اتّخذت في الماضي طابعاً فلسفياً، هو أن اللغة كثيراً ما تكون عاجزة عن التعبير. وهذا ما كشفت عنه اللسانيات من جهة، وعلم النفس اللغوي من جهة أُخْرَى... فهذا العجز له سببان رئيسيان... أوَّلاً، إن عدد المعاني التي تختلج في الذهن أوْفَر بكثير من رصيد الإنسان اللغوي... ثانياً، لأن يَدَ الإنسان، في تسجيلها للمعاني والأفكار، أبطأ من العقل في توليده للأفكار، أي أن اليد، بتباطئها، تخون العقل، فتضيع بعض الأفكار عِندمَا لا تجد الطريق أمامها مفتوحاً لتشهد عالم النور. وفي هذا المعنى يقول أبو سعيد السيرافي (284 - 268هـ): «فقد بدا لنا أن مركّب اللفظ لا يَحُوز مبسوط العقل. والمعاني معقولة، ولها اتصال شديد وبساطة تامَّة. **وليس في قوة اللفظ** من أية لغة كان، أن يملك ذلك المبسوط ويحيط به، وينصب عليه سُوراً، ولا يَدَعَ شيئاً من داخله أن يخرج، وشيئاً من خارجه أن يدخل».

1 ـ 2 ـ الطريق العاطفية والطريقة العقلانية:

هناك طريقتان لتخطي هذه المعضلة:

أ ـ **الطريقة العاطفية**، وخير من يمثّلها تلك الأصوات التي ارتفعت في بداية هذا القرن، لاستنهاض الهمم. ومن بين هذه الأصوات، صوت حافظ إبراهيم الذي يقول على لِسَان لُغَةِ الضاد:

وسِعتُ كتاب الله لفظاً وغاية وما ضقتُ عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق أسماء لمخترعاتِ

إن هذه الطريقة العاطفية في معالجة قضايا اللغة، ما من شك أنها أفادت في بداية الأمر، لأن اللغة اعتبرت من دعائم القومية العربية. ولكن هذا التناول العاطفي سرعان ما أدى إلى نوع من التقديس

والتمجيد، وأكاد أقول إلى نوع من الوثنية، فأصبح للغة الضاد حُرَّاسُها، مثلما للكعبة المطهَّرة سَدَنَتُها وعوضاً من أن تكون اللغة في خدمتنا، فَنَسْتَعِين بها لقضاء شؤوننا في هذه الحياة، واحتلال المكان اللائق بنا بين الأمم، أصبحنا نحن على العكس من ذلك في خدمتها، نتغنَّى بها، ونتبجَّح أمام الشعوب بأنها لغة أهل الجنة، وكان يجدر بنا، عِوَضَ التمادي في هذه النظرة الميتافيزيقية، أن نعمل على تثقيف لغتنا وتطويعها لكي تكون خير سَنَدٍ للفكر. وهنا آتي إلى الحديث عن.

ب ـ **الطريقة العقلانية**، كبديل عن الطريقة العاطفية. إن معركة المصير التي تخوضها الشعوب العربية في حاجة إلى أن يساندها المفكِّر بآرائه، والكاتب بمقالاته، والشاعر بقصائده، والصحافي بتحليله للوقائع والأخبار، والمترجم بنقله لأمهات الكتب في الآداب والعلوم. ولكن الفكر لا يتنامى إلاَّ إذا انتقل من حيِّز الكتمان إلى حيِّز الظهور والانتشار. فالأفكار التي تبقى حبيسة في عقول أصحابها لا تجدي نفعاً. ولذا، فهي في حاجة إلى عملية توليد. ولأَمْرٍ ما يتحدَّث العرب عما يسمُّونه «بنات الأفكار». ومما يُؤسف له أن هذه البنات يتعرضن للإجهاض، لأن المفكر العربي يمارس على بنات فكره نوعاً من الرقابة الذاتية autocensure، فتأتي إلى الوجود خائرة القوى، لأنها منذ البداية مخفوقة الأنفاس.

1 ـ 3 ـ الإعراب والتعريب:

إن الترجمة باعتبارها وسيلة لتجديد الفكر العربي، تقوم على دعامتين:

أ ـ الإعراب. ب ـ التعريب.

إنَّ الفكر العربي يستمد رصيده من المفردات، عن طريق الإعراب، أي نقل الأفكار من الداخل إلى الخارج، ولذلك يجب تمكين المواطن العربي من الإفصاح عن ذاته، والإبانة عن حاله، والتعبير السليم عن مكنون

فكره. ولأمرٍ مَّا سُمِّيت العربية بهذا الإسم. فهي من الإعراب، أي الإفصاح والبيان.

أما التعريب، فهو معاكس للإعراب في الاتِّجاه، لأن التعريب هو نقل الأفكار من الخارج إلى الداخل. وكان المقصود بالتعريب هو نقل المفردات الأجنبية بلفظها الأعجمي، مكتوبة بحروف عربية. مثلاً: (هاتف) يعتبر ترجمة، أمَّا (تلفون) فهو تعريب. والحقيقة أن المقصود بالتعريب اليوم، وبالأخص في ميدان الترجمة، المقصود به هو النقل من اللغة الأجنبية إلى العربية. وبهذا الاعتبار فهو عكس التعجيم: أي النقل من العربية إلى اللغة الأجنبية.

1 ـ 4 ـ الاستغراب والاستعجام:

إن هذا الموقف العقلاني من قضايا اللغة يستلزم من المترجم أن يكون متفتحاً لا منغلقاً. وهنا يَرِدُ السؤال: نَتَفتَّح على ماذا؟ على الداخل أم على الخارج؟ عن هذا السؤال الفلسفي يجيب الدكتور كمال يوسف الحاج بدون تردد: «الإنسانية ليست خارج الإنسان، وهي فيه. من العبث أن تفتِّش عنها في البّرانيات. الشبابيك تفتح على الداخل: على اللغة الأمّ».

هذه النقطة هامة جداً عندما ننظر إليها من زاوية الازدواجية اللغوية، فمن الأمور التي حيَّرتني بعض الوقت أن الكثير من حملة الشهادات العليا في اللغات، غير مُقتَدِرين في الترجمة ولهذا يخطىء من يظنّ بأن كل أستاذ من أساتذة اللغات قادر على الترجمة، ويبدو لي أن أحد الأسباب المانعة لهم من إتقان فن الترجمة هو أن تفتّحهم على الخارج أقوى من تفتّحهم على الداخل، مما يؤدِّي إلى نوع من الانبهار بما في الخارج من عجائب الآثار، وروائع الآيات والأشعار، فينسيهم ذلك ما في تراثهم من كنوز سَوْفَ تبقى ما بقي الدهر» وهكذا تتبلَّد لديهم الحساسية اللغوية، وبسبب ابتعادها عن الأصالة القومية، وانجذابها إلى أصالة أخرى أعجمية».

ما من شك أن الأصالة مثل أعلى يسعى إليه الإنسان. ولذا فالإنسان حينما يستعرب إِنَّمَا يَسْعَى إلى تحقيق عروبته واستكمال مقومات ذاته كإنسان عربي، عن طريق الإعراب. وهذا الأمر صحيح لا غبار عليه بالنسبة لمن لا يتكلم إلاّ لغة واحدة هي لغة بني قومه... ولكن الإنسان، في سعيه المتواصل نحو الأصالة، لا يخلو من أمرين: فإما أن يتأصَّل، أي يقترب من أصالة بني قومه عن طريق الاستعراب... وإمَّا أن يتنصَّل، أي يبتعد عن تلك الأصالة، وينجذب إلى أصالة أخرى أعجمية منافسة لها عن طريق الاستعجام. وهنا يرد سؤال أساسي: ألا يوجد طريق ثالث بين هذين الحدَّين المتطرفين؟ ألا يمكن للإنسان أن يتخطَّى هذا المأزق الفلسفي المتمثل في التأصل والتنصل فيرقى إلى مستوى الحوار بين الثقافات والحضارات العالمية؟ فالاستعجام إذن لا يعني بالضرورة الابتعاد عن الأصالة والانسلاخ عن القومية، ولذا قيل: «إن زيادة الألسنة تزيد إنسانية الإنسان».

إن التوفيق بين الاستعراب والاستعجام يتمّ على يد المترجم المقتدر الذي هو صلة الوصل بين الثقافات، أخذاً وعطاء.

1 ـ 5 ـ تقريب الشقة بين الفصحى والعامية:

أريد أن أتطرق الآن إلى المعركة المفتعلة التي يثيرها بعض المتزمتين حول العاميَّة ومشروعيتها وحقها في الحياة، ونحن نقول لهم: إذا كنتم تحتقرون العامية، فلماذا تقعون في تناقض عندما تستعملون الفصحى في مقام، والعامية في مقام آخر؟ وهل في ذلك عيب ما دامت جميع شعوب الأرض لا تجد أيَّ حَرَج في هذه الثنائية اللغوية diglossie؟ ويطيب لي أن أسجِّل بارتياح موقف العلامة ابن خلدون من العامية، وهو موقف أكثر «تقدُّميَّةً» من كثير من المعاصرين، حينما قال: ولا تلتفتنّ إلى خرفشة النحاة، أهل صناعة الإعراب، القاصِرَةِ مداركُهُم عن التحقيق، حيث يزعمون أن البلاغة لهذا العهد ذهبت، وأن اللسان العربي فسد».

ولو أن هؤلاء المتزمِّتين عملوا لتقريب الشقَّة بين العامية والفصحى،

عن طريق إحياء المفردات الكثيرة المتداولة في بلادنا، لأدَّوْا خدمة كبرى للغة الضاد. والمجمعيّون يعترفون بما يسمَّى «الوضع الشعبي»، لأن العامة من الناس لسباقون لوضع الأسماء الدالة على المسميات، ولا ينتظرون القرار الرسمي الصادر عن المجامع العلمية الموقَّرة، وكثيراً ما يُوفَّقون في التسمية وعلى سبيل المثال: الفعل «شاف يشوف» بمعنى رأى، هذا الفعل تُنُوسي تماماً في العربية الحديثة، مع أنه فصيح. ومنه اللفظ العامي «الشوَّافة» la voyante، أي المرأة التي تكشف الطالع، مِنْ سَعْد ونحس... وكذلك التسميـة العامية (ضوَّاية) torche أفصح عندي من العبارة القاموسية الركيكة (مصباح اليد). وكلمة (سبتة)، ceinture أدقّ من كلمة حزام... وكلمة (وقيدة) أفصح من العبارة الركيكة (عود ثقاب، أو عود كبريت allumette).

* * *

تلك إذن، بعض المنطلقات التي يصدُرُ عنها المترجم في عملـه: فهو يؤمن بضرورة تجديد الفكر اللغوي، ويتّبع الطريقة العقلانية، ويحاول أن يكون صلة الوصل بين الثقافات أخذاً وعطاء، تعريباً وتعجيماً، ولا يرى غضاضة في الرجوع إلى الدرر الثمينة الكامنة في العامية، لأنه يعتقد بأن العامية رَافِدٌ يَصُبُّ في اللغة، واللغة نهر يصب في بحر اللسان، ولعلنا بذلك ندرك بأن المترجم، وإن كان قريباً من اللغوي في كثير من الاتجاهات، إلاَّ أنه يختلف عنه من ناحيتين:

أولاً: من حيث منهج العمل: اللغوي منهجه معياري، لأن مراعاة القواعد هي الأساس. أما المترجم فهو سلوكي المنهج behaviorist، أي أنه لا يولي أهمية كبرى للقواعد، شأنه في ذلك شأن الشاعر عمار الكلبي، حينما خاطب النحاة متذمِّراً منهم:

ماذا لقينا من المستعربين ومِنْ   قياس نحوهمُ هـذا الذي ابتـدعوا

ثانياً: من حيث الصفات أو السمات النفسية. فاللغوي يميل إلى التصلب في الرأي. أما المترجمُ فلا يرى غضاضة في أن يغير رأيه، وأن

يَعْدِل عن مصطلح إلى مصطلح آخر يعتبره أدقَّ من الأول.

ولعل السبب في ذلك أن المادة التي يدرسها اللغوي، هي اللسان في صورته الثابتة المستقرة. أما المترجم فيتعامل مع اللغة في أوضاعها المختلفة وتراكيبها المتعثرة أو الموفقة، وأساليبها الفصيحة أو الركيكة. . . ويضاف إلى هذا أن اللغوي محافظ بطبعه، في حين أن المترجم ميّال إلى التجديد والابتداع، كما أن اللغوي هيّاب من الكلمات، بحيث أنه لا يستعملها إلاَّ بعد التأكد من أنها فصيحة، وقد يضحِّي بالفكرة إذا لم يجد لها الكلمة التي ترضيه، لأن أَخْوَفَ ما يخافه أن يتَّهَم في لغته بالإسفاف والركاكة واللحن. أما المترجم، فهو جسور، لا يضحِّي بالفكرة أبداً، لأنه مكلف بأدائها مهما كانت معقدة، وإيجاد العبارة الدالة عليها أمر حتمي لا مناص منه، إلاَّ إذا خان الأمانة، وتنكَّر لمهنته التي لها قواعد وأصول سوف أتحدث عن بعضها فيما يلي.

3 ـ القواعد العامة للترجمة

2 ـ 1 ـ القاعدة الأولى ـ التي قد تبدو بديهية، وإن كان بعض المترجمين لا يراعونها ـ تتمثل في رفض العروض التي يتقدم بها المؤلِّفون ودور النشر لترجمة نصوص لا تزال قيد الإنجاز، أو هي قيد النشر. وذلك أن الأغراض الاقتصادية وضروروات الإعلام السريع تدعو أحياناً إلى إخراج الترجمة بصورة متزامنة مع إخراج النّص الأصلي. وإذا كان لهذا الأمر ما يبرِّره أحياناً، وبالأخصِّ في المؤتمرات السياسية، وفي المجال الصحافي، فالأمر على أية حال لا يخلو من مساويء، باعتبار أن المؤلف، نظراً إلى كونه لم ينقّح بعد عمله الذي يسلِّمه إلى المترجم تِباعاً، في إمكانه أن يُدخل تعديلات قد لا يطّلع عليها المترجم، وإذا اطَّلع عليها، فالمسألة تستلزم إعادة هيكلة النصّ، وبالتالي، فالترجمة ستكون من النوع الرديء، وفي أحسن

الاحتمالات، من النوع المتوسط. والمشكلة هنا هي أن الترجمة ليس فيها إلَّا خيارٌ واحد، وهو الجودة. أما إذا كانت ضعيفة أو متوسطة، فإنها لا تصلحُ للنشر إطلاقاً. وخلاصة ما يمكن أن يقال بالنسبة لهذه النقطة، هي أن النص المرشَّح للترجمة ينبغي أن يكون نهائياً، ويستحسن أن يكون قد صدر عن دار من دور النشر، أو عن مجلة، أو صحيفة من الصحف.

2 ـ 2 ـ من المفضَّل أن يتولَّى ترَجمة النصوص التقنية مترجم «يراجع عمله بنفسه، أي أنه مسؤول عن عمله من البداية إلى النهاية: ترجمةً ومراجعةً وتصحيحاً للنَّص المرقون، بحيث أن العمل الذي يسلِّمه للنشر مستكمل لجميع الشروط، وبذلك يكون بريء الذمَّة. أما التعاون بين مُراجع من جهة، ومترجم أو عدَّة مترجمين من جهة أخرى، فلا يمكن تصوُّره إلَّا إذا وافق المراجع على أسماء المرشَّحين للتعاون معه لا أن يُفرَضَ عليه هؤلاء فرضاً، كما هو الشأن في معظم الأحيان. فالجاري به العمل للأسف الشديد، أن الترجمة يُعْهَدُ بها إلى شخص يتصرف في النَّص كما يشاء، لأنه يعلم بأن عمله سوف يُعطى إلى مراجع مسؤول، ولن يُحاسَبَ على عمله، إذ لا يشترط أن يكون بينه وبين المراجع اتصال وتعارف، بل قد ينتميان إلى بلدين مختلفين، بحيث إن التنسيق يتعذر بل يصبح من قبيل المستحيلات حينما يوزَّع العمل على عدة مترجمين، ويُكلَّف كل واحد منهم بأداء جزء من العمل الكلي. ولا يَسَعَ المراجع حينئذٍ إلَّا أن يندُب حظَّه العاثر حينما زجَّ بنفسه في ورطة لا مخرج منها، لأنه سوف يدرك بأن هذا التنسيق يتحوَّل إلى نوع من الترقيع أو التلفيق. . . إلَّا إذا اختار المرتقى الصعب، بإعادة الترجمة من أوّلها إلى آخرها، وكثيراً ما يحدث هذا، فيضيع الوقت، وتفقد المعلومات المتضمِّنة في النص جِدّتها، و«تزداد الكلفةَ، وتسوء العلاقات بين

المشاركين في العمل. وخلاصة ما يمكن أن يقال بالنسبة لهذه النقطة، أن صيغة (الترجمة بالمراجعة الذاتية - Traduction et auto révision) هي الحلّ الأمثل، وأن التعاون في هذا المجال لا يتأتى إلاّ بشروط: **أوّلاً**: أن يوافق المراجع على اسم أو أسماء المرشّحين للتعاون معه، أو يتولّى بنفسه اختيارهم. **ثانياً**: أن يقرأ المراجع النص بكامله قبل أن يسلّمه إلى المترجمين، فيحدِّد بعض المشكلات أو العقبات ويضع لها الحلول، ويقوم بإعداد قائمة مختصرة من المصطلحات باللغتين، ويبقى على صلة مستمرة بالمترجمين لتنسيق العمل معهم وتذليل العقبات، والتقيد بالمصطلحات.

2 ـ 3 ـ ينبغي أن تكون الترجمة كاملة غير منقوصة، إذ كثيراً ما يلاحظ أن العناوين، والعناوين الفرعية والحواشي تُهْمَل، وأحياناً يكون نقلُ قائمة البلدان والأشخاص غير أمين فتسقط بعض الأسماء في الترجمة، وأحياناً أخرى يكون السبب الداعي للحذف هو الوقوع على فقرة صعبة، أو مشتملة على معلومات تقنية لا يفهمها إلاّ ذوو الاختصاص، فيكون الحل الأسهل هو حذف الفقرة بتمامها، عوض الاستشارة وتوجيه السؤال لذوي الدراية، والقيام بالبحث والاستقصاء، إذ أن بعض المترجمين الكسالى يظنون أن الترجمة لا علاقة لها بالبحث العلمي، في حين أن صلتها به وثيقة، بل هي من أحسن الروافد له. ولكن الأخطر من كل هذا أن المترجم قد تسوّغ له نفسه ممارسة نوع من الرقابة، فيحذف الفقرة التي تتعارض مع معتقداته، أو يحرِّف ترجمتها بما يخدم قناعاته. والقاعدة الذهبية في هذا المجال هي التجرُّد التام من الأفكار الذاتية، وعدم التحيز للآراء والمذاهب، والتزام الحياد الكامل تُجاه النص. والخلاصة بالنسبة لهذه النقطة أنه لا مجال لقبول أي مبرِّر لحذف جملة من النص أو سطر أو فقرة منه، إلاّ إذا دعت الضرورة إلى ذلك عندما يكون المطلوب هو الاقتباس أو الاختصار.

2 ـ 4 ـ ينبغي للمترجم أن يكون ترتيبه للصفحة مطابقاً تماماً للترتيب الموجود في الأصل، بحيث أن عدد الفقرات في الأصل والترجمة يكون متعادلاً مع ضرورة الرجوع إلى السطر كلما اقتضى الأمر، وتحقيق المطابقة في علامات الوقف كلما أمكن ذلك، إلاَّ إذا استلزم وضوحُ العبارة إعادة بناء الجملة وصياغتها على منوال آخر تقتضيه أساليب اللغة المنقول إليها النصّ.

2 ـ 5 ـ يمكن أن يكون ترقيم الصفحات في الأصل والترجمة واحداً، وهذا من أجل تسهيل عملية التثبّت من تحقيق المطابقة بين الأصل والترجمة، إذ ما على الكاتب أو الناشر إلاَّ أن يقابل بين الصفحات المتكافئة في كلا النّصين. أما إذا كانت الترجمة تستلزم المراجعة من حيث المبدأ، فينبغي للمترجم حينئذ أن يترك هامشاً واسعاً لكي يتأتّى للمراجع أن يصحِّح ويعدّل وينقّح. وفي هذه الحالة فإن المطابقة في ترقيم صفحات النصين لن تكون ممكنة، لأن الحيز المتروك للمترجم في الصفحة يتقلص إلى النصف.

2 ـ 6 ـ عندما يتعلق الأمر بإصدار طبعة بلغتين يجدر بالمترجم أن يُرتّب عمله «بكيفية تكون بها صفحة الترجمة الواقعة على اليمين، مطابقة لصفحة الأصل الواقعة على الشمال. أما بالنسبة لترجمة الشعر، فينبغي ترقيم الأبيات في كلتا الصفحتين»[1].

2 ـ 7 ـ كلما استلزم الأمر استنساخ إحصاءات أو أرقام أو تواريخ أو مبالغ مالية، على المترجم أن يكون حذراً أو منتبهاً غاية الانتباه لكيلا يخطيء في النسخ، لأن خطأه قد يؤدي إلى سوء التفاهم بين الأطراف

---

(1) Blachere et Sauvaget: **Règles pour èditions et traductions de textes arabes, p. 4**.

المعنية، فضلاً عن العواقب التي قد تنجم عن أمثال هذه الأخطاء.

2 ـ 8 ـ إذا وردت في الأصل قائمة مرتبة ترتيباً أبجدياً للبلدان أو المدن أو الأشخاص، على المترجم أن يعيد ترتيبها بحسب ما يقتضيه الترتيب الأبجدي في اللغة التي ينقل إليها. وبما أن هذه القائمة كثيراً ما تكون طويلة لذا يستحسن أن يعمل بصورة منهجية، لكيلا يخطيء في الترتيب (مراعاةً للحساسيات)، ولكيلا ينسى ذكر بلد أو شخص معين، مع أنهما معنيّان بما جاء في النص من أحكام وقرارات والتزامات.

2 ـ 9 ـ على المترجم أن يتصدّى ـ قبل الشروع في العمل ـ لإعداد معجم صغير يتضمن المفردات الأساسية الواردة في الأصل، وكذا بعض التعابير الخاصة، وعليه أن يجتهد في إيجاد ما يناسبها من المصطلحات والعبارت. ولا يعني هذا الأمر أن المترجم ينبغي أن يتحول إلى معجمي أو مجمعي، لأن المقصود هو أن يعمل بطريقة منهجية ليس إلّا... واتّباع هذه الطريقة، وإن كان في بداية الأمر يتسبّب في شيء من البطء والتأخر، إلا أن هذا التأخر سرعان ما يتداركه عندما تتّضح المسائل وتتحدّد المفاهيم، ويستقر الرأي على مصطلح معين. وهذه القاعدة اعتبرها أساسية، وبالأخصّ إذا كان النص طويلاً جداً، من نوع الأعمال التي يستغرق إنجازها أكثر من نصف سنة، ولعل الفائدة الكبرى من اتّباع هذه الطريقة تتمثل في أن المترجم سيحاول أن يتقيد بالمصطلحات التي اعتمدها في معجمه، حرصاً منه على الدقة والوضوح. فمن الأسباب الموقعة في الغموض مثلاً أن نفس العاصمة قد ترد في صفحة 15 باسم (فرصوفيا)، وفي صفحة 340 باسم (وارصو)، فيظن القاريء أنّهما مدينتان مختلفتان... وإذا افترضنا أن المترجم اعتمد في النصوص التقنية المصطلحات الآتية:

خطّ مشغول (ligne occupée) خطّ مسروح (ligne libre).

مشغولية الخط (occupation) مسروحية الخطّ (libération).

فلا يجوز له، بعد أن اعتمدها في صفحة 30، أن يتخلّى عنها ويعوّضها بمصطلحات أخرى مثل:

خط محتلّ (occupée) خط حرّ (libre).

احتلال الخط (occupation) تحرير الخطّ (libération).

2 ـ 10 ـ إن الأسماء الأعجمية الدالة على الأماكن أو الأشخاص ينبغي أن تحظى بعناية المترجم الذي يجب عليه أن يجتهد في إعطائها الرسم الإملائي الملائم للغة الضاد، والمطابق لقوانين الصوتيات. وعليه بعد ذلك أن يرتبها ترتيباً أَلِفْبَائيّاً في قائمة أو في دليل الأماكن والأعلام، وأن يتقيد بالرسم الإملائي الذي اعتمده، في النص بأكمله، فالاسم إذا تغير رسمه الإملائي من صفحة إلى صفحة، قد يُوهم القارىء بأن الأمر يتعلق بمكانين أو شخصين مختلفين.

2 ـ 11 ـ عندما يستشهد المؤلّف بنصّ عربي (كالقرآن الكريم أو الحديث الشريف، أو فقرة من مقدمة ابن خلدون) على المترجم أن يعود إلى الأصل العربي لينقله حرفياً، إذ لا يصح ترجمة ما هو مترجم عندما يتيسّر الرجوع إلى الأصل. أما إذا تعذّر ذلك لسبب من الأسباب، فعلى المترجم أن ينبّه القارىء في ملحوظة يضعها في الحاشية، بأنه مضطر للترجمة عن الترجمة لأن الأصل ليس في متناول يده.

2 ـ 12 ـ إن المصادر المذكورة في حواشي الصفحات من الأصل، ينبغي إبقاؤها على حالها في لغتها الأصلية، لأن عناوينها إذا ترجمت قد تجعل القارىء يتوهمّ بأنه توجد ترجمة عربية لهذا المصدر. كما أن القارىء الراغب في اقتناء المصدر أو مطالعته بلغته الأصلية، لن يجد عنوانه الصحيح.

2 ـ 13 ـ بما أن الوضوح يعدّ من الشروط الأساسية للترجمة الجيدة، فلا بد أحياناً من إضافة بعض الحواشي لمساعدة القارىء على فهم فكرة تعتبر من خصوصيات حضارة من الحضارات. وكمثال على ذلك، وردت كلمة poujadisme في كتاب: L'Algérie : nation et société فالاكتفاء بنقلها حرفياً (البوجادية)، قد لا يعني شيئاً للقارىء، مما دعا إلى إيراد ملحوظة قصيرة في الحاشية على النحو الآتي: «البوجادية: نسبة إلى بيير بوجاد، مؤسس حركة قامت في فرنسا عام 1954 للدفاع عن حقوق التجار وأصحاب الحرف. ويطلق هذا الاسم أيضاً على كل حركة تعمل من أجل تحقيق المصالح الخاصة، متناسية المصالح العامة» ويستحسن أن تكون أمثال هذه الحواشي قصيرة جداً، وأن لا يلجأ إليها إلا عند الضرورة، لأن الترجمات المتحذلقة أو الموثّقة توثيقاً مُفرِطاً traductions savantes والمصحوبة بالهوامش والتعليقات الكثيرة، من شأنها أن تبعث الضجر في نفوس القراء.

على أن الأمر قد يستلزم أحياناً أن يُعْهَد بالترجمة لا إلى مترجم عادي، بل إلى باحث متخصص في ميدان من ميادين العلوم، ومتمكّن في نفس الوقت من الترجمة، فيكلّف ليس بالنقل الأمين فقط، بل كذلك بإرفاق ترجمته بما يجب من التعليقات والحواشي appareil critique من أجل التوضيح، أو التوسع في النصوص المستشهد بها، أو تصحيح خطأ وقع فيه المؤلف، أو تنبيه القارىء إلى ما في آراء المؤلف من تزييف للحقائق... وفي مثل هذه الحالة لا مانع إطلاقاً من الدخول في التفاصيل، وخوض غمار المجادلة الأدبية والفلسفية أو التقنية. ولكن، لكيلا يقع الخلط بين كلام المؤلف، وكلام المترجم، يجب على هذا الأخير أن يشير إلى حواشيه بنجمة يضعها بين قوسين (*)، وأن يكتب بعدها عبارة

(المترجم)، تمييزاً لها عن حواشي المؤلف التي يشار إليها بالأرقام. أما إذا كانت له تعليقات موسّعة، فالأفضل أن يخصّص لها ضميمةَ في آخر الكتاب، وأن يرقِّم كُلّ تعليق برقم هندي تمييزاً له عن ترقيم صفحات النص بالأرقام العربية.

2 ـ 14 ـ ينبغي أن يتحاشى المترجم:

أولاً: كل ما من شأنه أن يدخل الالتباس في النص: مثلاً: حرف الجرّ (في) مفضّل على (بِ)، فنقول: انعقد اجتماع في وجدة عوض (بوجدة)... وكذا الأمر بالنسبة لكلمة (إذن donc) التي يكتبها البعض أحياناً مثلما تكتب (إذا) الشرطية، فينبغي اعتماد الصيغة الأولى، دفعاً للالتباس.

ثانياً: المفردات التي أدخلتها الصحافة الناطقة والمكتوبة في صورتها الأعجمية من غير صقل. ومن المعروف أن بعض الأوزان يمجّها الذوق العربي، وبالأخصّ ما كان منها طويلاً. وعلى سبيل المثال أقترح أن يستعاض عن بورجوازية بـ (برجزة) قياساً على (تلفزة) الدالة على المصدر، في حين أن (تلفاز) يمكن أن يعتمد للدلالة على الجهاز... كما اقترح أن يستعاض عن (إستراتيجية) بعبارة مختصرة هي (سَتْرجة)، وعن (تكنولوجيا) بـ (تَقْنلة)، وذلك كلّهُ قياساً على (تَلْفَزَة)... وكذلك عبارة (ميكانيكا) يستعاض عَنْهَا بِـ (ميقنة)، قياساً على (صيدلة وبيطرة) الدالّتين على المهنة. وبهذا الاعتبار فالمصطلح الفرنسي Mécanicien يقابله بالعربية (ميقني)، والمصطلح Mécanismes يقابله (ميقنيات). هذا، مع الإشارة إلى أن Mécanismes كان يُترجَم تارة بـ (ميكانزمات)، وتارة أخرى

بـ (آليات). أما (ميكانزمات) فهو مرفوض بسبب رطانته الأعجمية.
وأما (آليات)، فهو مرفوض أيضاً بسبب ما يُعْرَفُ في اللسانيات بالتغيّر في المعنى Shigt of meaning. وذلك أن كلمة (آليات) أصبحت في الآونة الأخيرة تدل على المصطلح (engins) وتُنوسي معناها الأول، أو يكاد. أما كلمة إيديولوجيا، التي لا يزال البعض يتعنّت في استعمالها، فأرى أن يستعاض عنها بالكلمة (عقائدية). وهناك مصطلح آخر قريب منه في المعنى، وهو (doctrine) ويقابله في العربية المصطلح (مذهب).

وعلى العموم، لا بد من توخي الاختصار وسهولة النطق في المصطلحات. ولهذا فالمفضّل عندي، على سبيل المثال، هو (كهربي) عوض (كهربائي)، و(كيماوي) عوض (كيميائي). و(مغنطي) عوض (مغناطيسي).

2 ـ 15 ـ ومن المشكلات العويصة التي يواجهها المترجمون في هذا العصر، أن النص الأصلي في حد ذاته يتولّى كتابته أحياناً قوم لا يتقنون اللغة، لأنها ليست لغتهم الأصلية. وهذا ما لاحظناه في الكتب والمجلات والوثائق الصادرة عن المنظمات الدولية. فإعداد هذه الكتب والمجلات والوثائق تتولاه لجنة متألفة من خبراء ينتمون إلى جنسيات مختلفة وآفاق علمي متباينة، وكثيراً ما تُعتمد لغة واحدة (أو أربع لغات كحد أقصى) لصياغة النص الأصلي. وإذا آحتيج إلى المعلومات المتضمّنة فيه، فلا بد حينئذ من اللجوء إلى الترجمة، والمشكلة تتمثل في أن بعض الفقرات من النص الأصلي، فيها من الغموض ومن الركاكة في الأسلوب، ما يجعل نقلها على ما هي عليه من العيوب، نوعاً من العبث. وهنا لا مناصَ من الاعتماد على أكثر من أصل واحد (كالأصل الفرنسي والأصل الإنجليزي).

3 ـ حِيَلُ المترجمين

3 ـ 1 ـ الحساسية اللغوية:

لعله من المفارقات الغريبة أن الترجمة، رغم أنها أسهمت إسهاماً كبيراً في تقديم العلوم والتقنيـات بما وفّرته لها من معلومات منقولة عن الأمم المتطورة، لم تستفد هي بالذّات من العلوم والتقنيات، لأن المترجم في عمله أشبه ما يكون بأصحاب الحِرَف التقليدية: ليس له من الأدوات، وليس له من نصيب في الاختراعات سوى القلم والورق والقواميس، ورغم أن مهنته تعدّ من أصعب المهن، (لأن تحقيق شروط المهنة الأربعة، وهي، الأمانة والدقة والوضوح والسرعة في الإنجاز، ليس بالأمر السهل)، فهو لا يجد من حوله المساعدة الكافية لحلّ المشكلات التقنية التي تعترضه.

وهكذا فالمترجم لا يسعه أحياناً إلا أن يتحايل على المعنى الشرّود، أو يستعين في حل هذه المشكلات بحساسيته اللغوية المرهفة، ونعني بها ذلك الشعور الذي يجعله يرتاح لهذه الكلمة دون تلك، أو يحسّ بأنها لا تغطّي المدلول ولا تحيط به من كل جانب، فيظل يراود الكلمة المتأبّية وتراوده، ويساجلها وتساجله، وتظل شُغله الشاغل، وتؤرقه أحياناً، إلى أن يقع على الضالة المنشودة.

3 ـ 2 ـ بعض الأمثلة عن حيل المترجمين:

لقد جمعت من هذه الأمثلة المئات، وسوف أعمد إلى تصنيفها فيما بعد، وهي على العموم تتعلق بتفطّن المترجم لما يطرأ على المفردات والتعابير من تغيّر في المبنى أو المعنى. وممّا يؤسف له أن المعجمية الحديثة لم تعن العناية الكافية بما يوجد من لوينات أو اختلافات بين المفردات التي يعتبرها عامة الناس مترادفة ولكنها في الحقيقة تحمل في طياتها مضامين لا يتفطّن لها إلا ذوو الحساسية اللغوية المرهفة. وسأقْتَصِرُ هنا على إيراد بعض الأمثلة.

* (إصلاح) و(تصليح) مترادفَـانِ ظاهرياً، ولكن الأول يطلق على الإصلاح الاجتماعي réforme والثاني على تصليح ما هو مادّي، كالسيارة مثلاً ويقابلُه réparation.

* (قوات) و(قوى): الأول لما هو مادي (القوات المسلحة)، والثاني معنوي: (القوى العقلية).

* (دور) و(ديار): يطلق الأول على مقرّ المؤسسات، فتقول مثلاً: دُورُ المعلّمين. ويطلق الثاني على المباني المتخذة للسكنى.

* حينما يقع المترجم على جملة كهذه Ce résultat est **prometteur** فالترجمة الحرفية لكلمة prometteur هي (واعد). ولكن الأفضل أن نتحايل لإيجاد صيغ أقرب إلى الذوق العربي مثل: (هذه النتيجة **تبشر بالخير**. وانح نفس المنحى بالنسبة إلى العبارات الآتية:

demi - mal: حرفياً (نصف الضرر)، والمقصود: **أخفّ** الضررين.

force est de constater: حرفياً (من القوة أن نلاحظ)، والمقصود: **لا يسَعنا** إلا أن نلاحظ.

personnalité **bien en vue**: حرفياً (شخصية هي مَحَطّ الأنظار)، والمقْصُودُ: شخصية مرموقة.

il faut éviter un **double écueil**: ترجمته الصحيحة بتصرف هي: ينبغي أن نتفادى **محذورين**.

d'un **autre** age: ترجمته الصحيحة: من عهد **بائد**.

on notera en **passant**: ترجمته الصحيحة: ولنلاحظ عَرَضاً.

حنفي بن عيسى
جامعة الجزائر.

A POINT OF CONCERN FOR CURRENT ARABIC LEXICOGRAPHY

Issa PETERS

Since the beginning of contact between East and West some two hundred years ago and the concomittant rush to translate works written in Western languages into Arabic, the question of how to introduce foreign terms into Arabic has been a thorny one and a hotly debated issue.

Debate has centered on whether foreign words taken into the language should be left in their original form, modified to conform to Arabic paradigms, or eliminated altogether and replaced by derivations from Arabic roots. Looking at the various approaches to the problem, one may detect the presence of three schools of thought that have emerged over time. One may be called "purist" since it is generally opposed to Arabization — that is the introduction of foreign loan words into the language. This school views such a process as leading to an overflow of foreign words that might ultimately endanger the integrity of the language. This school insists on the method of finding Arabic equivalents of foreign terms, particularly through the process of derivation from Arabic roots, as the only way to ensure the purity of the language. Thus, for the Arabized word "cinema", the advocates of this approach prefer the coined word "khayyala." The second school of thought goes to the other extreme advocating the adoption of foreign words in their original form on the basis that such a procedure will ensure the preservation of the intended meanings. The third school takes a middle-of-the-road position by insisting that foreign loan words can be accepted into Arabic only after all other means of finding their Arabic equivalents have failed. Indeed, the language academies

which have been created in Damascus, Cairo, and Bagdad in order to deal with such issues have adopted this moderate stand.[1]

But this debate will remain in the realm of theory and polemics unless the fruits of its labor, the newly coined words, find circulation among the people who use the language. So, let us look at what is happening in practice, as far as contemporary written Arabic is concerned. In this context, "contemporary" does not include foreign loan words adopted in the Middle Ages, the nineteenth century, or up to the middle of this century because such words have been naturalized and have become a part of the Arabic lexicon[2]. With the exception of one article by Charles Issawi,[3] not much has been written in English on the subject of loan words in modern written Arabic. Issawi concludes that Arabic writing, unlike that of other Middle Eastern languages, does not borrow many foreign words, especially from English, which, as a source of loan words, ranks a very poor third after French and Italian.[4] The implication of the study is that Arabic may very well translate European words or find Arabic equivalents for them, but rarely borrows them as they are. The reasons given for such imperviousness to foreign linguistic influences are that for Muslims, Arabic, being literally the language of God, must be kept "pure." Secondly, since the Arabs have poured their genius into their language, they feel that they must guard its purity. Third, the emerging Arab nationalism in modern times, which views Arabic as the main unifying factor among all Arabs, "has strengthened the Arabs' attachment to their language and caused them to look with suspicion upon foreign intrusions."[5]

Since Issawi's study and other word-count investigations were

---

1. Anwar G. Chejne, **The Arabic Language: Its Role in History** (Minneapolis, University of Minnesota Press, 1969), pp. 151-52.
2. For a sampling of such words, see Jurji Zaydan, **Tarikh al-Lughah al-'Arabiyyah** (Cairo, Matba 'at al-Hilal, 2nd ed., 1922).
3. Charles Issawi, "European Loan-Words in Contemporary Arabic Writing: A Case Study in Modernization," **Middle Eastern Studies** (January 1967), pp. 110-33.
4. **Ibid.,** p. 118.
5. **Ibid.,** p. 110.

conducted on Arabic writing published in the late 1950's, my study will cover current material in order to determine whether the conclusions reached about the Arabic writing of that time are still valid in the mid-1980's. I have, therefore, undertaken the monitoring and tabulation of specifically English loan words in one popular Arabic daily newspaper and two popular weeklies over a period of one year (August 1984 — August 1985). The first is **Asharq Al-Awsat (The Middle East)**; the second is **Al-Majallah (The Magaznie)**; the third is **Sayidaty (Madam)**. All three are published in London, and facimilies are transmitted by satellite to the city of Jeddah in Saudi Arabia. All are run by a Saudi publishing empire, owned by the Hafiz family, who have had a long and well-established tradition of publishing in the cities of Medina and Jeddah long before the oil boom. The press is the state of the art. It uses high technology and advanced production methods. The quality of paper, printing types, layout, photography, and general appearance are first rate. Also, like the advanced press in the West, it covers a wide range of topics from the political, economic, social athletic, and scientific to the cultural, literary, and religious, with columns and editorials, in addition to news coverage. But most important, such newsmedia are directed toward the most conservative of all the Arab states, that of Saudi Arabia, where they enjoy wide circulation. They also circulate around the Gulf and to a lesser extent around the world. Their target audience seems to be a literate class of some education, some means, and some acquaintance with English. My purpose was to identify and tabulate the English loan words in the body of the regular articles as well as that of the commercial ads.

Since foreign loan words that appeared in Arabic writing prior to 1960 have been acclimatized to their new linguistic environment and therefore no longer are viewed with great suspicion, my tally will include only English loan words that seem to have come into use since that time. Contrary to conclusions reached in earlier studies, my investigation reveals that wholesale borrowing of English words, as opposed to translating such words, has been taking place in the Arabic press. The only section of the publication under duscussion immune to such foreign intrusions is that which dales with Islam, Islamic law, and personalities from Islamic history. Also,

contrary to earlier conclusions, it now appears that English is by far the language from which most foreign loan words are taken.

Such loan words and expressions span all areas of human endeavor, with science and technology leading the list as one would expect. This area, encompassing eighty words, can be subdivided into several categories. There is the general-technical, such as:

bulldozer	بلدوزر
cable	كابل
compressor	كومبرسر
container	كونتينر
extension (tel.)	إكستنشن
filter	فلتر
flash	فلاش
freezer	فريزر
fluorescent	فلورسنت
fuse	فيوز
laser	ليزر
microfilm	ميكروفيلم
microwave	ميكروويف
photographic	فوتوغرافيك
press	برس
robot	روبوت
ro-ro	رورو
shovel	شفول
stopwatch	ستوب واتش
switch	سويتش
telex	تلكس
voltage finder	فولتاج فايندر

xerox.	زيروكس

The subdivision of the area of electronics and computer language contains the following:

byte	بايت
casette	كاسيت
stedeo	ستديو
cilicone	سيليكون
cobol	كوبول
compact disc	كومباكت ديسك
computer	كومبيوتر
fortran	فورتران
hifi	هاي فاي
kilobyte	كيلو بايت
microcomputer	ميكرو كومبيوتر
microprocessor	ميكرو بروسسر
remote	ريموت
remote control	ريموت كونترول
stereo	ستيريو
stereophonic	ستيريو فونيك
supercomputer	سوبر كومبيوتر
tuner	تونر
videocasette	فيديو كاسيت

The subdivision in the area of natural science and medicine includes:

Aids	أيدز
capsules	كابسلز
cartilage	كارتليج
cataract	كاتاراكت
cellulite	سللولآيت

chlamydia	كلاميديا
clinical	كلينيكال
complete care	كومبلت كار
cyanide	سيانيد
cyclomate enzyme	سيكلومات أنزايم
fallopian	فالوبيان
genes	جينز
herpes	هربيز
leukemia	لوكيميا
paratyphoid	باراتيفويد
phobia	فوبيا
plaque	بلاك
serum	سيروم
virus	فيـروس

The subdivision in the area of car makes and their parts includes:

autobus coaster	أوتوباص كوستر
auto-reverse	أوتو رفرس
brake	بريك
clutch	كلتش
coaster salon	كوستر صالون
commuter	كوميوتر
hard-top	هارد توب
land cruiser	لاند كروزر
silka sport	سيلكا سبورت
station wagon	ستاشين واجون
super-roof	سوبر روف
van	فـان

The last subdivision in this category, on calculator models, includes:

desk top	دسك توبْ
portable printer	بورتابل برنتر
scientific	سينتيفيك
slimline	سلملايـن

The second largest category in the study, which numbers a total of twenty eight expressions, on raw materials, manufactured products, and consumer goods, includes the following:

after-shave	أفتر شيف
asbestos	أسبستوس
ceramic	سيراميك
deodorant	ديو دورانت
eye-liner	أي لاينر
fiberglass	فايبر كلاس
hair conditioner	هير كوندشينر
lacquer	لاكير
mascara	ماسكارا
opera-glasses	أوبرا كلاس
perfume	برفيوم
plywood	بلاي وود
roll-on	رول وان
shampoo	شامبو
spray	سبراي
stainless steel	ستانلس ستيل
stick	ستيك
stucco	ستوكو
styrofoam	ستايروفوم
vinyl	فاينيـل

This category also includes words for sizes or taste that have to do with certain consumer products, such as:

extra mild	اكسترا مايلد
jumbo	جمبو
king size	كينج سايز
silk cut	سلك كات
standard	ستاندرد
super	سوبر
super lux	سوبر لوكس
ultra low tar	الترا لوتار

The third category, Sports and games, contains the following twenty words:

badminton	بادمنتون
bridge	بريدج
decathelon	ديكاتلون
cricket	كريكت
gymnastics	جمناستيكز
hockey	هوكي
judo	جودو
karate	كاراتيه
marathon	ماراتون
olympiad	أولمبياد
poker	بوكر
polo	بولو
rodeo	روديو
roller skate	رولر سكات
roulette	روليت
rugby	رجبي
squash	سكواش

tennis	تنس
yoga	يوغا

In the area of architecture, buildings, and the service industry, one may count the following thirteen expressions:

bed and breakfast	بد أند بريكفاست
bedroom	بدروم
chalet	شاليه
city	سيتي
compound	كومباوند
entry	انتريه
marina	مارينا
motel	موتيل
park	بارك
roof	روف
square	سكوار
supermarket	سوبر ماركت
terrace	تراس

In the area of foods and related words, there are thirteen expressions:

buffet (style of meal service)	بوفيه
cake	كاك
carbohydrates	كاربوهايدرات
caviar	كافيار
chips	تشيبز
cream	كريم
hamburger	هامبرغر
ice-cream	أيس كريم
fried chicken	فرايد تشيكن
margarine	مارجارين

marshmallow	مارشمالو
pasteurization	بسطرة
self-service	سلف سرفيس

Political terms include the following twelve:

Afro-Arab	أفرو آراب
chauvinistic (rabidly nationalistic)	شوفيني
colonial	كولونيال
consortium	كونسورتيوم
kibbutzim	كيبوتريم
lobby	لوبي
moshavim	موشافيم
Pax Hebraica	باكس هبرايكا
Phalange	فلانج
rally	رالي
utopia	يوتوبيا
veto	فيتو

In the area of clothing, one may count the following ten words:

accessories	اكسسورات
batique	باتيك
beige	بييج
cap	كاب
ensemble	انسمبل
lamé	لاميه
pull-over	بول أوفر
shorts	شورت
sombrero	سومبرارو
tweed	تويد

In the area of music and the arts, there are the following nine:

accordion	أكورديون
chorale	كورال
collage	كولاج
guitar	غيتار
motif	موتيف
oscar	أوسكار
rock	روك
sketch	سكتش
scenario	سيناريـو

The termes dealnig with the military and military technology are the following eight:

AWACS	أواكس
commandoes	كوماندوز
holocaust	هولوكست
katyusha	كاتيوشا
logistical	لوجستي
marines	مارينز
militia	ميليشيا
minuteman	منـت مان

In the area of words for ranks and titles, there are seven:

admiral	أدميرال
lady	لادي
lieutenant	ليوتنانت
major	ماجور
Miss	مس
Mister	مستر
senator	سناتور

In business, there are six:

business	بزنس

catalog	كاتالوج
credit card	كردت كارد
offset (as in offset program)	أوفست
offshore (as in offshore baking)	أوفشور
prime rate	برايـم ريت

and in mathematics only two:

micro	ميكرو
and trillion.	وتريليون

Last category encompasses the following seventten miscellaneous terms:

black bird	بلاك بيرد
cocktail (meaning mixture)	كوكتيل
cosmopolitan	كوزموبوليتان
course	كورس
cowboy	كاوبوي
date (meaning a social appointment)	ديت
de lux	ديلوكس
Fifth Avenue	فيفث أفينيو
ghetto	جيتو
kangaroo	كانجارو
massage	ماسّاج
portrait	بورتريه
rolls	رولز
superman	سوبرمان
triptik	تربتيك
turquoise	توركويز
tycoon	تايكـون

One must point out, however, that the spelling of English loan words in the Arabic script and the way they are introduced into the

text are by no means consistent. The word "herpes," for instance, sometimes ends with an "s"; other times with a "z". The inconsistency in the way foreign loan words are introduced into the text takes different forms. At one time, the English word is printed in Arabic script and is used naturally like other words in the sentence. At another time, the same loan word is placed in parentheses or quotes, or the loan word may be integrated into the sentence with its Arabic equivalent placed in parentheses or quotes. Such inconsistency about the use of quotes and parentheses is due to the fact that, unlike English, Arabic does not differentiate between the function of quotes and that of parentheses.

Also, sometimes, the Arabic equivalent, if provided, may be placed before the English loan word as in the expression "al-blastik al-muqawwa (al-fiberglass)," with or without the word for "i.e. (ay) or the word for "or" ('aw). The word **kamakazi** كاماكازي , for instance, is printed in Arabic script within quotes, then followed by the straight expression "'ay al-hujum al-jawwi al-'intihari," أي الهجوم الجوي الانتحاري which means "i.e., suicide air attacks." Also, occasionally, instead of setting the loan expression apart and/or providing a translation for it, as is usually the case, the press treats it as if it were a brand name and integrates it into the fabric of the sentence. The word, «AWACS» FOR INSTANCE, IS USUALLY INTEGRATED INTO THE FABRIC OF THE SENTENCE. But, occasionally, it is introduced as if it were a brand name, as in the statement "'iwacs lil-muraqabah (al-radariyyah)," which translates as "an AWACS plane for (radar) surveillance."

The final inconsistency lies in sometimes using a loan word that had been borrowed earlier and acclimatized in its new environment and sometimes using a different form of the same word in an attempt at recent word borrowing. The French word "parfum," for instance, which had been borrowed earlier into Arabic as **barfin** بارفين , is used as such in the current press; other times, the variant **barfum** بارفوم , which appears to be a recent borrowing from the English, is used. Indeed, all such inconsistencies in how to integrate the new loan words into the language reflect how the Arab press is groping for ways to deal with such newcomers as

well as the carelessness that can result from working under pressure and having to meet rigid deadlines.

Three more phenomena may be worthy of note. First is the process of "naturalizing" recent loan words. As expected, such words are pluralized, made into adjectives, into verbal nouns indicating process, or given the Arabic definite article, all in accordance with the Arabic patterns, as in **bastarah** بسطرة **alkuluniyali** الكولونيالي, kuzmubulitani كوزموبولتياني, and jinat جينات. Secondly, the irregular of the singular of cetain English words, when borrowed, could be mistaken for the plural. Such a phenomenon is reflected in the Arabized loan works. The English words «shorts» and «brakes», for example, appear in Arabic as «short» and «brake» because the «s» ending is taken to indicate the plural of the given item.

Thirdly, a number of English words that had been borrowed originally from Arabic in the Middle Ages are now returning to Arabic in their new garb. Of course, such a phenomenon had occured in the earlier stage of borrowing in modern times, as in the word «check». But in current times, there are words like admiral أدميرال, cable كابل, guitar جيتار, lacquer لاكر, mascara ماسكارا, and massage ماسّاج, all of which are being borrowed in their new formant and meaning.

But how does one explain the abundance of English loan words when Arabic has equivalents to many of those words, when the voice of the "purists" on how to coin technical terminology continues to be strong, and when the readership of such a press belongs to a conservative society. One can only speculate on the answer. Judging from the letters-to-the-editor sections in the press, one does not detect so far any backlash or complaints in this regard from the readers, although one must mention that the appeal of such a press is mainly to an educated class who is expected to know at least some English and thus be familiar with the English loan words in the original language. Another factor is the fact that many of the journalistic articles tend to either translated from English or based on English sources, not to mention the international news items, which come off wire services and press releases in London.

Then, there is the question of outlook and image of the press. To employ foreign loan words, many of which have to do with modern science, technology, products, and discoveries, would be in line with the up-to-date, hightech approach of the respective publications. If this is the case, wholesale borrowing of English words might even reflect a feeling of self-assurance since this would fit the philosophy and image of a very modern press. Also, the Saudi reading public might be so confident of its own traditions and the integrity of its language that it does not worry about such intrusions. For whatever reasons, the phenomenon of the English loan words in the Arab press is certainly a case study in modernization, and one wonders whether the explosion in technology in the English-speaking world will speed up the process of borrowing English loan words en mass by the Arab press or whether it will trigger a backlash.

What, then, are the implications of such a phenomenon on Arabic lexicography? Are such loan words being listed in Arabic lexicons? So far, very few of them are listed in Arabic dictionaries. But sooner or later, the question whether to include them in Arabic dictionaries will arise. The answer will depend on the individual lexicographer. If he is a purist, he may ignore them altogether. If he views language as a dynamic and ever-growing entity and views dictionaries as reflective of the living modern written Arabic, including that of the press, he would certainly include them since they recur with sufficient frequency to require dictionary entry. If that occurs and the lexicographer is precise and thorough, he will have to deal with the questions of listing arrangement, spelling, representing pronunciation, etymology, and italicizing, among others.

Such loan words may be listed in a straight alphabetical order by the letters of the word or the first word in a compound, or arranged according to the root, be it triliteral or quadriliteral. The latter method seems more desirable since it is predominant among Arabic lexicographers and since no consistent Arabic spelling of the loan words has yet emerged. For instance, the words for "holocaust» and «hydraulic» are spelled with long or short vowels as الهولوكست or الهلكوست and هيدروليك or هيدرلك. Then all spelling

variants involving vowels may be listed alphabetically under the same entry.

Furthermore, loan words in Arabic are sometimes spelled with different cosonants as in « الهربيز» and «الرهبيس» or « برفيوم » and « بارفون ». In such cases, the items that are listed later alphabetically can be cross-referenced to the first varient.

The third problem is how to represent English pronunciation within the framework of the Arabic script? For the dictionary user who knows English well, no pronunciation aid would be necessary. Such a user will recognize the word or pronounce it from his knowledge of its English spelling. But the dictionary user who does not know English may wish to pronounce the loan word in a recognizable approximation of its native form, So, the loan words may be respelled in parentheses with the Arabic vowels and consonants that are closest to the foreign phonemes. But for the English sounds that do not have counterparts in standard Arabic, such as e, e̲, ē, o̲, ō̲, g̲, v̲, and p̲, symbols may be devised to provide a clos- approximation of the original pronunciation.

The etymology of words, however, is normally not handled in Arabic lexicography in any systematic fashion. If such an important feature were to be introduced into Arabic lexicography, the etymology of English loan words will be necessarily taken up. Although the loan words mentioned above are borrowed through English, it is obvious that some of them came from French, Spanish, Japanese, and other origins. Such facts will have to be included in an etymological or historical mono-lingual dictionary.

Finally, like all foreign words, English loan words will have to be italicized when written in dictionaries as elsewhere, since they are not fully naturalized into Arabic and largely retain their English spelling and prounanciation.

Issa Peters
American Graduate School of International Management

من قضايا المعجمية العربية المعاصرة
أو العربية المعاصرة

بحث: الدكتور إبراهيم السامرائي

إن هذه «الندوة العلمية حول مئوية ثلاثة من المعجميين وهم الشدياق وبطرس البستاني ودوزي» التي تنعقد في هذه الخضراء التونسية، لمناسبة علمية فريدة يعرض فيها الدارسون لمشكلات «المعجمية المعاصرة» بوجه عام.

ومن الحق أن أقول: إن مساهمة هؤلاء الثلاثة، كل على طريقته وبحسب المنهج الذي اتبعه، لكبيرة، ولكني أخص كثيراً من بينهم المستعرب الهولندي الذي كان لاستدراكه فائدة أي فائدة. لقد أدرك «دوزي» كما أدرك غيره أن المعجم القديم يفتقر إلى الكثير مما استبعد عنه بحجة أنه غير فصيح أو أنه مولّد أو نحو هذا. وربما فاق في هذا الأمر الشدياق والبستاني.

وقد يكون من المفيد أن أنبّه على شيء مهم هو أننا بما نملك من أصول قديمة من المعجمات المشهورة وبما أنجزناه في عصرنا، ما زلنا في بداية الطريق وذلك لأننا مع ثروتنا القديمة نفتقر اليوم إلى المعجم التاريخي وإلى المعاجم المتخصصة وإلى المعجم الحديث. إن هذا يدعونا إلى أن نبدأ عملاً ضخماً في جميع هذه المواد، وسأعرض في بحثي هذا للمعجمية المعاصرة وكيف أراها.

ولا بد لي قبل البدء في الكلام على مواد المعجمية العربية المعاصرة

أن أبسط القول في مصادرها. إن مصادر المعجم المعاصر ينبغي أن تكون كافة المظانّ التي تشتمل على العربية المعاصرة وهي:

الكتب العلمية والأدبية والمجلات والصحف، وهذا يعني أن اللغة المكتوبة هي الركن الأساسي في هذا الجهد المعجمي، ولا أريد أن أستبعد اللغة المحكية ولكني أقول: إن الإشارة إليها لا بد أن تكون بالقدر الذي تفرضه المواد التي نقف عليها في المظانّ المشار إليها.

إن الألسن المحكية الدارجة على قيمتها في الدرس اللغوي المعجمي، تشتمل على المفيد مما يدخل في العمل المعجمي، كما تشتمل على شيء آخر لا يدخل في الصنعة المعجمية. كما أن من المفيد أيضاً أن أقف وقفة طويلة على «هوية» المواد التي ينبغي أن تدخل، ومضيفاً إليها الجمل والتراكيب التي تزخر بها اللغة الجديدة. إن هذا لهو احتراز مما ندعوه خطأ في الاستعمال والدلالة، وهو تنبيه إلى أننا معنيّون بتسجيل اللغة التي تتألف منها مادة الكتب والمجلات والصحف. إن منهج «قل ولا تقل» منهج قديم يقوم على الأفصح والفصيح وما سواه، ونعني بقولنا «ما سواه» أي الكلم المرذول الذي ينبغي تجنبه وسأورد أمثلة على هذا.

إننا لو اتبعنا ما ورثناه، وما اجتهدنا فيه فقيل لنا: إنه جديد مولّد غير فصيح، وأنه يسبب ذلك خطأ، لكان علينا أن نرفض الكثير مما نكتبه في حياتنا المعاصرة في أغراض جادّة من الأغراض التي تفرضها الحضارة المعاصرة، ألا ترى أن استعمال «ما دام» في العربية المعاصرة غير استعمالها الفصيح المشهور في العربية التاريخية. إن القارىء يقف على «ما دام» هذه في الكتب والمجلات والصحف في عصرنا فيجد أن فلاناً من الناس قد جاء في روايته أو مقالته قوله: «ما دام العمل اليدوي يتطلب جهداً كبيراً فإننا ملزمون باستعمال الآلة».

إننا نقرأ هذه العبارة بل نطمئن أن «ما دام» فيها تقوم مقام أدوات

الشرط المعروفة. وكأن المعنى: إذا كان العمل اليدو يتطلب جهداً كبيراً فإننا. . . . .

أقول: وليس شيء من هذا في فصيح العربية المتوارثة وذلك لأن «ما دام» ترد في الأفعال التي تعمل عمل «كان» أي أنها تتطلب الاسم والخبر، وأنها مؤولة بمصدر وظرف، والمعنى «مدة دوام» فنقول مثلاً: لا أكلمك ما دمت مقيماً في هذا البلد، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ﴾ (سورة مريم: 31).

وقد جاءت في آيات أخرى ولا تخرج عن هذا الذي بسطناه كقوله تعالى: ﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ﴾ (سورة هود: 107).

ومثل هذا الجديد في الاستعمال المعاصر قولهم في «طالما» فقد وردت في اللغة المعاصرة في الكتب وغيرها أنها شيء كأدوات الشرط، فأنت تقرأ مثلاً قولهم:

طالما أنت مصر على سلوكك فأنت لا تتقدم كثيراً.

نقرأ هذه العبارة التي نصادفها كل يوم فنشعر أن المراد فيها أسلوب الشرط بدلالة وجود الفاء في الجواب وهو «فأنت» كما هي الحال في «ما دام» المتقدمة.

أقول: ليس شيء من هذا في فصيح العربية وذلك لأن «طالما» وإن رسمت ممزوجة من «طال» و«ما» فهي كلمة مركبة، وهي فعل يعني الطول والدوام، وإن «ما» زيدت عليها وذلك لأحداث تركيب بين فعلين كقول الشاعر القديم:

«فطالما استعبد الإنسان إحسان».

ولو قلت في عصرنا هذا في عربية مختارة مجوّدة: «لا أحسن إليك طالما أصررت على غوايتك» لكنت في حيز الاستعمال الفصيح القديم.

ولكن ما العمل وقد تغيرت أساليبنا فجدّ فيها ما لم يكن لها في عصور خلت؟!.

وللجواب عن هذا التساؤل أقول: تلك عربية جديدة شاعت حتى كانت لغة جديدة احتفلت بجمهرة من الجمل والتراكيب والألفاظ التي عدل بها عن دلالاتها القديمة. ومن حق صاحب المعجم الجديد أن يدون هذا الجديد عملاً بالمنهج التاريخي، وإقراراً بما وصلت إليه العربية.

ومثل هذا الجديد الذي يحمل على أسلوب الشرط في العربية المعاصرة وليس منه في الحقيقة شيء آخر كأن نقرأ قول أحدهم وهو كثير في الصحف كل يوم.

فيما يخص هذا الأمر لدينا أو فلدينا له حلول...

وقولهم: وبخصوص ذلك أو بشأن ذلك فإننا ماضون في سبيلنا...

إن قولهم: «فيما يخص» أو «بخصوص» أو «بشأن» كلم تحمل واجباً دلالياً جديداً، وليس هذا من أسلوب الشرط. ولكننا هل نحل المشكلة فنحمل هذا الجديد على الغلط أو الخطإ أو كما قال القدماء: على اللحن؟ ما أظن أن سبيلنا هذا في الانتقاء والتخيّر والتفاصح يوصلنا إلى فائدة كبيرة.

إن العربية المعاصرة يقرؤها جماهير من الناس ولا سيما الأجيال الجديدة الناشئة، وهم يمارسونها بعد أن أطالوا فيها النظر، ذلك لأنها الوسيلة الوحيدة في الاتصال، قرؤوها في الكتب والمجلات والصحف، فكيف نعمل إذا حكمنا على جمهرة موادها باللحن والخطإ؟.

وأذكر أن طالباً كندياً قابلني في الجامعة الأردنية، وقد انتسب إليها طالباً لتعلم العربية، وفي الجامعة قسم اللغات وفيه يتعلّم العربية غير الناطقين بها من الطلبة الأجانب، وسألني عن جملة وردت في خبر من أخبار الصحيفة اليومية التي كان يحملها وهي في سياق حادث اعتداء اليهود على قرية عربية في أرضنا المحتلة جاء فيه: ولقي شاب مصرعه.

قال لي هذا الطالب الكندي: أنه فتش في «المنجد» في «لقي» فلم يجد شيئاً من هذا، كما فتش في مادة «صرع» فلم يهتد إلى حاجته.

قلت له: إن «المنجد» لا ينجد، وإن المعجمات الأخرى لا تسعفك، وينبغي لك أن تسأل المدرس عما يشكل عليك، ذلك أن هذه لغة جديدة، فقال لي، ألا يوجد معجم لهذه اللغة الجديدة؟ قلت: سيكون لنا معجم إن أحسنّا النظر للغتنا.

أقول: إن سؤال هذا الطالب الأعجمي سؤال وجيه، فقد أدرك في النهاية أن الجملة تعني: أن الشاب قد قتل وأنه مات، ولكنه، وهو غريب عن العربية، لم يهتد أول وهلة إلى الصورة التي لقى بها شاب الموت، وهل يلقى الإنسان الموت؟.

ورآني ثانية هذا الشاب الأعجمي الطلعة فأطلعني على خبر في الجريدة اليومية جاء فيه: «إن الوضع الأمني قد تدهور في بيروت العربية».

فقال كيف «يتدهور» الوضع الأمني، والتدهور للحجر وشبهه كما رآه في المعجم.. قلت أي أن الأمن قد فقد، واضطربت الحالة، و«تدهور الوضع الأمني» من التعابير الجديدة.

أقول: كان لا بد من تسجيل هذه العربية وأن يكون الكثير منها من مواد المعجم الجديد.

وقد يكون من المفيد أن نقف وقفة خاصة على مادة الخطإ وكيف نحدّد هذا الخطأ وذلك احتراز مما قد يتبادر إلى الأذهان من أننا ننفي الخطأ ونغض الطرف عنه، وذلك في منهجنا هذا الذي يقوم على تسجيل الجديد.

وللإجابة عن هذا لا بد أن يكون لناشىء من معيارية مفيدة في رصد الخطإ وضبطه والدعوة إلى تجنبّه.

ولا بد لي هنا أن أقول: إن الخطأ ينبغي أن يتجاوز الدلالة وتغيرها،

وذلك لأننا قادرون على التماس وجه في قبول الدلالة الجديدة، كما يتجاوز استعمال حروف الجر، وذلك لأننا واثقون أن في العربية سعة، وكم حلت «على» محل «من» في أساليب الفصحاء القدماء، وكم حلّت «الباء» محل «من» كما في قوله تعالى: ﴿ عيناً يشرب بها عباد الله ﴾ أي منها.

ومن المفيد أن يتفق المعنيون بهذه الصناعة على أن «الخطأ» اللغوي النحوي هو ما أبطل ركناً من أركان العربية، وما اتصل بمسألة الإعراب ولا عبرة أن نتمسك بالشذوذ لقبول الخطإ. ومن ذلك على سبيل المثال ما يتردد في الصحف والإذاعات مثلاً:

«الدولتان الأعظم».

أقول: لا بد أن نشدد النكير على من يقول هذا، وذلك لأن وصف كلمة «الدولتان» بـ«الأعظم» يسيء إلى العربية ويحمل الضيم عليها وذلك لأن العربية تشترط مطابقة الصفة للموصوف والمطابقة تتمثل في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث[1]، وعلى هذا كان الصواب أن يقال: «الدولتان العظميان».

أقول: إن الذي دفع إلى هذا التجاوز والخطأ وسهّله لغير العارفين بالعربية مجيء الوصف للتفضيل، وكأنهم ظنوا أن التفضيل لا يتحقق إلا حين يقولون: «الأعظم» وفاتهم أن بناء «فعلى» مؤنث «أفعل» مفيد.

وقد يكون سبب هذا الخطأ أن المعربين في عصرنا يترجمون من اللغات الغربية وأكثر هذه الترجمات من الإنكليزية، وفي الإنكليزية تلزم الصفة حالة الإفراد إذا كان الموصوف جمعاً أو مثنى. وسنأتي إلى تأثير الترجمة في الكلم العربي الجديد.

ومن هذا الخطإ الذي ينبغي أن نتجنبه جمعهم لـ«مدير» على «مدراء» والصواب أن يقال: «مديرون» وذلك لأن «مدير» اسم فاعل مثل «مقبل»

(1) ينبغي أن نشير إلى أن جمع ما لا يعقل يوصف بالمفرد فيقال: أزهار كما يقال: قصور عاليات.

و«مدبر» وكما نقول في جمع هذين «مقبلون» و«مدبرون» كذلك ينبغي أن نقول: «مديرون» جمع «مدير».

أقول: إن الذي سهّل هذا الخطأ توهم المعربين أن «مدير» مثل «كريم» الذي يقال في جمعه «كرماء» فجمعوه على «مدراء» فكان الخطأ.

وإني لأذكر من هذا قول المعاصرين في بعض بلادنا العربية: الدكتور سعاد، وسعاد «امرأة»، وكان الحق أن يقال: الدكتورة سعاد، ويؤيد هذا أن كلمة «دكتور» لحقها التعريب فصارت كسائر الكلم في اللغة العربية، والدليل على ذلك أنها عرّفت بالألف واللام فقلنا «الدكتور»، فإذا تم لها كل هذا فمن المقبول أن تلحقها التاء علامة للتأنيث كما نقول: الطبيبة والمهندسة والمحامية ونحو هذا.

وربما يحق لي أن الحق بهذا الكلم الذي نوّلده خطأ بسبب من سوء الرسم، ومن هذا قول المعاصرين: العناصر «الكفوءة».

وأود أن أقف قليلاً على «الكفوءة» مثل «الحلوبة» فأقول: إنها كلمة موّلدة لا تعرفها العربية، وكأنها مولود غير شرعي، والأصل فيه «الكفوء» والهمزة قد رسمت فيها متكئة على واو، والرسم خطأ والصواب «كفء» بفاء وهمزة مفردة بعدها وقد يتأبّى هذا العلم المدرسي على كثير من سامعي هذه المحاضرة، وأنا ألتمس إليهم أن يتفسحوا في الصبر على هذه المزعجات لأقول كيف وصلنا إلى هذا الخطأ الذي شاع في العربية المعاصرة. لقد جاءت هذه الكلمة في بنائها الذي لا نعرفه في العربية من كلمة «كفء» التي وردت في سورة الإخلاص وهو قوله تعالى: ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾، وقد سهلَت الهمزة واواً لضم الحرف الأول، واشتهرت الكلمة لورودها في الآية، فلما همزت في غير هذه الآية من كلام الناس رسموا الهمزة على الواو ناظرين إلى الواو في الكلمة في الآية. ثم ماذا؟.

لقد أسيء الرسم فغادرت الهمزة موضعها فوق الواو قليلاً حتى صارت

بعده، ومن هنا تولدت كلمة «كفوء» مثل «عجوز» ثم ألحقوها التاء للتأنيث فقالوا مثلاً: «العناصر الكفوءة».

أقول لا بد أن نعود إلى الكلمة الأصل ونترك هذا الجديد المولد، وبعلمنا هذا نجري مع أصالة المواد في العربية، وفي الأصالة صدق وجمال.

ولعل في التصحيح تحقيق لقدر من جمال العربية ورشاقتها وخفتها، ألا ترى أن قولك: «سبق أن قلت لك»، خير وأحسن وأفصح وأجمل من قولك: سبق وأن قلت لك. ومثل هذا ينبغي أن نقول: لا بد أن نفعل، ولا نقول: لا بد وأن نفعل، ومثله: لا شك أن الأمر واقع، وليس: لا شك وأن الأمر واقع.

وقد تحسّ الثقل الذي تنفر منه فصاحة العربية وأنت تسمع القائل يقول: إن هذا مثل صاحبه بل وأحسن منه، ولو أنه قال: إن هذا مثل صاحبه بل أحسن منه، لكان من ذلك قدر من تحقيق الخفة والرشاقة والجمال.

أكتفي بهذا القدر من الإشارة إلى الخطإ في الاستعمال والأبنية وما يتصل منه بشيء من النحو. وقد يكون من المفيد أن نرجع إلى ما يردده المعنيون بالتصحيح اللغوي وهم يأتون بطائفة من الأساليب ينفون فصاحتها. وإن هذا الذي ينكرونه قد عرفته العربية ولكنهم ذهبوا إلى نفيه لأن أحداً من المتقدمين قد ذهب إلى هذا المنع وقد فات ذلك المتقدم الاستقراء الوافي، ولو أنه استقرى العربية لوجد فيها شيئاً مما توهم أن العرب لم تقله. ومن ذلك قولهم إنّ «بعض» تدل على الواحد ولا تدل على الجمع معتمدين على قوله تعالى:

«يلتقطه بعض السيارة» في الحديث عن يوسف (ع).

ومثل هذا قول بشار:

«يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة». . . .

أقول: ولو أنهم استقروا الآيات الكريمة الأخرى لوجدوا قوله تعالى:

﴿ وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ (سورة البقرة: 45)، ومن غير شك أن «بعض» في الآية تدل على الواحد.

ولكنك تقرأ قوله تعالى: ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض ﴾ (سورة المائدة: 15) ومن غير شك أن «بعض» في هذه الآية دالة على الجمع، ومثل هذا وذاك كثير في القرآن أما «بعض» التي تدل على الجمع فكقول الإمام علي (ع):

«حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة» نهج البلاغة 251/2.

وكقول جرير:

ألا ليت أن الظاعنين بذي الغضا أقاموا وبعض الآخرين تحمّلوا

وتعجل أهل التصحيح في عصرنا معروف، فقد حملوا على الخطأ طائفة كبيرة زعموا أنها ليس من كلام العرب، وقد وجدت في كلام العرب القديم، لقد زعموا أن «حوائج» ليست من كلامهم، وقد فاتهم أنها من ألفاظ الحديث الشريف.

وتعجل النحاة فذكروا أن النسبة «للمفرد ولا ينسب إلى الجمع فلا يقال: «ملوكي» بل يقال: ملكي وفاتهم أن الجاحظ قال في الحيوان 283/1:

«لو شئنا أن نقول إن سهر الكلب بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية لقلنا. . .».

ولا أريد أن أطيل بل أوجز فأقول إن النسبة إلى الجمع فاشية في الحرف ونحوها نحو الساعاتي والأمشاطي والمحاملي والخرائطي والحصري والجلودي والقدوري وغير هذا. وفي نظرة إلى كتب الرجال نتبين القدر الوافي من هذه النسبة.

أقول: إن الذي نفاه أهل التصحيح قد حصل شيء منه طوال عصور خلت، فقد ورد الفعل «استهتر» بمعنى أحّب وأولع في معرض الجدّ والخير

ومنه ما ورد في قول علي (ع) في صنعة الملائكة «ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته» شرح النهج 477/1.

غير أن الفعل «استهتر» وقد انصرف في دلالته إلى الشر واللهو والعبث، ومن ذلك ما ورد في «مراة الزمان» 751/8 ط حيدر آباد في الكلام على القاضي عبد العزيز بن عبد الواحد: «قيل إنه كان فاسد العقيدة دهرياً مستهتراً بأمور الشريعة...».

ومؤلف الكتاب وهو سبط ابن الجوزي المتوفى سنة 654 هـ استعمل «استهتر» بالمعنى المشار إليه، وهو المعنى الشائع في العربية المعاصرة، وعلى هذا ليس لنا أن نحمل الاستعمال المعاصر على الغلط بل يجب أن يشار إليه على أنه استعمال يناقض الاستعمال القديم، ومن حقنا أن نثبته في المعجم الجديد.

ولو أردت استيفاء النصوص التي ورد فيها هذا الاستعمال لكان لنا منه الكثير. ويخطىء أهل التصحيح في عصرنا قول المعاصرين «اجتمع به أو معه» والصواب عندهم هو الاستعمال القديم وهو قولهم: «اجتمع هذا وذاك»، واجتمع الرجلان».

وقد فات أهل التصحيح من المعاصرين أن الأفعال التي تدل على المشاركة لا تبتعد بل قل لا تنكر الاستعمال الحديث كقولنا تشارك فلان مع فلان، وأي ضير في هذا ومثله اجتمع معه وكذلك اجتمع به، والمعية شيء ينسجم في هذه الأفعال؟.

ومن حق أصحاب صناعة المعجمية الحديثة ألا يتأثروا بالقول القديم وعليهم أن يثبتوا المتعارف في اللغة المعاصرة، وقد يوجب هذا أن الاستعمال الحديث لا يقدح في طبيعة العربية.

ولا بد لنا أن نعرض لشيء آخر وهو أن كثيراً من الجديد قد وصل إلى

العربية المعاصرة عن طريق الترجمة من الإنكليزية أو غيرها من اللغات الأوروبية، وقبل أن أعرض لهذا الجديد الذي من حق المعجم أن يشتمل عليه، أود أن أشير إلى أن نكون غير متعجلين في إثبات الأصل الذي ترجم عنه، بل علينا أن نستقرئ ما في العربية القديمة، فقد نقف على شيء يثبت أن في العربية شيئاً من هذا الجديد، ولكنه غاب عنا وانصرفنا إلى الترجمة. ومعنى هذا أن الأسلوب الجديد المترجم قد عرفته العربية أصالة ومن ذلك مثلاً قولنا في العربية المعاصرة:

«لا تلق الدر أمام الخنازير». وهذا القول يعني أنه قد يعرض على الإنسان ما لا يدرك قيمته.

أقول: وقد فات المعاصرين ما ورد في أخبار شعبة المحدّث فقد قال: «رآني الأعمش وأنا أحدّث قوماً فقال: ويحك يا شعبة، تعلق اللؤلؤ أعناق الخنازير»: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة حاشية ص 515.

ومما يدخل في هذا الباب مما استعرناه من اللغات الغربية قول المعربين في عصرنا مثلاً: «إن السياسة كعلم، لا بد من معرفتها» وفي هذا استعملت الكاف لغير التشبيه وهو المعنى الخاص بها في العربية. وهذا من الإنكليزية أو الفرنسية، غير أننا قد نجد شيئاً منه في العربية القديمة فقد دل الاستقراء أن وهب بن الحارث من الشعراء المتقدمين قال:

لا تحسبنّي كأقوام عبثت بهم   لن يأنفوا الذل حتى يأنف الحمر

شرح نهج البلاغة 301/1

أقول: ليس عسيراً علينا أن نقرّب بين «الكاف» في هذا البيت، والكاف في استعمال المعاصرين، وسنأتي على الكلم الجديد في الأساليب المترجمة.

وأود أن أعرض لهذا الجديد الذي اشتملت عليه العربية المعاصرة فأقول إنه يندرج في عدة أصناف:

1 ـ الكلم العامي الذي ألفنا استعماله في هذه العربية الجديدة ومنه كلمة «شرخ» وتعني الشق، وجمعه «شروخ» وكذلك كلمة «مشوار» بمعنى مهمة أو أمر فقد نقرأ قولهم: إن «مشوار» فلان في فنه الجديد معروف، والجمع مشاوير. ولو فتشنا عن «مشوار» في فصيح العربية لرأينا شيئاً ليس بينه وبين هذا الجديد أيّة صلة. ومن ذلك كلمة «النشامي» والمفرد نشمي للرجل البعيد الهمة الذي يستجيب للداعي عند المهم من الأمور ويسارع إلى عمل الخير. وليس شيء من هذا في فصيح العربية القديمة، وما العذر في تجنبه وهو وارد في لغة المتأدبين في عصرنا مثلاً؟.

وقد يكون من هذا «مبروك» بدلاً من «مبارك».

وربما ألحقنا بهذا الصنف أفعال كان لها دلالة قديمة في الفصيح المشهور، ولكن المعاصرين صرفوها إلى شيء آخر وذلك نحو:

رضخ له بمعنى خضع، وأصله رضخ الحب بمعنى كسره وفلقه، ورضح الحجر أي كسره. ومن هذا «انصاع» بمعنى خضع، وأصله انفتل بسرعة.

ومن هذا ما ولدوه من الفعل طلي والمصدر الطلاء فقالوا «انطلى» في قولهم: انطلت الحيلة عليه بمعنى لم يفطن لها فخدع بها ومن هذا قولهم: حدث هذا عبر المناقشات الطويلة، أي خلال، الأصل في «العبر» بفتح العين وكسرها مع سكون الباء هو الشاطىء.

ومن هذا «استهتر» وقد سبق الكلام عليه.

ومن هذا قولهم: فشل فلان في مسعاه أي خاب ولم يحقق شيئاً،

الأصل فيه تعب وتراخى كما في قوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

ومن هذا قولهم: شجب الرئيس ما قام به بعض أعضاء اللجنة. والمعنى أنه استنكر وذمَّ أعمالهم، والأصل في الشجب التعليق، والمشجب ما يعلق عليه السلاح ونحو ذلك.

ومن هذا «الاحتجاج» بمعنى الاستنكار والإعراب عن السخط والغضب كما في قولهم: قدمت الحكومة التركية احتجاجاً إلى القائم بالأعمال الإسرائيلي، الأصل في «الاحتجاج» بيان الحجة، وكانوا يقولون: احتج فلان بالحديث الشريف، أي أنه اتخذ من الحديث الشريف حجته.

ومن هذا كلمة «الإحباط» التي بدأنا نلاحظها في لغة الأنباء والإعلام ويراد بها في قولهم مثلاً: «أصاب هذا الفريق إحباط...» أنَّهم شقوا ونصبوا ولقوا الأمرين واسقط في أيديهم، كما نقول في الفصيح الموروث. والأصل في «إحباط» أنه مصدر الفعل «أحبط» بمعنى أبطل وخيَّب ومنه قوله تعالى: ﴿أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم﴾ (سورة الأحزاب: 19). فأنت ترى أن الاستعمال الصحفي قد عدل عن الصواب القديم إلى ما ندعوه استعمالاً جديداً، وهو خطأ في الحقيقة، ولكن فرض المعجمية الجديدة يفرض علينا أن نسجل هذا الجديد ولا ندعوه خطأ.

ومن هذا كلمة «الابتزاز» مصدر الفعل ابتزّ، والأصل في معناها سلب وأخذ بقوة وعنف كأن يقال: «يبتزّ الظالم أموال الفقراء غير أن «الابتزاز» في العربية الجديدة احتمل من الخصوصية الخاصة ما صار به جديداً وذلك لأنه يفيد ما تكون عليه حال فريق يتخذ من أمر يستولي عليه وسيلة يستطيع بها أن يكسب منافع من فريق آخر، كأن يقال: جعلت السلطات الصهيونية مصادر المياه مادة ابتزاز إزاء المزارعين العرب.

وقد يكون هذا الجديد استعمال كلمة «ضغط» أو «ضغوط» في اللغة

السائرة المعاصرة، فإننا نقرأ في هذه اللغة الجديدة أن «ضغطاً» أو «ضغوطاً» مورست لحمل أهل القرية على أن يتخلّوا من المنظمة (منظمة التحرير الفلسطينية) وبذلك نجحت السلطات المحتلة في «تحييدهم». فأنت تجد أن «الضغط» أو «الضغوط»، وكذلك «التحييد» كلمات اكتسبت ظلالاً جديدة في هذا الاستعمال، ومن حق أصحاب صنعة المعجم الجديد أن يشيروا إلى ذلك عملاً بما تطورت إليه هذه الألفاظ.

2 ـ وقد نقف على طائفة من الكلم جنحت بها العربية المعاصرة إلى تضييق المعنى، أو قل صرفت إلى الخاص بدلاً من العام ومن ذلك مما اجتزئ به:

كلمة «شهوة» التي آل الأمر بها في العربية المعاصرة أن تفقد كثيراً مما كان لها من دلالات فصارت ترد في عبارة شهوة الحكم، والشهوة الجنسية، وكأن شهوة الطعام التي كانت أول ما تنصرف إليه الأذهان قد ذهبت أو أوشكت أن تزول. وكأن «الشهوات» شيء مرذول ليس غير، ألا ترى أن العلم يقضي أن نسجل هذه الخصوصيات ولا نكتفي بصرف الكلمة إلى الخط؟

ومن هذا كلمة «بؤرة» والأصل فيها معروف فهي من أجزاء العين، وهي معروفة، وقد استعملت مجازاً في فصيح العربية فكانوا يقولون: أن فلاناً بؤرة في العلم. غير أننا نجد المعاصرين لم يدركوا هذه السعة في الدلالة السلبية فقالوا: إن البيئة الفلانية أو المحلة الفلانية بؤرة للأوباء والأمراض ونحو هذا.

ألا ترى أن هذا الضيق في الدلالة من الجديد الذي لم تعرفه في الفصيح الموروث؟

ومثل هذا استعمال «المباءة» في لغة المعاصرين، فقد صرفوها إلى الشر فقالوا في صفة بلد من البلاد: إنه «مباءة» للرذيلة. ولم تكن

«المباءة» خاصة بالشر في فصيح العربية بل كنا نقول مثلاً إن فلاناً مباءة للعلم، فأين هذا من الجديد الضيق، وليس من العلم أن نحمل الجديد على الخطإ، ولكن العلم يفرض علينا أن نشير إلى هذا الجديد الذي قصر الدلالة على شيء بعينه دون غيره.

ومثل هذا قالوا في «مدمن» والفعل «أدمن» فقد جردوهما من دلالتهما فقالوا: «فلان مدمن على شرب الخمر» مع استعمال الحرف على، و«فلان مدمن على التدخين» وجردوا اللفظ من معنى الدوام ونحو ذلك، وصار «الإدمان» من عيوب الناس لأنه لا ينصرف إلاّ إلى هذه الصفات. وفاتهم ما ورد في أخبار الحجاج مثلاً «أنه كان مدمناً للحج» فأين هذا من ذاك.

3 ـ المعَرَّب الجديد.

وأريد به الكلمات الدخيلة التي مرَّ بها المعاصرون فاحتفظوا بكثير من أصولها مع إضافة شيء من اللوازم وتغيير بعض الأصوات لتصبح كسائر الكلم في العربية.

وهذا هو التعريب لدى المؤلفين القدامى كتعريبهم موسيقى وفلسفة وغراوطيق وأنبيق وفالوذج وغير هذا من الكلم القديم المعرب. أما المعرَّب الجديد فنحن واجدوه في «الاستراتيجية» مثلاً ألا ترى أن جعلها مختومة بالباء المشددة مع الهاء كان من التعريب لتصبح شيئاً من المصدر الصناعي مثل المادية والنوعية والنسبية ونحو هذا، ثم لحقها الألف واللام للتعريب. ألا ترى أن المعجم الجديد ينبغي ألا يفتقر إلى هذا المولد الجديد؟

ومثل هذا قولهم «القرصنة» البحرية والجوية، وهو مصدر جديد من كلمة «قرصان» وأصله في الفرنسية Corsaire وهو ما يقوم به اللص والمغامر في عرض البحر يخرج على السفن فيغتصب أهلها أموالهم. أما

«القرصنة» اليوم فهي شيء من هذا وهو استيلاء جماعة أو دولة على سفن أو طائرات أعدائهم، وهو ما مارسته دولة إسرائيل غير مرة.

ألا ترى أن المعجم الجديد لا بد له من شيء كهذا؟

ومن ذلك «المناورة»، والمناورة عمل عسكري يقوم بـه جيش لغرض التدريب أو لغرض «الابتزاز» في إظهار القوة. لقد عرِّبت هذه الكلمة وأخذت من الأصل الفرنسي «manoeuvre» وشاعت في العربية الجديدة في ممارسات الجيوش ونحوها.

وكأنَّهم بعد التعريب حسبوها مصدراً كالمسابقة والمشاركة، ومن أجل ذلك اشتقوا منها فعلاً فقالوا: «ناور» وتوهموا أن الميم في «مناورة» هي ميم المصدر في العربية فولدوا جديداً كأنه الولد غير الشرعي الذي لا يدعيه أحد من الناس، فانظر غرائب عربيتنا المعاصرة.

ثم إن المعاصرين توسعوا في استعمال الفعل «يناور» فصرفوه إلى معنى المداورة والخداع، وهذا من الطرائف أيضاً.

ومن هذا الديمقراطيّة والارستقراطية والبيروقراطية والإمبريالية وغير هذا كثير وكله ينبغي أن يكون له مكان في المعجم الجديد مع شرح موجز ملائم.

ثم ألا ترى أن من العلم أن نقف مثلاً على مولداتنا الجديدة المنحـوتـة فنبتسم قليـلاً ثم نـذعن ونستجيب إلى الأفــروأسيـويــة، والبرتوكيماوية وغيرهما. ألا ترى أننا احتفظنا في هذا النحت بلوازم التراكيب الأعجمي فأبقينا الواو بين جزأي المركب الجديد، وهذه الواو من الأسلوب الأجنبي، ولكننا عدلنا عن الواو وطرحناها في «كهرمائي» في قولنا: «محطة كهرمائية» أي تتولد فيها الطاقة الكهربائية إفادة من قوة الماء.

4 ـ ولننتقل إلى الجديد الذي تعجُّ به الصحف وهو آخذ بالازدياد طوال الأيام

ومن ذلك: الطاقة، وصرفها إلى شيء بعينه كالنفط ونحو ذلك، والاستهلاك وترشيد الاستهلاك ويراد بالترشيد الضبط والسيطرة والتقليل فيقال: ترشيد الاستهلاك في الماء، كأن يعطي الماء في الأسبوع خمس مرات مثلاً، ومثله ترشيد البنزين وترشيد اللحم.

ثم كأن «الاستهلاك» في الاستعمال الجديد ابتعد قليلاً وكثيراً عن «الهلاك» وهو الأصل الذي بنى عليه «الاستهلاك».

ومن ذلك «المردود الاقتصادي»، و«الإرهاب» و«المنخفض الجوي»، و«الممارسات» و«ردود الفعل و«صناديق الاقتراع» و«المؤشرات» و«المذكرات» و«المخدرات» و«الرقم القياسي» و«فتح نيران الأسلحة» و«الميليشيات» و«محاور العبور» و«الخط الساخن»، و«المنظمة» و«المنظومة» و«المؤسسة» و«المنشأة» و«التراث» و«التقاليد» و«الدعاية» و«الإعلام» و«الاستقطاب» و«تدهور الوضع الأمني» و«الانقلاب الأبيض» و«جولة المحادثات» وغير هذا كثيراً، ومن حق الدارس الجديد أن يقف عليه. ولا أريد أن أشير إلى أن هذا الدارس هو من طائفة صاحبي الطالب الكندي الذي رأيته غير مرة، بل قل قصد إليَّ سائلاً مستطلعاً، ولكني أضع في الحسبان حاجة الدارس العربي وهو يقرأ كل يوم هذا الوافد الجديد فيقشعر باديء ذي بدء ويبتئس، ثم يألف الجديد ويقضمه مع فهم وسوء فهم.

وأذكر أن صاحبي الطالب الكندي قد قال: يبدو لي أن هذه اللغة شيء أحسه في الصحف الكندية، فقلت، إن الكثير منه جاءت به الحاجة التي حملت الناس على النقل والترجمة.

5 ـ بقي علينا أن نعرض لطائفة من الكلم المترجم، وهذا مادة كثيرة اجتزئ منها بالقليل المفيد، ومن ذلك: قولهم «الأكثرية الساحقة»، و«ذرّ الرماد في العيون» و «لعب دوره» و «الرأي العام» و «على بساط البحث» و «يذرف»

دموع التماسيح»[1] و «يلعب بالنار» و «وضع النقاط على الحروف» و «توترت العلاقات» و «لعب ورقته الأخيرة» و «أعطى صوته» و «حجر عثرة» و «هو على قدم المساواة مع صاحبه» و «يصطاد في الماء العكر».

وكنت قد أحصيت من هذا الجديد ما يؤلف كتابا برأسه.

ومن المفيد أن أختم هذه الإلمامة العاجلة فأقول: لقد شاع في العربية المعاصرة نعوت جديدة لم نجدها في الفصيح الموروث، ومن ذلك «الرجعي» و «المتميز»، و «المختلف» و «المتزن» و «اللامع» كما في قولهم شخصية بارزة أو لامعة، وأكثر هذا مما نجد له أصولاً في اللغات الغربية كالإنجليزية والفرنسية مثلاً.

ملاحظة: فاتني أن أذكر أن العربية المعاصرة قد ضيقت «الممتاز» فحصرته في الجيد دون غيره وهو أوسع من هذا فقالوا بضاعة ممتازة بمعنى فائقة.

فالخسارة فادحة وليس من صفة أخرى، والصديق العزيز وكأن العزَّة لازمته فلا يكون حميماً أو مخلصاً أو جانباً أو مثابراً مثلاً.

وقد زعموا أن الفعل «اقترف» للشر كالسرقة والنهب والمنكرات كلها وفاتهم قوله تعالى: ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾ فقد استعمل في لغة القرآن للخير كما استعمل للشر في آيات أخرى.

خاتمة:

وبعد فهذه جملة معالم استهدي بها في هذه المشاركة الجادة أشير بها وأدل على وجوب أن يكون المعجم الجديد مشتملاً على هذه المولّدات، وأن نتجنب القول بالخطإ مكتفين به.

إبراهيم السامرّائي
كلية الآداب، الجامعة الأردنية

---

(1) جاء من ذلك قول ابن المعتز:

ثم بكوا من بعده وناحوا ... كذباً كذاك يفعل التمساح

المعجم العربي بين التصوري والوظيفي

بحث: د. عبد القادر الفاسي الفهري

معلوم أن كل لغة تلتقط وتنظم التجربة الخارجية بوسائلها الخاصة، وأن المعلومات اللسانية تنفذ إلى الذهن ضمن المعلومات غير اللسانية (البصرية والعصبية والسمعية... إلخ) لتؤثر في السلوك غير الكلامي، كما أن المعلومات غير اللسانية قد تؤثر في السلوك الكلامي. وهذا الاتصال بين المعلومات اللسانية وغير اللسانية المدركة يدعونا إلى افتراض وجود مستوى واحد للتمثل الذهني تعالج فيه جميع أنواع المعلومات لنصل إلى مجموعة من **المعارف** لا يفرق فيما بين اللساني وغير اللساني. لنسم هذا المستوى مستوى **البنية التصورية** (conceptual structure). فمعرفة لغة معينة ل تقتضي وجود نسق للتمثلات الذهنية يمكن من ربط علاقة بين الأشكال السمعية أو البصرية التي تتمظهر فيما اللغة ل والبنى التصورية المقابلة لهذه الأشكال. ومعجم ل هو نسق معارف (وكذلك مخزون ذاكري) يربط العبارات التي تنتمي إلى ل ببناها التصورية وتطرح منا عدة أسئلة ضِمْنَها:

أ ـ كيف يتم الربط بين المستوى التصوري ومستويات التمثيل الضرورية من تركيبة وحرفية، إلخ...

ب ـ كيف يمكن تسديد العناصر الدلالية والمبادىء التي تنتظم تأليفها، والعلاقة بين هذه العناصر والبنى التصورية، إلخ...

وسنبين في هذه المساهمة كيف أن دراسة بعض الظواهر النحوية في

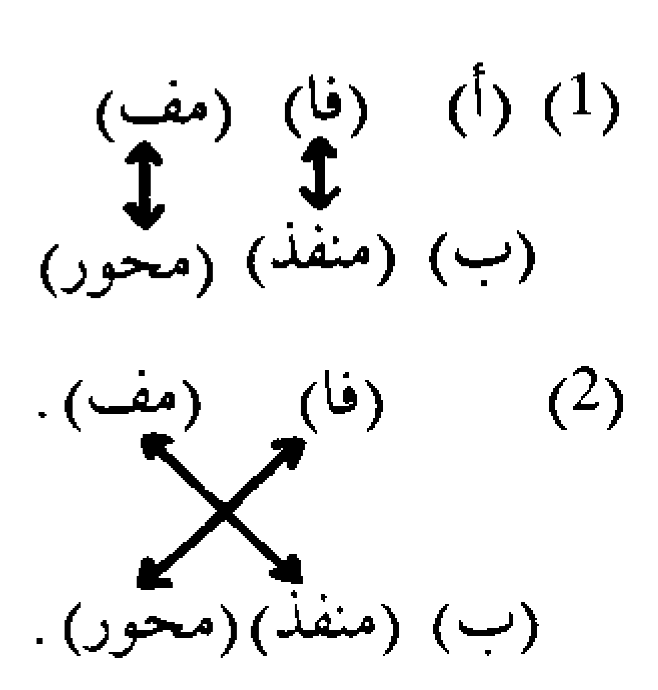
لغة طبيعية معينة تمكن من استخلاص قيود وضوابط بخصوص العلاقة بين المعرفي والنحوي، وكيف أن تركيب اللغة يحدّد طبقات دلالية تمكن من تنظيم التصوري، كما أن المقولات التركيبية مشدودة بصفة غير اعتباطية إلى عناصر تصورية محدَّدة. وبصفة أكثر دقة، نريد أن ننشغل في هذه المساهمة بمسألتين هما:

أ ـ هل من المصادفة أن جملة مثل «ضرب زيد عمراً» تفيد أن «زيد» هو الضارب (أو «المنفذ» بتعبيرنا) و «عمرا» هو المضروب (أو «الضحيّة»)، وليس العكس؟ بعبارة أخرى، ما الذي يجعل العلاقة ضرورية بين الفاعل والمنفذ، من جهة، وبين المفعول والضحيّة، من جهة أخرى؟ أي إن العلاقة بين الدلالي والوظيفي هي العلاقة الممثلة في (1)، ولا يمكن أن تكون تلك التي توجد في (2): [2].

---

(1) يصوغ دجاكندوف Jackendoff (1983) الفرضية التصورية كما يلي: «يوجد مستوى واحد للتمثل الذهني، وهو **البنية التصورية**، حيث المعلومات اللسانيّة والحسية والحركية (motor) متلائمة».
وهذا الافتراض تدعمه ملاحظات عن تعلم اللغة. ففودور Fodor (1975) يذكر أن الأبعاد التصورية الواردة يجب أن تكون موجودة مسبقاً عند من يكتسب اللغة. فلا يمكن أن يتعلم الطفل فروق الألوان، مثلاً، إذا كان الذهن لا يزود بالأبعاد التصورية التي تمكن من تمثل هذه الفروق. فالحقول التصورية موجودة بصفة فطرية، وإن كانت الدقائق داخل هذه الحقول ليست كذلك.

(2) نفترض أن الأدوار الدلالية كالمنفذ (Agent) والمحـور (Thème) والمصدر (Source) والهدف (Goal)... إلخ، تلعب دوراً أساسياً في تحليل اللغات ووصف أنساقها، خلافاً للذين يلجأون فقط إلى شكل العلائق المحورية، لا إلى جوهرها (انظر تشومسكي Chomsky (1981) وبيرفيش Bierwisch (1985) على سبيل المثال لا الحصر). وسنستعمل هنا عبارتي أدوار دلالية وأدوار محورية (thematic roles) بنفس المعنى.
نفترض أيضاً أن الوظائف النحويّة تلعب دوراً كذلك في وصف اللغات الطبيعية. ونترك جانباً هنا مسألة فرعية أو أولية هذه الوظائف، وإن كان قليلنا هنا يوحي بأن الوظائف النحوية فرعية، أي يمكن اشتقاقها من البنية المحورية حين ترتبط بالبنى التركيبية الصرفية (انظر الفاسي الفهري (1982) و (1985) للتفاصيل في هذا الإشكال).



ونقترح جواباً على هذه المسألة أن هناك سلمية للأدوار الدلالية (Se-mantic role hierarchy) تتحكم في القواعد التي تربط الدلالي بالنحوي.

(ب) هل هناك علاقة محددة بين الصرف والدلالة؟ ونذهب إلى أن الجواب بالإيجاب، وأن هناك علاقة وثيقة بين دلالة المادة «المعجمية» lex-èmes، ودلالة المادة «الصرفية» morphèmes، بحيث لا يمكن أن تقولب أية مادة معجمية في أية مادة صرفية. وللتحديد والتدقيق ندرس صيغة «فُعِلَ» ومعانيها.

ولنتبين أن هذين الإشكالين (أي علاقة الدلالي/ التصوري بالتركيبي وعلاقة الدلالي التصوري بالصرفي) يمثلان مركز البحث في المعجمية نستطرد بعض الشيء لتقديم تصورنا للمعجم وللبحث فيه.

1 ـ مسائل نظرية ومنهجية:

موضوع البحث في المعجم العربي إعطاء مضمون **للملكة المعجمية** (lexical competence) لمتكلم اللغة العربية الفصيحة. والمقصود بالمعجم هنا المعجم الذهني (mental lexicon) الذي نفترض أنه يدخل ضمن تحديد القدرة اللغوية، لا الصناعة القاموسية أو «المؤلَّف» الذي يصفه الواصف محاولة لرصد هذه القدرة الباطنية. فمتكلم العامية المغربية مثلاً يتكلّمها بمعجم ذهني محدّد ومضبوط، وإن كان لا يستعمل صناعة قاموسية للتوصل إلى معرفة واعية لهذه اللغة. وبدهي أن التفريق بين الملكة أو الجهاز الذهني

وبين الآلة الواصفة لهذا الجهاز أمر ضروري، وله نتائج كثيرة على تصور المجال وتصور البحث فيه[3].

ولا بد من الإشارة هنا إلى وضع اللغة موضوع الوصف. فاللغة العربية الفصيحة ليست لغة أولى (أو لغة أم)، لأن الطفل لا يتعلمها من محيطه في البيت أو الشارع، وليست لغة ثانية، لأن الطفل العربي لا يتعلم الفصيحة بنفس الكيفية التي يتعلم بها لغة أجنبية كالإنجليزية أو الفرنسية. فاللغة الفصيحة لها وضع بين الأولى والثانية، لأن هناك ما يدل على أن الطفل الذي يتعلم الفصيحة يلجأ في كثير من الأحيان إلى تحويل ملكته في العامية إلى الفصيحة، وملء الخانات والثغرات الموجودة في النسق الفصيح بمبادىء وضوابط العامية. فالفصيحة تكتمل نسقيتها ووظيفيتها بهذا التحويل (code transfer). ولهذا كانت الفصيحة أيضاً ذات خصائص «إقليمية»، وليست واحدة، كما يتصور البعض، وإن كانت موحِّدة.

ولا بد من أن نشير هنا إلى شيء ثالث يفصل تصورنا للبحث في المعجم عن التصورات السائدة، ويتعلق الأمر بتحديد مجال البحث. فالمعجميون العرب المحدثون يكادون يحصرون مجال بحثهم في المواد المكتوبة التي وردت في أمهات المصادر والكتب. وفي تصورنا أنه لا ينبغي الاعتماد على هذه المواد المكتوبة القديمة فقط، بل يجب اعتماد مواد جديدة، واعتماد المواد الشفوية، وكذلك أحكام وحدوس (intuitions) من لهم دراسة بهذه اللغة فكثيراً ما نبحث عن العبارة الشائعة كتابياً أو شفوياً ولا نجدها مثبتة في القواميس، كما أننا قد لا نجد في المكتوب ما يشفي غليلنا في وصف طاقة اللغة المعجمية.

وضمن ضوابط ومحدِّدات الملكة المعجمية لا بد من أن نميز نوعين من الضوابط:

---

(3) انظر في هذا الصدد الفاسي الفهري (1985)، الكتاب الثاني، الفصل الثامن.

أ ـ ضوابط **كلية** (universal)، وتهدف إلى إعطاء محتوى لمفهوم **الكلمة الممكنة** أو الوحدة المعجمية الممكنة في أية لغة من اللغات البشرية. فهذه المحددات لا نحتاج إلى ذكرها في معجم خاص بلغة من اللغات، وهي لا تحتاج إلى تعلم، بل تمثل جزءاً من محددات الملكة اللغوية البشرية العامة (language faculty) وهذه المحددات قد تكون صوتية أو صرفية أو تركيبية أو دلالية.

ب ـ ضوابط **خاصة** أو برامترية (parametric) تختص بها لغة من اللغات، في حدود البرامترات التي تتيحها النظرية اللسانية العامة، أو تختص بها طبقة من الوحدات المعجمية داخل لغة بعينها.

وللتوصُّل إلى هذا الفرز لا بد من اعتماد المقارنة بين اللغات المختلفة[4].

1 - 1 - المعجم الذهني:

نفترض أن المعجم في جوهره نسق علائق واطرادات نحوية تفرز طبقات عامة أو جزئية للوحدات المعجمية أو «المفردات»، خلافاً لما يدعيه البعض من أن «النمو نظام والمعجم لا نظام» [5]. وعلى هذا، فالنظرية المعجمية يجب أن تتجه إلى مسألتين متلازمتين ومتكاملتين:

أ ـ تحديد مجموعة الذوات أو العناصر التي يمكن فرزها في الميدان الدلالي.

ب ـ تحديد العلاقة بين الذوات الدلالية والذوات التي يمكن فرزها في ميدان العبارة أو الشكل.

وقد درج عدد من اللغويين على تحليل الأوضاع (situations) التي

(4) ن. م.

(5) انظر على سبيل المثال تمام حسان في **اللغة العربية، معناها ومبناها**.

تصفها الجمل باستعمال عدد محدود من السمات ضمنها سمات الحركية (dynamics) أو السكون (stativity)، والمراقبة (control) أو الإرادة (volition)، والاستمرار (duration). . إلخ.

فـ [ـ حركي] هو الحالة (state)، و [+ استمراري] هو السيرورة (process)، و [− استمراري] هو الحدث (event)، والسيرورة المراقبة هو النشاط (activity)، والحدث المراقَب هو الفعل (act)، والوضع الحركي المراقب هو العمل (action). . . إلخ[6].

فالتحليل الدلالي للأوضاع بهذه السمات يمكن من تحديد الأدوار الدلالية (semantic roles) التي تعكس البنية الداخلية للوحدات التصورية. وإحدى المقاربات الشائعة لهذه المسائل هي المقاربة «المحلية» localistic لكروبر (1976) gruber. والدور الدلالي الأساس في تصور كروبر هو دور المحور (theme)، ويسند إلى الذات التي تخضع للحركة أو التي توجد في مكان (location). وهناك أدوار أخرى كالمصدر (source) والهدف (goal) والأداة (Instrumental) والمنفذ (Agent). ونمثل هذه الأدوار بما يلي[7]:

3 ـ منحت زيداً كتاباً (منفذ، هدف، محور).

4 ـ فتح المفتاح الباب (أداة، محور).

5 ـ يوجد زيد في الدار (محور، مكان).

6 ـ تحول زيد من كاتب إلى لِصّ (محور، مصدر، هدف).

وإحدى النتائج المهمة لعمل كروبر أنه بين أن التحليل الدلالي للحركة

(6) للمزيد من التفصيل، انظر لاينز (1977) Lyons.

(7) الهيكل التصوري عبارة عن بنية فضائية مجردة يمكن أن تمثل فيها الأوضاع المختلفة. وقد دافع عن المقاربة المحلية في اللسانيات والنفس ـ لسانيات (Psycholinguistics) عدد من الباحثين (انظر كروبر (1965)، وأندرسن (1971) Anderson، وميلر ودجونسون ـ ليرد Miller and Johnson - Laird (1976)، ولاينز. . .).

والمكان الفضائيين يمكن أن يعمم على الحقول الدلالية الأخرى (كحقل الملكية Possession أو الهيئة Position أو المعاينة identification أو الزمن temporal والظرفيات circumstancials. . . إلخ). ويصوغ دجاكندوف Jaclsendoff (1982) أطروحة كروبر في الافتراض التالي:

7 - افتراض العلائق المحورية:

في كل حقل دلالي للأحداث، أو الحالات فإن الدوال الأساسية للأحداث والحالات والمسارات والأمكنة تمثل مجموعة فرعية للمجموعة المستعملة في تحليل الحركة والمكان الفضائيين. فالحقول لا تختلف إلاَّ باعتبار شيئين أساساً:

أ - ما هي الذات التي تمثل المحور.
ب - ما هو دور المكان في تحديد العلائق داخل الحقل الفضائي.

وهكذا، فبتحليل الأفعال أو الكلمات بصفة أعم إلى عدد محدود من المحمولات أو الدوال الأولى، يمكن أن نصل إلى إعطاء مضمون لمفهوم الفعل الممكن أو الكلمة الممكنة، إذ يجب أن تتضمن هذه تأليفاً ممكناً للأدوار والمحمولات (انظر في هذا الصدد كارتر carter وتالمي talmy ودجاكندوف Jackendoff).

1 - 2 - ربط الأدوار الدلالية إلى الوظائف والمقولات النحوية:

سنفترض أن كل وظيفة نحوية (grammatical) أو موضوع (argument) يعمل فيه المحمول (predicate) يسند إليه دور دلالي. ويُمَثَّل للبنية الموضوعية أو الوظيفية في المدخل المعجمي بواسطة أدوار دلالية مؤلفة ومنظمة سلمياً. فهذا الائتلاف الذي نسميه بالبنية المحورية (Thematic structure) تختلف من وحدة معجمية إلى أخرى. وهكذا فإن أفعالاً مثل «باع» و«اشترى» و«دخل» في (8)، (9) و(10) ستكون لها المداخل

المعجمية (11) إلى (13) على التوالي[8].

8 ـ باع الرجل كتاباً.

9 ـ اشترى الرجل كتاباً.

10 ـ دخل الرجل الدار.

11 ـ [مصدر < محور «باع» <].

12 ـ [هدف < محور «اشترى» <].

13 ـ [محور < مكان «دخل» <].

ويجب أن تربط هذه الأدوار حرفياً وتركيبياً بمحمولاتها. وسنفترض بعد أستلر (Estler 1979: وكبرسكي (1982) Kiparsky وجود نوعين من الربط (linking) : ربط **نحوي**، وربط **دلالي**. فالربط النحوي يتم بواسطة التطابق بين المحمول والموضوع، أو بواسطة الإعراب (المعمول فيه)، أو الرتبة داخل البنية الشجرية. والموضوعات التي تربط نحوياً بالأدوار تسمى **حدوداً** (terms). والربط الدلالي يتم فيه ربط الأدوار إلى الفعل بواسطةٍ (دلالية) كالحروف التي توزع دوراً دلالياً بموجب دلالتها الخاصة، وكذلك الحالات الإعرابية غير المعمول فيها[9] وليست الموضوعات المربوطة دلالياً حدوداً.

ويمكن للموضوعات أن تنقل من وضع حدّ إلى وضع غير حدّ بعملية إنزال (demotion). وقد تتم هذه العملية بواسطة لاحقة. وبذلك يصير الموضوع غير قابل للربط النحوي. أما الربط الدلالي فمفتوح لكل الموضوعات. ونفترض وجود سلمية كلية لربط الأدوار الدلالية بالموضوعات. هذه السلمية نصوغها كما يلي[10]:

---

(8) نأخذ هنا ببعض ملاحظات ويليمز (1980) Williams، واستلر (1979) Estler، ونعتمد مواصفات كيبرسكي (1985) Kiparsky.

(9) افتراضنا أن الإعراب في العربية. وعلى الأخص إعراب النصب وإعراب الرفع، ملتبس بين إعراب معمول فيه (governed)، أي إنه يسند بموجب تفريع مقولي (subcategorisation)، وإعراب غير معمول فيه كإعراب الظرف، أو إعراب الصفة في نحو «ظننت زيداً قائماً». . . إلخ. انظر الفاسي الفهري (1982) و (1985) للتفاصيل.

(10) لقد اقترح دجاكندوف (1972) سلمية للأدوار الدلالية. وهي تختلف عن هذه في كونها لم

14 ـ سلمية ربط الادوار الدلالية:

منفذ (علة) < مصدر < هدف (مُعَانٍ) < أداة < محور < مكان

نتصور أن الربط علاقة ثلاثية بين دور دلالي وموضوع ورابط تركيبي أو صرفي. والروابط لها خصائص مختلفة. فالربط بالتطابق ينطبق من أعلى السلمية إلى أسفلها، بينما الربط الإعرابي يتجه من الأسفل إلى الأعلى. وهذه بعض قواعد الربط في العربية:

15 ـ الربط النحوي:

أ ـ التطابق: يربط بأعلى دور محوري.

ب ـ حالة النصب: تربط بأسفل دور محوري.

ج ـ [ف س - - -] (حيث س متغير لا يضم إلّا حدوداً Terms): يربط إلى أسفل دور.

د ـ حالة الرفع: تربط بأعلى دور.

16 ـ الربط الدلالي:

أ ـ بِ: أداة.

ب ـ مِن: مصدر.

ج ـ النصب: يـربط الظرف والمفعـول غير المبـاشر أو المنحـرف (Oblique. . . إلخ.

وسنبين فيما يلي كيف أن هذه القواعد حين تنطبق على البنى المحورية تمكن من مقاربة كافية لظواهر المبنى للمجهول والعلية (Causativisation)

تصغ إلا لتقييد قاعدة البناء للمجهول، بينما (14) تنطبق على أي نوع من أنواع الربط النحوي. وسلمية دجاكندوف لا تميز إلا ثلاث طبقـات مـن الأدوار (منفذ < مصدر، هدف، مكان < محور) مما يحد لائحة الأدوار في طبقات يمكن تعريفها باستعمال سمتين فقط [± منفذ]، [± محور]. أما سلميتها فتفترض لائحة أكثر تعقيداً وعدداً، وذلك نزولاً عند الكفاية الوصفية (descriptive adequacy).

في اللغة العربية. ونحلل في هذا الإطار صيغة «فُعِلَ» ومعانيها.

2 ـ البناء لغير الفاعل في اللغة العربية:

نخالف القدماء في تصورهم لخصائص البناء للمجهول (الذي سنسميه البناء لغير الفاعل) سواء منها الخصائص الصرفية أو التركيبية أو الدلالية.

2 - 1 - الخصائص الصرفية:

ليست للعربية صيغة خاصة بالفعل المبنى لغير الفاعل. فصيغة «فُعِلَ» (يُفْعَل) تستعمل في تراكيب غير مجهولة للتسمية أساساً، وفي تراكيب مبنية للمبهم (impersonal) أو تراكيب وسيطة (middles) بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول. فمن الأفعال التي تؤخذ من الأسماء بهذه الصيغة بهدف الدلالة على الأمراض دون أن تأتي منها صيغة «فَعُل»: كُبِدَ (أصيب بالكبد) ورُئِس (أصيب في رأسه) وقُلب (أصيب في القلب) وجُنِب (في الجنب) وصُدِرَ (في الصدر)... إلخ. ومثيل هذه الأفعال: شُمِلَ (هبت عليه ريح الشمال) وجُنِبَ (هبت عليه ريح الجنوب)...، ورُبِعَ (تلى مطر الربيع) وخُرِفَ (تلقى مطر الخريف)... إلخ.

ومن أمثلة البناء للمبهم، وهو خلاف البناء لغير الفاعل (الذي يتضمن فاعلاً في المعنى) (17) و (18)، ومن أمثلة البنى الوسيطة (19) إلى (21):

17 ـ كان يتخاصم إلى أبي بكر.
18 ـ لا تصلني به صلة تذكر.
19 ـ بحبك مصيري في غيبتي.
20 ـ هذه اللفظة تستعمل في الشام.
21 ـ ينقل إلى العربية واواً.

إذن الصرف وحده لا يمكن من تمييز الصيغ المبنية لغير الفاعل عن الصيغ الأخرى، خلافاً لما هو سائد.

2 ـ 2 ـ الخصائص التركيبية :

أ ـ يدعي جمهور النحاة أن البناء للمجهول هو **بناء للمفعول**، حتى ولو كان مفعولاً على السعة[11]. وهذا المفعول يرتقي إلى منزلة الفاعل (النائب عن الفاعل في تصورهم) فيسند إليه إعراب الرفع ويراقب علامة التطابق الموجودة في الفعل. وهذا الموقف كان له نتائج غير مرضية بالنسبة لفرز المعطيات وتحليلها.

ب ـ وإحدى النتائج المباشرة لهذا الموقف أنهم اشترطوا عند بناء الفعل اللازم للمجهول وجود مركب حرفي (أو جار ومجرور) أو مركب ظرفي يصير بالضرورة فاعلاً. وهذه الأطروحة أدت بهم إلى رفض البنى التي لا يوجد فيها مركب من هذا النوع بجانب الفعل. ولما وجدوا أمثلة مثل (22)، حيث هذا الشرط غير متوفر، خرجوها على حذف المصدر، دون أن يقدموا أدلة مقنعة، ودون أن يبينوا لماذا لا يقوم هذا الحل في جميع الحالات[12] :

22 ـ وبعد أن ضحك ورقص، قام الناس وافترق الجمع.

ج ـ واشترطوا في الجار والمجرور ألا يكون الحرف حرف تعليل. ولا نكاد لا نجد أمثلة لهذه المركبات الحرفية التي لا يصح أن يبنى الفعل عليها. ويظهر أنها جمل مثل (23) :

23 ـ جيء للتصالح.

والعلة في رفض هذه الجمل ليست صريحة، إلا أنه يمكن توضيحها، فالمفعول له لا يمكن أن يصير فاعل البناء للمجهول، ولذلك فإن المركب الحرفي الذي ينزل منزلته لا يمكن أن يصير فاعلاً كذلك. إذن لحن (23)

---

(11) المفعول على السعة إما الظرف أو الجار والمجرور. ولا يقدم النحاة أدلة تبين أن المركب الحرفي يصير فاعلاً بالفعل.

(12) انظر في هذا الصدد كتاب سيبويه، ج 1، ص. 35، وشرح الكافية للاستراباذي، ج 1، ص. 85.

المزعوم بمنزلة لحن (25)، وهو بناء المجهول الذي يقابل (24):

24 ـ جئت حباً فيك.

25 ـ جيء حبٌّ فيك.

ولم يفكّر النحاة في الربط بين (23) وبنية أكثر مماثلة لها، وهي (26)، بل اعتبروها لاحنة ضمناً (نظراً إلى أنهم توهموا أن المفعول، ولو على السعة، لا بد أن يصير فاعلاً):

26 ـ جيء حباً فيك.

ولا نعتقد أن (23) أو (26) لاحنتان.

د ـ في نفس السياق، منع النحاة تقديم الجار والمجرور الذي بينى عليه الفعل المجهول فخطأوا جملاً مثل (27):

27 ـ بزيد استهزىء.

ومعلوم أن الفاعل لا يقدم عندهم، كما أن الابتداء لا يجوز هنا لعدم وجود الرابط، ومن ثم اعتبروا هذه الجملة لاحنة. ونحن لا نجد حرجاً في قبول مثل هذه الجمل، كما أننا لا نفترض أن المركب الحرفي انتقل إلى منزلة الفاعل لأن لا شيء يدل على ذلك.

هـ ـ لقد افترض النحاة أن الظرف لا يبنى مع الفعل المبني للمجهول إلا إذا صار فاعلاً، فأجازوا (28) حيث الظرف فاعل مرفوع، ولحنوا ضمناً (29)، حيث الظرف ليس نائباً عن الفاعل:

28 ـ سير يومُ الجمعة.

29 ـ سير يومَ الجمعة.

ونعتقد أن (29) أكثر وروداً من (28)، بل إن بعض الجمل لا يمكن أن يرد فيها الظرف مرفوعاً، والنصب أنسب. قارن (30) و ((13).

30 ـ سير يومَ الجمعة إلى الصلاة.

31 ـ * سير يومُ الجمعة إلى الصلاة.

وقد أدى بهم توهمهم أن الظرف مرفوع بالضرورة إلى اشتراط التصرف في الظرف. ولهذا منعوا البناء مع غير المتصرف كما في (32):

32 ـ جُلِسَ عندك.

والواقع أن هذه الجمل لا تطرح أي مشكل فيما نعلم.

و ـ وقد منعوا البناء مع المفعول معه، دون أن يعطوا أمثلة على ذلك، مع أن المفعول معه يرتبط بالفاعل، كما في (33)، ولذلك فإن بناءه للمجهول يجب ألا يطرح أي مشكل يذكر، كما هو واضح من سلامة (34):

33 ـ جئت وزيداً.

34 ـ جيء وزيداً.

ز ـ لقد دافع جل النحاة عن أطروحة أن الفاعل «مجهول»، ولذلك لا يمكن ظهوره في الجملة المبنية لغير الفاعل. والواقع خلاف هذا:

35 ـ أ ـ فعلت ما أُمِرت منه.

ب ـ فعلت ما أَمَرني.

36 ـ أ ـ أُقْنِعَ بالمال.

ب ـ أَقْنَعَه المال.

3 ـ بعض نظريات البناء لغير الفاعل:

يعرف المبنيّ للمجهول في كثير من النظريات بأنه يتميز عن البناء للمعلوم بشيئين أساساً:

أ ـ يرتقي المفعول إلى منزلة الفاعل Object to Subject Promotion.

ب ـ يُنْزَل الفاعل إلى مركب حرفي أو يختفي (Subject demotion).

وسنفترض أن البناء للمجهول هو عملية لتغيير العلائق النحوية، وأن الخاصية الأساسية المحدّدة للمجهول هي (ب) ولست (أ)، أي إن هذا البناء هو عملية إنزال أساساً، كما دافع على ذلك كينن Keenan (1975) وكمري Comrie (1977) وكبرسكي (1985). وهذا التحليل يختلف عن تحاليل برلمتر Perlmutter (1978) وبرلمتر وبسطل (1983) Postal وبرزنن Bresnan (1982).

وباعتماد افتراض الإنزال، ننتظر أن تنتج الخصائص الأخرى للمحمول عن ضوابط وقواعد أخرى في النحو، وضمنها الضوابط التي تتحكم في الجمل المبنية للمعلوم.

ونقصد بالإنزال هنا أن الفاعل الأصلي لا يمكن أن يكون حدّاً، وتلك خاصية لصيغة المجهول. إلا أن هذا لا يمنع أن يربط الفاعل «دلالياً» بواسطة أحد الحروف.

أما الخاصية (أ)، أي الارتقاء، فهي نتيجة لقواعد الربط التي تحدثنا عنها، والتي تربط أعلى حد متبق بالتطابق، من جهة، وبإعراب الرفع، من جهة أخرى.

4 ـ تحليل المعطيات العربية:

للتوصل إلى حصر طبقة الأفعال التي يمكن بناؤها للمجهول لا بد من التنبه إلى الملاحظات التالية:

أ ـ إن هذه الطبقة ليست هي طبقة الأفعال المتعدية. هناك أفعال متعدية لا مجهول لها، وهناك أفعال لازمة تبنى للمجهول (كما بينا فوقه):

37 ـ أ ـ بلغ الخبر الرجل.
ب ـ * بُلِغ الرجلُ.

ج ـ يزن الديك منوين اثنين.
د ـ * يوزن منوان اثنان.
هـ ـ كلف الكتاب نصف الدخل.
و ـ * كُلِّف نصف الدخل.

وهذا يشكك مرة أخرى في ادعاء النحاة أن البناء للمجهول بناء للمفعول (أي لا يخص إلا الأفعال المتعدية، أو المتعدية بالتوسع).

ب ـ تمييز النحو الغربي بين «البناء للشخص» personal والبناء لغير الشخص impersonal أو للمبهم في المجهول لا يطابق تماماً التصنيف إلى أفعال متعدية وأفعال لازمة. فهناك أفعال متعدية قد تبنى لغير الشخص أو للمبهم، كما في (38)، وهناك أفعال لازمة قد تبنى للشخص، كما في (39):

38 ـ ويُخْرَجُ له يوم القيامة كتاباً.

39 ـ سير يومُ الجمعة.

فوجود مثل (38) شيء متنبأ به لأننا نفترض أن المجهول أساساً إنزال للفاعل الأصلي لا يحتم بالضرورة انتقال المفعول إلى مكان الفاعل. ومثل هذه الجمل موجودة في لغات أخرى ضمنها الأكرينية[13]. أما (39)، فيرجع وجودها إلى كون بعض الفضلات تُعامَل معاملة الحدود وبالتالي تصير قابلة للربط النحوي الذي يجعل منها فواعل، في غياب الموضوعات التي تحتل درجة أعلى منها في السلمية.

ج ـ التمييز بين أفعال السكون (stative verbs) والأفعال غير الساكنة يلعب دوراً في وصف المعطيات. وإذا كانت الأفعال الضاربة في السكون لا تبنى للمجهول، فإن هذه الملاحظة لا تمتد إلى كل الأفعال الساكنة. فلائحة الأفعال التي لا تبنى تضم فَعُل وافْعَلّ وافعَالّ (وكذلك الصيغ القليلة

(13) انظر كبرسكي (1985).

الاستعمال مثل افعوعل وافعلني وافْعَوَّلَ وافعنلل) سواء دلت على حالات ثابتة أو غير ثابتة أو على صفات أو سجايا (قرب، رحب، كرم، جبن، قصر، حسن. . .). ولا تبنى فَعِل كذلك عندما تدل على صفات أو ألوان أو أمراض أو عاهات. . . (بَسِعَ، بَغِلَ، عَرِجَ، عَوِرَ، وَسِخَ، دَنِسَ، قوِى، قلِق. . .). والملاحظ أن هذه المعاني السكونية يمكن التعبير عنها بصيغة فُعِلَ إلى جانب فَعِلَ. فهذه الصيغة ليست مبنية للمجهول (دَهِش، دُهِش، ذَهِل، ذُهِل. . .). ويبدو أن صيغة فُعِلَ كانت تنتمي إلى تصريف المعلوم في السامية الغربية، بعد الانفصال عن الآكادية، إلى جانب الصيغ الأخرى (فَعَل، فَعِل، فَعُل). وهذا ما يفسر وجودها على صيغة المجهول دون أن تأتي منها صيغة أخرى على فَعَلَ مثل جُنّ وزُلَم وسُلّ[14]. . . أما بالنسبة لصيغة فَعَلَ فهناك أفعال لا تبنى أيضاً مثل «مات» و «وزن» و «دام». . . إلخ.

إلا أنه يجب التنبه إلى أن بعض الأفعال الساكنة تبنى للمجهول مثل: حزِن ونَشِط، وضحك، وعَرَفَ، وانتسب، ومَلَك، واحتوى. . . إلخ. وهذه بعض الأمثلة:

40 ـ أ ـ ما هكذا تملك الأرض.
ب ـ ضُحِكَ في المقهى عمداً.

د ـ يمكن لكل فعل لازم أن يبنى للمجهول شرط أن يكون فاعله «المنطقي» [+ حي]. وهذا يخالف تحليل برلمتر Perlmutter (1978) الذي يقر بأن الفعل اللازم لا يبنى إلا حينما يكون فاعله منفذاً (أو بعبارة أدق حين يكون لا أرجتياً unergative) ولا يبنى مع الفعل الذي فاعله محور (أو بتعبير

(14) انظر في هذا الصدد كوريلويتس (1958) Kurilowicz وفليش (1979) Fleisch. ويذهب جورج سعد (1983) (عن خطأ في تصورنا) إلى أن هذه الأفعال مجهولة ولم يأت منها معلوم لأنه يأتي منها اسم المفعول. وهذا المنطق غامض لأن صيغة اسم المفعول لا تشتق ضرورة، في اعتقادنا، من الأفعال المبنية للمجهول فقط، بل تشتق من صيغة فُعِلَ عامة، سواء تعلق الأمر بالبناء للمجهول أو لغيره.

برلمتر: لا منصوب unaccusative). فالجمل التالية تبين هذا:

41 ـ أ ـ جيء إلى هنا عدة مرات.
ب ـ ضحك في هذا المكان.
ج ـ سبح هذا المكان.
د ـ سقط في هذا المكان عدة مرات.

42 ـ أ ـ زئر هنا.
ب ـ نعق هنا.

43 ـ أ ـ سقط الثلج هنا.
ب ـ * سُقِط هنا.

بعد هذه الملاحظات نتجه الآن إلى النظر في الكيفية التي تنطبق بها السلمية على البنى المبنية للمجهول. ونعيد التذكير بهذه السلمية في (44):

44 ـ منفذ (علة) > مصدر > هدف (معان) > أداة > محور > مكان.

يوجد المكان مفعولاً (به) منصوباً في جمل يكون فيها المحور فاعلاً، كما في (45 أ). ويصير المكان فاعلاً عند البناء للمجهول:

45 ـ أ ـ بلغ الرجل القرية.
ب ـ بُلِغَتِ القرية.

ويربط الهدف إلى وظيفة نحوية أعلى من وظيفة المحور، فيكون مفعولاً أو لا إن كان المحور مفعولاً ثانياً، أو فاعلاً إن كان المحور مفعولاً (به):

46 ـ أ ـ منح محمد هنداً كتاباً.
ب ـ كره محمد هنداً.

47 ـ أ ـ مُنِحت هندٌ كتاباً.

ب ـ كرهت هند.

فـ «محمد» في (46 أ) فاعل منفذ، و«هنـد» مفعول أول هـدف، و«كتاب» مفعول ثان محور. و«محمد» في (46 ب) معان (Experiencer)، وهو فاعل فعل غير العلاج. ونعتبر المعاني فرعاً للهدف. وفي (47 أ)، يصير الهدف فاعلاً في المبني للمجهول، ولا يصح العكس، أي بناء الفعل للمفعول الثاني، كما هو معلوم.

ويوضح ترتيب المصدر والهدف في السلمية التراكيب التالية:

48 ـ بعتك الثوب.

49 ـ اشتريت منك الثوب.

ففي (48)، تكون التاء في إحدى القراءات مصدراً (إضافة إلى إمكان جعلها منفذاً)، والكاف هدفاً، والثوب محوراً. أما في (49)، فالتاء هدف والكاف مصدر. وقد أمكن هذا لأن المصدر هنا ليس مربوطاً ربطاً نحوياً إلى الفعل، وإنما هو «مُنْزَل» (demoted) مربوط بواسطة الحرف، وعليه فلا خرق هنا للسلمية.

وماذا عن الأداة ومنزلتها في السلمية؟ قد يبدو أن الأداة تنزل منزلة المنفذ وأنها في توزيع تكاملي معه، علماً بأن المنفذ [+ حي] (animate) بينما الأداة ليست كذلك:

50 ـ أ ـ فتح الرجل الباب.

ب ـ فتح المفتاح الباب.

ج ـ قتل السم الولد.

إلا أن كروبر (1976) لاحظ أن الأداة لا ترد إلا عندما يكون الفاعل منفذاً. ولهذا نجد فرقاً في مقبولية الجمل التالية[15]:

---

(15) تقابل هذه التراكيب في العربية الجمل التالية:

51 ـ أ ـ John broke the window with a hammer.

ب ـ A hammer broke the window.

ج ـ * The window broke with a hammer.

وهذا يوحي بأن المنفذ أعلى في السلمية من الأداة. من جهة أخرى، يتبين من خلال التراكيب التي تظهر فيها الأداة إلى جانب المصدر أو الهدف أنها لا تعلوهما في السلمية. ويوجد السياق الملائم لهذا التوارد في البنى العِلّية لا تعلوهما في السلمية. ويوجد السياق الملائم لهذا التوارد في البنى العِلّية (consatives) التي تؤيد السلمية المحورية. وسنبدأ بتقديم تصورنا (بإيجاز) للظواهر العلية، قبل أن ننتقل إلى المعطيات التي تتعلق بالسلمية.

5 ـ البنى العلية:

يمكن تمييز ثلاثة أنواع من البنى العلية في اللغة العربية، أي البنى التي يمكن تحليل دلالتها إلى دوال توجد ضمنها الدالة «علة» (Cause) التي تنتمي إلى اللائحة المحدودة للدوال أو المعمولات الأولية[16]. فهناك عبارات عِلية بموجب دلالتها المعجمية، مثل «قتل» و«كسر»... إلخ، وهناك عبارات تصير علية بواسطة تغير صرفي يطرأ على المادة الأولى، كصيغتي «أفعل» و«فعّل»... إلخ، وهناك عبارات علية مركبة مثل استعمال فعل الجعل متبوعاً بالفعل الأصلي، كما في (52):

52 ـ جعل زيد عمراً يلجأ إلى هذه الممارسات.

وسنقتصر هنا على الحديث عن العلية الصرفية. ونعتبر أن اللاصقة «أ» مثلاً لها بنية محورية خاصة بها تؤلف مع بنية المادة الأصلية لتكون بنية

= أ ـ كسر زيد الزجاج بالمطرقة.

ب ـ كسرت المطرقة الزجاج.

ج ـ * انكسر الزجاج بالمطرقة.

(16) انظر في هذا الصدد دجاكندوف (1972) و(1983)، ومرنتز (1984) و(1985) / Marantz، وكمري (1985) Comrie.

محورية جديد للمحمول المركب. فاللاصقة يمكن تصورها، كالفعل العلي في العلية المركبة، محمولاً ذا محلّين، فاعله المسَبِّب (Causer)، وهو منفذ أو مصدر، ومفعوله محول له بنية داخلية خاصة به[17]. إلا أن الأدوار الدلالية تأتلف في بنية محورية واحدة تربط نحوياً بالطريقة والمبادىء التي تربط بها بنية بسيطة أو مفردة.

ولنعد الآن إلى مشكل تبرير السلمية المفترضة. تبين الأمثلة التالية أن الأداة دون المصدر والهدف في السلمية[16]:

53 ـ أ ـ باع زيد هنداً الكتاب بالمال.
ب ـ أباع عمرو زيداً هنداً الكتاب بالمال.
ج ـ * أباع المال زيداً (هنداً) الكتاب (بقراءة «المال» أداة).

فالأداة لا يمكن أن تصير فاعلاً قبل المصدر المفعول أو الهدف المفعول كما يبين ذلك لحن (53 ج). إلا أن الأداة في المنزلة قبل المحور والمكان. ويبين هذا إنما قد تصير فاعلاً، مع ورود هذين الأخيرين مفاعيل:

54 ـ أ ـ دخلت الجيوش المدينة بالدبابات.
ب ـ أدخلت الدبابات الجيوش المدينة.

ونعود إلى العلة (Cause) التي جعلناها في السلمية فرعاً للمنفذ وفي منزلته. فالعلة يمكن تصورها منفذاً مجرداً. ومنزلتها في السلمية قبل المصدر والهدف، كما تبين ذلك الأمثلة التالية:

55 ـ أ ـ باع محمد بيته من الفقر (فقراً).

---

(17) للمزيد من التفصيل، انظر الفاسي الفهري (قيد الطبع).

(18) بدهي أن النحاة القدماء لم يوردوا مثل هذا المعنى لأباع، ومع ذلك نعتقد أنه موجود إلى جانب معنى التعريض. ويوجد مثل هذا التعدي في العربية المغربية العامية مع صيغة فَعَّلَ كماضي المثال التالي:
أ - بيعتو حوايجو.
«أباعته حوائجه».

ب ـ أباع الفقر محمداً بيته.

وإذا كانت العلة في مستوى المنفذ، فلا غرابة أن يمتنع ورودها فاعلاً للبناء للمجهول، وهي ملاحظة أوردها النحو القديم في الحديث عن المفعول له، لكنه لم يقدم تبريراً أو تفسيراً لذلك:

56 ـ أ ـ باع كتابه فقراً.
ب ـ * بيع فقر.

6 ـ مجهولات غير ممكنة:

ونعود هنا إلى بيان العلة في عدم ورود البناء المجهول من بعض البنى المحورية. فالمفعول الثاني لا يصير فاعلاً للبناء للمجهول، كما لاحظ القدماء. والعلة في هذا أن هذا البناء يخرق السلمية، حيث المفعول الثاني محور والمفعول الأول هدف، وحق الهدف في الفاعلية قبل المحور:

57 ـ * منحت الهديةُ زيداً.

ولننظر إلى جمل مثل (58):

58 ـ أ ـ بلغ الخبر الرجل.
ب ـ * بُلِغَ الرجل.

فلحن التركيب (58ب)، حيث البنية المحورية لا تتضمن منفذاً، يقابله سلامة التركيب (59 ب)، حيث القراءة منفذية:

59 ـ أ ـ بلغ زيد الرجل.
ب ـ بُلِغَ الرجل.

ففي (59 أ) يكون الفاعل منفذاً في قراءة، ومحوراً في قراءة، والمفعول هدفاً، بينما في (58 أ) الفاعل محور والمفعول هدف. وقد يبدو أن تراكيب مثل (58 أ) تمثل مثالاً مضاداً (counter example) للسلمية، حيث الفاعل في منزلة أدنى في السلمية من المفعول. إلا أن هذا ليس بصحيح.

فالمفعول هنا مفعول متحرف غير مربوط نحوياً بالفعل، وإنما هو مربوط بالإعراب ربطاً دلالياً، لالتباس الإعراب في العربية بين الربط النحوي والربط الدلالي. وهذا ما يتيح أن يكون المحور فاعلاً. إذن «الرجل» في (58 أ) «منزل» أو غير مربوط نحوياً، وعليه لا ننتظر منه أن يتحول إلى فاعل للبناء للمجهول لأن المنزلات لا تربط نحوياً.

أما في (59 أ)، فالبنية ملتبسة بين بنية مماثلة لـ (58 أ)، حيث الفاعل فيها محور، والمفعول هدف (إلا أنه مفعول غير مربوط نحوياً)، كما هو ممثل في (60)، وبين بنية يكون فيها «زيد» منفذاً والرجل مفعولاً (به) هدفاً مربوطاً نحوياً إلى الفعل، وعليه يصوغ أن يصعد إلى منزلة الفاعل، كما هو ممثل في (61). فإذن البنى (60) (61) و (62) تمثل البنى المحورية لـ (58 أ)، (59 أ) و (59 ب) على التوالي:

60 ـ [^هدف < محور «بلغ» >].

61 ـ [منفذ < هدف «بلغ» >].

62 ـ [^منفذ < هدف «بلغ» >].

ولنعد الآن إلى أمثلة مثل (37 د) و (37 و). يفترض دجاكندوف (1972) أن هذه الأفعال لا تبنى للمجهول بسبب السلمية التي صاغها (والتي يوجد فيها المكان قبل المحور). فإذا كان مفعول هذه الأفعال مكاناً والفاعل محوراً، كما يفترض ذلك، وإذا كان فاعل المجهول يجب أن يكون أدنى في السلمية من فاعل المعلوم، فإن لحن هذه الجمل يكون متنبأ به. إلا أن عدم مقبولية هذه الجمل يرجع في رأينا إلى خاصية تختلف فيها اللغات، وهي [± متأثر]، حيث فاعل المجهول يجب أن يكون متأثراً في العربية، وليس الأمر كذلك في كل اللغات. فهذه الجمل مقبولة في البانتو، كما يورد ذلك Kimenyi (1980)[19].

(19) كون هذه التراكيب موجودة في بعض اللغات يعني أن السلمية لا يمكن أن ترصد لحنها في العربية (أو الإنجليزية)، لأننا نفترض أن السلمية كلية. وعليه، يجب أن يرجع هذا التمايز إلى خاصية أخرى (تختلف من لغة إلى لغة) وهي الخاصية التي ألمحنا إليها.

خاتمة :

لقد مثلنا، في هذه المساهمة، لنوع العلائق الممكنة بين الوظائف النحوية والأدوار الدلالية، واقترحنا لائحة لهذه الأدوار، وسلمية تتحكم في ضبط العلاقة بينها وبين المقولات التركيبية والصرفية. وقد بيّنّا أن الصيغ الصرفية ملتبسة بين عدة دلالات أو عدة بنى محورية، وأن دلالات الصيغ تتحدد تبعاً لدلالات المواد المعجمية، أو طبقات هذه المواد على الأصح، مما يجعل الصرفيات (morphemes) مرتبطة في دلالاتها بالمعجميات (lexemes).

وفي خصوص البناء للمجهول، بينا أن معالجة هذا البناء محكومة معجمياً بطبقات المواد التي تبنى أوْلاً تبعاً لبناها المحورية. وأملنا أن يتلو هذا العمل أعمال أخرى مماثلة تمكن من فرز الجديد في القضايا المعجمة العربية والجديد في معالجتها حتى ننهض جميعاً بهذه اللغة إلى المستوى المنشود.

عبد القادر الفاسي الفِهْريّ
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بالرّبَاط

المراجع العربية

- ابن عقيل، **شرح ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1964.
- ابن هشام، **مغني اللبيب**، القاهرة، بدون تاريخ.
- ابن يعيش، **شرح تصريف الملوكي**، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، 1973.
- ابن يعيش، **شرح المفصل**، دار الطباعة المنيرية، القاهرة، بدون تاريخ.
- الاسترأباذي، رضي الدين، **شرح الشافية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975.
- الاسترأباذي، رضي الدين، **شرح الكافية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979.
- الأنباري، أبو البركات، **أسرار العربية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975.
- تمام حسان، **اللغة العربية، معناها ومبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1973.
- سيبويه، عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، جامعة الكويت، 1984.
- عبده، داود، **أبحاث في اللغة العربية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1973.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، **اللسانيات واللغة العربية**، دار توبقال للنشر، البيضاء، 1985.
- الفاسي الفهري، عبد القادر (قيد الطبع)، **المعجم العربي في قضاياه الجديدة**، دار توبقال للنشر، البيضاء.

المراجع الغربية

- Anderson, J.M., (1971), *The Grammar of Case: Towards a Localistic Theory,* Cambridge University Press, London.
- Barwise, J., et Perry, J., (1983), *Situations and Attitudes,* MIT Press, Cambridge Mass.
- Baker, M., (1985), *Incorporation: a theory of grammatical function changing,* P.H.D., MIT.
- Barwise, J., et Perry, J., (1985), Shaking Situations and Shifting Attitudes, *Linguistics and Philosophy,* 8. 1.
- Bierwisch, M., (1985), La nature de la for me sémantique d'une langue naturelle, *FRLAY,* 33.
- Bresnan, J.W., (1982), The passive in lexical theory, *in* Bresnan ed.
- Bresnan, J.W. ed., (1982), *The Mental Representation of Grammatical Relations,* MIT Press, Cambridge, Mass.
- Burzio, L., (1981), *Intransitive verbs and Malian auxiliaries,* PH. D., MIT.
- Carlson, G., (1985), Review of Jackendoff (1983), *Linguistics and Philosophy,* 8. 4.
- Carter, R., (1976), Some Linking regularities, *Recherches Linguistiques,* 3 - 4.
- Chomsky, N., (1965), *Aspects of the theory of syntax,* MIT Press, Cambridge, Mass.
- Chomsky, N., (1981), *Lectures on government and binding,* Foris, Dordrecht.
- Chomsky, N., (1984), *Language, its nature and origins,* ms, MIT.
- Comrie, B., (1977), In Defense of Spontaneous Demotion: The Impersonal Passive, in Cole, P., et Sadock, J.M., eds., *Syntax and Semantics,* Vol. 8, Academic Press, New York.
- Comrie, B., (1985), Causative verb for mation and other verb - deriving morphology, Shopen, T., ed., *Linguistic Typology and Syntactic Description,* Vol. III, C.U.P., Cambridge.
- Fassi Fehri, A., (1982), *Linguistique arabe: for me et interpretation,* Publications de la faculté des lettres et des Sciences Humaines de Rabat.
- Fassi Fehri, A., (1984), Agreement, Binding and Coherence, ms., CSLI, Satnford.

- Fillmore, C., (1968), The Case for Case, in Bach, E., et Harms, R., eds., *Universals in Lingusitic Theory,* Holt, Rinehart and Winston, N.Y.
- Fleisch, H., (1979),*Traité de philologie arabe,* Vol. II, Librairie du Liban, Beyrouth.
- Fodor, J., (1975), *The Language of Thought,* Harvard University Press, Cambridge.
- Foley, W.A., et Van Valin, R.D., (1985), Information Packaging in the clause, in Shopen, T., ed.
- Gruber, J.S., (1976), *Lexical Structures in Syntax and Semantics,* North Holland, Amsterdam.
- Hale, K., (1983), Walpiri and the grammar of non - configurational languages, *Natural Language and Linguistic Theory,* 1. 1.
- Hale, K., (1985), Preliminary Remarks on Walpiri Lexical Structure, Ms. MIT.
- Jackendoff, R.s., (1972), *Semantic Interpretation in Generative Grammar,* MIT Press, Cambridge, Mass.
- Jackendoff, R.S., (1983), *Semantics and Cognition,* MIT Press, Cambridge, Mass.
- Kayne, R., *Connectedness and Binary Brancting,* Foris, Dordrecht.
- Keenan, E.L., (1975), Some universals of passive in relational grammar, CLS, 11.
- Keenan, E.L., (1985), Passive in the world's languages, in Shopen, t., ed., Vol. 1.
- Kimenyi, A., (1980), *A relational grammar of kinyar wands,* University of California Press, Berkley.
- Kiparsky, P., (1985), *Morphology and Grammatical Relations* ms., CSLI, Stanford University.
- Kurylowicz, J., (1958), Esquisse d'une théorie de l'apophonie en sémitique, *BSL, 55.*
- Lyons, J., (1977), *Semantics,* 2 Vol., Cambridge University Press, Cambridge.
- Marantz, A., (1984), *On the Nature of Grammatical Relations,* Mit Press.
- Miller, G. et johnson - Laird, P., (1976), *Language and Perception,* Harvard University Press, Cambridge.
- Ostler, N., (1979), *Case linking: a theory of case and berb disthesis*

applied to classical Sanskrit, PH. D., MIT.
- Perlmutter, D., (1978), *Impersonal Passives and the Unaccusative hypothesis,* Berkley Lingusitics Society, 4.
- Perlmutter, D., et Postal, P.M., (1983), Toward a universal characterisation of the passive, in.
- Perlmutter, D., ed., *Studies in Relational Grammar,* Vol. 1, University of Chicago Press, Chicago.
- Perlmutter, D. et Postal, P.M. (1984), Impersonal passives and some relational laws, In.
- Perlmutter, d. et Rosen, C.G. eds. *Studies in Relational Grammar 2,* University of Chicago Press, Chicago.
- Saad, G., (1982), *Transitivity, Causation, and Passivisation,* kegan paul international, London.
- Talmy, L., (1985), Lexicalisation patterns: semantic structure in lexical forms, in Shopen, T., ed.
- Williams, E. (1980), Predication, *Linguistic Inquiry,* 11. 2.
- Zaenen, A., Maling, J. et Thrainsson, H., (1985), Case and Grammatical Functions: The Icelandic Passive, *Natural Language and Linguistic Theory, 3. 4.*

المعْجَم الوسيط بين المحافظة والتّجديد

بحث: أ. د. عبد العزيز مطر

1 ـ المقدمة

هذابحث معجميّ مجمعيّ، كنت هممت أن أجريه منذ أن أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة الأولى من (المعجم الوسيط) عام 1960. وظل فكرة تراودني حتى صدرت الطبعة الثانية منه عام 1972. ثم الثالثة في عام 1985 حتى عاد أخيراً إلى دائرة الضوء، مستثاراً بأسئلة تنتظر الإجابة، هي:

* لقد صدر (المعجم الوسيط) في النصف الثاني من القرن العشرين، بعد تفكير وبحث وتخطيط وإعداد لمدة ربع قرن، من قِبَل هيئة لغوية مجمعية تنتظم المحافظين والمجدّدين.. فهل وجد مكاناً خالياً استقر فيه بين معاجم العربية القديمة والحديثة؟ وفي أيّ موضع استقرّ: بين المعاجم القديمة المحافظة كالصّحاح واللسان والقاموس المحيط، أو أساس البلاغة ومختار الصحاح؟ أم بين المعاجم الحديثة المحافظة المجددة، كمحيط المحيط، وقطر المحيط، وأقرب الموارد، والبستان، وفاكهة البستان، أو المنجد ومنجد الآداب والعلوم؟ أمْ أن المعجمَ الوسيط يقع في موقع متميّز، لأنّه صدر عن هيئة لغوية علمية متكاملة؟
* جاء في مقدّمة (الوسيط) على لسان الدكتور إبراهيم مدكور أن المعجم «يمتّ إلى الماضي بصلة وثيقة، ويعبر عن الحاضر أصدق تعبير».

وتثير هذه العبارة سؤالَيْن: إلى أيّ حدّ تمتدّ صلتُه بالمعاجم القديمة، وبعبارة أخرى: إلى أي حدّ يُعَدُّ معجماً محافظاً؟ وإلى أيّ حد يعبر عن الحاضر، أو بعبارة أخرى: إلى أيّ حد يعد معجماً مجدّداً؟

* بعد صدور الطبعة الأولى من (المعجم الوسيط) صدر معجم (المرجع)[1] للشيخ عبد الله العلايلي، و(الرائد)[2] لجبران مسعود، و(لاروس ـ المعجم العربيّ الحديث)[3] للدكتور خليل الجُرّ. وبعد صدور الطبعة الثانية صدر (القاموس الجديد)[4] لعلي بن هادية والجيلاني بن الحاج يحيى وبلحسن البليّش. . .

أثيرت في مستهلّ بحثي أسئلة أخرى هي: ما مدى التجديد في هذه المعاجم اللاّحقة؟ وهل يعتبر ما تضمّنته من تجديد، في المادة أو الترتيب، تطوراً يضعها في مرتبة أكثر تقدّماً بالنسبة للوسيط؟ وإلى أيّ حدّ اختلفت عن (المعجم الوسيط)، مع تأثرها بقرارات مجمع اللغة العربية؟. . .

وفي سبيل الإجابة عن هذه الأسئلة، كان موضوع هذا البحث الذي أخترت عنواناً له: «المعجم الوسيط: بين المحافظة والتجديد».

2 ـ تمهيد

(تحليل عنوان البحث : المعجم الوسيط ـ المحافظة ـ التجديد)

أ ـ المعجم الوسيط :

معجم لغويّ معاصر، أعدَّتْه وحَرَّرَتْه لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وخبرائه المعجميّين، سالكة منهجاً رسمه مجلس المجمع ومؤتمره، ومنفذة ما اتخذاه من قراراته، ومعتدة بما وضعا من مصطلحات. .

(1) بيروت : 1961.
(2) بيروت : 1965.
(3) باريس : 1978.
(4) تونس : 1979.

وراجعت الطبعةالأولى منه وأعدّت طبعتَه الثانيةَ لجنةٌ أخرى، وراجعت طبعتَه الثانيةَ وأعدّت طبعتَه الثالثَة لجنةٌ ثالثة.

وقصد المجمع أن يحقّق المعجم الوسيط غرضيْن: «أحدهما أن يرجع إليه القارىء المثقف ليسعفه بما يسدّ الحاجة إلى تحرير الدلالة لِلَفْظٍ شائع أو مصطلح متعارف عليه. والغرض الآخر: أن يرجع إليه الباحث والدارس لإسعافهما بما تمسّ الحاجة إليه، من فهم نصّ قديم من المنثور أو المنظوم»[5].

يقع المعجم في جزأين كبيرين، عدد صفحاته، في الطبعة الثّالثة: 1111، وفي كل صفحة ثلاثة أعمدة، وبه نحو ثلاثين ألف مادّة، وستمائة صورة.

أمّا لماذا سُمّي «الوسيط»؟ فلا أرى داعياً لأن أتلمس من المعاجم معنى لكلمة (الوسيط) كأن أقول مع صاحب (الصّحاح): «فلان وسيط في قومه، إذا كان أوسطهم وأرفعَهُم محلاًّ[6]» بل المراد أنه وسط بين معجم «كبير» ينهض به المجمع، ومعجم «وجيز» أخرجه بعد الوسيط.. كما يدلّ على ذلك قول الدكتور إبراهيم مدكور في مقدمة الطبعة الأولى: «لم يقف نشاط المجمع عند المعاجم الكبرى، بل امتدّ إلى الوسطى»[7] وقوله في مقدمة الطبعة الثانية: «والواقع أن الحديث عن معجم كبير ومعجم وسيط يلفت النظر فوراً إلى معجم صغير»[8] يعني بهذا المعجم الصغير: المعجم الوجيز، كما جاء في تصدير الطبعة الثالثة من الوسيط.

ب ـ المحافظة :

هي مصدر حافظ على الشيء محافظة، وحِفاظاً: رعاه وذبّ عنه.

---

(5) مقدمة الطبعة الثانية من المعجم الوسيط : ص 7.

(6) الصحاح : مادة (وسط).

(7) الوسيط : مقدمة الطبعة الأولى.

(8) نفسه : مقدمة الطبعة الثانية.

وواظب عليه. ويقال: هو يحافظ على المحارم، وهو ذو محافظة وحِفاظ: له أَنفة[9]. وقدّم مجمع اللغة العربية تعريفاً للمحافظة أثبتَهُ (المعجم الوسيط)، وهو: التمسّك بالتقاليد الاجتماعية والسياسية[10]، وهذا المعنى غير بعيد عن المعنى اللغويّ وهو المواظبة، والذبّ عن المحارم، كما في الصحاح والقاموس المحيط. والمحافظة التي نريدها في عنوان هذا البحث هي: التمسك بالتقاليد اللغوية والمعجمية الموروثة، والمواظبة عليها.

جـ ـ التجديد :

مصدر جدّد الشيء: صيّره جديداً. قال الجوهري: «تجدّد الشيء: صار جديداً، وأجدّه واستجدّه، وجدّده، أي صيره جديداً»[11]. ومن مصطلحات الفلسفة: التجديد: «نزعة تأخذ بأساليب جديدة في نواحي الحياة الفكرية والعملية»[12]. وقد استخدم الأستاذ عباس العقاد اصطلاحَيْ (المحافظة والتجديد) بالمعنى الذي نريده في قوله مقدّماً كتاب (الإفصاح في فقه اللغة): «سيرحّب به المحافظون، لأنه تراث قديم يُضَنّ عليه بأن يهجر في زوايا النسيان. وسيرحّب به المجدّدون، لأنه يختصر لهم طريق التنقيب عن المفردات»[13].

3 ـ حدود المحافظة وملامح التّجديد

ماذا نريد بقولنا: **إن هذا اللغويّ محافظ، وإن هذا معجم محافظ؟**

بعد تحديد مفهوم المحافظة في الفقرة السابقة، نستطيع القول بأن اللغويّ المحافظ هو من يتمسك بالمبادىء التالية:

---

(9) نفسه : (ط3): 191/1.

(10) نفسه : 192/1.

(11) الصحاح : جدد.

(12) الصحاح في اللغة والعلوم: 136.

(13) حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيد: الإفصاح في فقه اللغة.

1 ـ المحافظة على الثروة اللغوية الأصيلة، المسموعة من قبائل عربية محددة[14]، أو التي قاسها اللغويون القدماء على ما سمع. .

2 ـ تحديد من يستشهد بكلامهم من الذين عاشوا في الحواضر حتى نهاية القرن الثاني الهجري، وفي البوادي حتى منتصف القرن الرابع. . فلا يسْتَشْهدُ المحافظون بشعر المُحْدَثين كبشّار والمتنبّي وأبي تمّام وأبي نواس وأبي العلاء.

3 ـ استبعاد ما وضعه المولَّدون، أو تكلّموا به بعد عصر الاحتجاج، سواء جرى على أقيسة كلام العرب أو لَمْ يَجْرِ، حيث يعدّ ما خالف قياس كلام العرب وما سمع لحناً يجب تجنبه.

4 ـ عدم قبول المعرَّب من الكلام الأعجمي الذي لم يدخل العربية في عصر الاحتجاج، والدخيل الذي اقتضت الحياة المتطورة اقتراضه من اللغات الأجنبية، والمحْدَث الذي استعملَهُ الكتاب وشاع في البيئات العربية.

5 ـ التزام ترتيب متوارث في صنع المعاجم اللغوية، والمحافظة على أسلوب المعاجم القديمة في الشرح. . والتزام ما نقل من الثروة اللغوية بغريبها ونادرها وجافيها ومترادفها ومتضادها.

وقد وصف الدكتور إبراهيم أنيس المحافظين بهذا المفهوم بأنهم متزمتُون، في قوله: «فهناك قوم من المتزمتين الذين ينادون بأنه يجب أن نقف عند نصوص أجدادنا العرب لا نتعدّاها ولا نجاوزها»[15].

وانتقد الدكتور شوقي ضيف أصْحَاب المعاجم الحديثة التي سبقت المعجمَ الوسيطَ، آخذاً عليهم ما سمّيناه هنا مُحَافَظَةً، إذ يقول: «وكانت قد

(14) هي: قيس وتميم وأسد، وهذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين. (راجع المزهر للسيوطي: 104/1، وفصل «المقياس الصوابي» في كتابنا: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة).

(15) من أسرار اللغة: 27.

وضعت معاجم حديثة في لبنان وغير لبنان، وغير أنها اتخذت لنفسها أسواراً من المكان والزمان لا تتجاوزها فيما أحصت من الكلمات. أما المكان فلا يتجاوز شبه الجزيرة العربية إلا قليلاً، وأما الزمان فلا يتجاوز المئة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار، مثل البصرة والكوفة، وآخر المئة الرابعة لأعراب البوادي»[16] وهو موافق لما قالته لجنة المعجم في مقدمة الطبعة الأولى[17].

ملامح التجـديد:

يمكن تحديد ملامح التجديد المعجمي التي نقيس في ضوئها التجديد في (المعجم الوسيط) بما يلي:

أولاً : التجديد في المادة اللغوية :

أ - قبول الألفاظ والصيغ الناتجة عن الاعتراف باجتهاد اللغويين المحْدَثين، وقياس ما لم يُسْمَعْ عن العرب على ما سمع منهم.. وقبول ما تقرّهُ الهيئات اللغوية في أصول اللغة وأقيستها.

ب - عدم التقيد بالتحديد المكاني والزماني لمن يُسْتَشْهَدُ بكلامهم في اللغة، والاستشهاد بشعر المحدثين، سواء أكانوا ممن عاشوا بعد عصر الاحتجاج قديماً أم كانوا معاصرين.

جـ - قبول المولَّد الذي اسْتَخْدَمَهُ العرب بعد عصر الاحتجاج، سواء أكان التوليد في اللفظ أم في المعنى..

د - قبول ما عرَّبه المحْدَثون من الكلام الأعجميّ، إسوة بما عرَّب العرب في عصْر الاحتجاج.

هـ - قبول الألفاظ والأساليب التي شاعت على ألسنة الكتّاب والشّعراء

---

(16) مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً: 160.

(17) المعجم الوسيط: 12 وفيه تحديد آخر المئة الرابعة لأعراب البوادي كما نقل الدكتور شوقي ضيف. والمعروف أن الحدود الزمنية للأخذ عن أعراب البوادي هي منتصف القرن الرابع،

المعاصرين[18] ما دام لها وجهٌ من الصحّة اللغوية تحدِّدُهُ هيئة لغوية.

و ـ قبول المصطلحات العلمية والفنية وألفاظ الحضارة التي يقتضيها جعل اللغة العربية وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها، ملائمة لحاجات الحياة في العَصْر الحاضر.

وفي هذا التجديد يقول الدكتور إبراهيم مدكور: «إن للغة ماضياً وحاضراً، فلها قديمها الموروث، وحاضرها الحي الناطق، ولا بد أن يلاحَظ ذلك في وضع معجم جديد للغة العربية، فيستشهد فيه بالشعر والنثر، مهما يكن العصر الذي أنشىء فيه، وتثبت الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطوّر، وفرضها تقدّم الحضارة ورقي العلم»[19].

ثانياً : التجديد في تحرير المعجم :

وعناصر التجديد في التحرير هي :

أ ـ شرح معاني الكلمات بأسلوب سهل، يسدّ حاجة القارىء المثقّف لتحرير لفظ شائع، أو مصطلح، أو فهم أسلوب. .

ب ـ التعريف العلميّ الدقيق الواضح لما يحاج إلى تعريف، وتحديد ما يحتاج إلى تحديد.

جـ ـ الاختصار في الشّرح، وتجنّب الاستطراد والتكرار.

د ـ الضبط السّليم لكلّ ما يحتاج إلى ضبط.

هـ ـ الالتزام بإحالة قارىء المعجم من المادة التي فتح المعجم عليها إلى المادة التي يبحث عنها.

كما في الخصائص ومجلة مجمع اللغة العربية جـ1 وفِقْهِ اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي: ط7 ص 172.

(18) دعا أحمد فارس الشدياق في (الجاسوس على القاموس : 2—3) إلى أن يشمل المعجم الحديث الألفاظ التي استعملها الأدباء والكتّاب، وكل من اشتهر بالتأليف.

(19) المعجم الوسيط: 10 وراجع مقدمة المعْجَم الكبير (الجزء الأول: و).

و - الالتزام بطريقة موحّدة في رَسْم الحروف، والرموز.

ز - تحديد نوع الكلمة، من حيث الجمودُ والاشتقاقُ، والإفرادُ والجمْعُ، والتذْكيرُ والتأنيثُ.

ح - التّوضيح بالصّور والرّسُوم لغير الشّائع من النّبات والحيوان غير المألوف، وللجديد المبتكر من الأجهزة والأدوات الحضارية.

ثالثاً : التجديد في الترتيب :

أ - ترتيب أبواب المعْجَم، وموادّه، وكلماته، ترتيباً دقيقاً غايته تيسير الكشف، وسرعة الوصول إلى الكلمة المطلوبة.

ب - التزام طريقة موحدة في الترتيب داخل المواد، كتقديم الأفعال على الأسماء، والمجرّد على المزيد، واللازم على المتعدّي، والثلاثي على الرباعي، والمعنى الحسّي على العقلي، والحقيقي على المجازي[20].

وسَنُنَاقِشُ في هذا البَحْث اتّجاهاً جديداً في بعض المعاجم العربية المعاصرة جاء فيه الترتيبُ حسب كلّ حروف الكلمة أصليّها ومزيدها، دون اقتصار على الحروف الأصول.

رابعاً : التجديد في الإخراج:

ونعني به: شكل الصّفحات، وما فيها من أعمدة، وما يوضع أعلى الصفحات من إشارات إلى بدء الكلمات في الصفحة ونهايتها، ووضع الأقواس، والنجوم المميّزة، وطباعة أوائل الموادّ بالحِبْر المشبع، ووضع الصور بالألوان إن أمكن، ثم طبع المعجم على صورة يتجلى فيها الفن

(20) اعتبر أحمد فارس الشدياق من خلل المعاجم العربية تقديم المجاز على الحقيقة (الجاسوس: 11) وهذا لا يشمل معجم (أساس البلاغة) الذي قدّم الحقيقة على المجاز.
ويذكر أن البستاني في (محيط المحيط) قد راعى ترتيب الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد، والحسيّ على العقليّ.

الطباعي من حيث حجم الحروف، ونوع الورق؛ ثم التصحيح الدقيق من علماء متخصّصين حتى لا يقع في المعجم أيّ خطإ طباعيّ.

4 ـ المعاجم العربية الحديثة

قبل (المعجم الوسيط)

يقتضي المنهَجُ ـ والبحث يتناول المحافظة والتجديد في المعجم الوسيط ـ أن نلقي نظرة على أهمّ المعاجم الحديثة السّابقة عليه في القرنين التاسع عشر والعشرين، أي منذ عام 1869 حيث صدر الجزء الثاني من (محيط المحيط) و(قطر المحيط) للمعلّم بطرس البستاني ـ إلى عام 1958 حيث صدر معجم (متن اللغة) للشيخ أحمد رضا، أي قبل صدور (المعجم الوسيط) بعامين.

1 ـ (محيط المحيط): معجم لغويّ يجمع بين المحافظة والتجديد، وتتمثّل محافظتُه في مادته التي اعتمد فيها على (القاموس المحيط) للفيروزآبادي (ت 817 هـ). وبسبب اعتماده على القاموس عدّه الدكتور أحمد مختار عمر ضمن المعاجم التي أعادت ترتيب المعاجم القديمة(21) ويبدو التجديد في (محيط المحيط) في ترتيبه على أوائل الكلمات بعد تجريدها من الزيادة، والترتيب داخل المواد، وفي الإضافات التي أضافها من اصطلاحات العلوم والفنون وكلام المولّدين واللّهجات العامية(22). وجدّد في الإخراج، بأن قسّم كلّ صفحة إلى نهريْن (عموديْن) وكتب في أعلاها كلمتيْن إحداهما إلى يمين الصفحة تشير إلى الكلمة الأخيرة في النهر الأيمن، والثانية في يسار الصفحة تشيرُ إلى الكلمة الأخيرة في النّهر الأيسر(23).

---

(21) البحث اللغوي عند العرب : 218.

(22) د. حسين نصار: المعجم العربيّ ، 2/711—712.

(23) نفسه.

وقد تعرّض (محيط المحيط) للنقد وتتبع الهفوات من إبراهيم اليازجي صاحب كتاب (تنبيهات اليازجي على محيط البستاني) ومن الأب أنستاس ماري الكَرملي الذي ضمّن نقدَه وملاحظاتِه على (محيط المحيط) كتابَه: (المعجم المساعد)[24].

2 ـ (قطر المحيط)، لبطرس البستاني أيضاً، وهو مختصر عن (محيط المحيط) في جزء واحد، وقد سمّاه (قطر المحيط) لأن نسبته إلى الكتاب المطول توشك أن تكون كنسبة دائرة إلى محيطها. لا يختلف في منهجه عن (محيط المحيط)، وأتمّ تأليفَه عام 1869م. وبنى اختصارَه على أساس حَذْفِ ما في صدر الأبواب من تعريف بالحروف، وبعض الصيغ والصفات والمصطلحات والشواهد، والمعرّبات وأصولها، وتصرف فيه بتغيير ترتيب بعض الألفاظ داخل الموادّ.

3 ـ (تكملة المعَاجِم العربية) لَرِيْنْحَارْت دُوزِي (ت 1883) بالعربيّة والفرنسية[25] اعتمد فيه على موادّ لغوّية لم تِرِدْ في المعاجم العربية، جمعها من كتب اللغة، ومؤلفات الرحّالة، وبعض المعاجم في المغرب والأندلس. وهو مختلف عن المعجميْن السابقيْن للبستاني، في الهدف والمادة.

4 ـ (أَقْربُ الموارد في فُصَح العربيّة والشّوارد) لسعيد الخُوري الشّرتُوني، نشر في جزأيْن عام 1889 ونُشِرَ جُـزْؤهُ الثّالث عام 1894، وهو كمعجمَي بطرس البستاني مؤلّف للطلاب، واعتمد مثلهما على (القاموس المحيط) ولكنه أضاف زياداتٍ أخذها من (تاج العروس) للزَّبيدي، ومن (معجم

(24) نشرَهُ مُحَقّقاً: كوركيس عوّاد وعبد الحميد العلوجي. وانظر ملاحظات د. إبراهيم السامرائي على معجمه (المساعد) في كتابه: (مع المصادر في اللغة والأدب: 1—265 و2—135).

(25) Reinhart Dozy: Supplément , aux Dictionnaires Arabes: أي ملحق المعاجم العربية، ويسمى باللغة العربية أيضاً (المستدرك على المعاجم العربية).

غوليوس) المطبوع في ليدن عام 1653 و(معجم فريتاغ) المطبوع في ألمانيا بين عامي 1830 و1837. وعن هذين المعجميْن دخلت (أقرب الموارد) ألفاظٌ مولّدةٌ وعاميّة. كمحيط المحيط.

وفي (أقرب الموارد) تجديد ومحافظة. **فمن تجديده**: إحكام الترتيب والتبويب، وإضافة ألفاظ محدَثة من عصره وقبل عصره، وترتيب الكلمات داخل المواد، وفق ترتيب معيّن، كتقديم الأفعال على الأسماء، والماضي المجرد الثلاثي ثم الرباعي.. وكوضع خط أفقي في مكان اللفظ المكرر، واستخدام رموز للدلالة على أبواب الأفعال.

ومن مظاهر محافظته: اعتمادُه على مادة (القاموس المحيط)، وحفاظه على عبارات الأقدمين، ووقوفه عند كلام الفحول ـ«كما يقُول ـ وضبطه الكلمات بالنص لا بالقلم.

وإن كان حذف أسماء البقاع والأعلام والأدوية من المحيط.

5 ـ (معجم الطالب في المأنوس من متن اللّغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية) لجرجس همام الشويري. وقد صدر عام 1907 وهو ـ كما يدلّ عنوانه ـ مؤلف للطلاب ومادته مختصرة من (محيط المحيط) كما بيّن في مقدمته، إلى جانب مواد أخرى من صحاح الجوهري، وتاج العروس للزَّبيدي.

6 ـ (المُنْجِد) للأب لويس المعلوف (ت 1946) ـ وقد صدرت طبعتة الأولى عام 1908 ـ وأعاد النظر فيه في طبعته الخامسة الصادرة عام 1927 وزوّد المعجم بألف صورة، وذيّله بفرائد الأدب. وفي طبعة عام 1956 أضاف إليه الأب (فردينان توتل) قسماً جديداً جعل عنوان: (المنْجِد في الآداب والعلوم).

وفي تجديد (المنجد) يقولُ الدكتور عدْنَان الخَطيب: «وهو يعتبر إلى

اليوم خير معجم مدرسيّ للعربية في ترتيبه وإخراجه، إذ هو يحاكي في ذلك أحْدَثَ المعاجم الأوروبية فنّاً»[26].

ويُجْمِلُ عبد الله كنون مزايا المنجد في الاختصار وتزيينه بالصّور والرسوم، واعتماد الطريقة السّهلة في ترتيب الموادّ اللغوية على الحَرْف الأول والثاني كما صنع الفيومي في (المصباح)[27]. ويقول عنه الدكتور حسين نصار: «إنه من أحْسَن المعاجم تنظيماً وتوضيحاً للألفاظ»[28].

وقد كان (المنجد) هدفاً لمقالات وكتب بيّنت أخطاءه، وكشفت أوهامه وتتبّعت عثَراتِه وعَثَراتِ ملحقه الذي وضعه الأب فرديناند توتل[29].

7 ـ (المعتمد فيما يحتاج إليه المتأدّبون والمنشئون من متن اللغة العربيّة)، لجرجي شاهين عطية ـ طبع عام 1927.

وقد تأثر بالمنجد في إخراجه فأضَافَ إليْه صُوَراً توضيحيّة، وفصل بين أقواس المادة وأقواس فروعها، فالأقواس الأولى من النوع المألوف وبالحبر المشبع، وأقواس الفروع من النوع المعقوف[30]. وقد اعتمد على (محيط المحيط) واتبع نظامه.

8 ـ (البسْتَان) لعبد الله البستاني ـ طبع عام 1930 في مجلدَيْن كبيرَيْن على نمط (محيط المحيط) وجُلُّ اعتمادِه عليْه حتى عدّه الأب انستاس الكَرملي نسخة ثالثة منه[31].

9 ـ (فاكهة البستان) وهو مختصر من البستان في مجلد واحد ـ وقد صدر عام

(26) المعجم العربي بين الماضي والحاضر: 52.
(27) نظرة في منجد الآداب والعلوم: المقدمة.
(28) المعجم العربي : 724/2.
(29) من الذين نقدوا المنجد وملحقه: إبراهيم القطان ومنير العمادي وعبد الله كنون وسعيد الأفغاني.
(30) حسين نصار: المعجم العربي : 725/2.
(31) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : 1931.

1930 وسلك منهج الأصل، وحافظ على ترتيبه. ولكنه حذف كثيراً من المعاني والصيغ والتعبيرات.

10 ـ (معجم متن اللغة) للشيخ أحمد رضا ـ صدر عن مكتبة الحياة في بيروت عام 1958 في خمسة أجزاء كبيرة... وفيه ـ كما في المعاجم السابقة ـ محافظة وتجديد.

فمن مظاهر محافظته : أن مادّتَه اللغويةَ منقولةٌ من المعاجم القديمة: لسان العرب، والقاموس المحيط وشرحه (تاج العروس) وأساس البلاغة، ومختار الصحاح، والمصباح المنير. وعدم التوسّع في المصطلحات الجديدة، حيث اقتصر على ما له صلة بالمتن، والاقتصار على الثقات من اللغويين في نقوله.

ومن التجديد فيه : الترتيب حسب أوائل الأصول، والكلمات الجديدة التي تضمّنتها مقدمته الطويلة، مما عرّبه هو، أو عرّبه مَجْمَعَا اللغة العربية، في القاهرة ودمشق، أو اللغويون الموثوق بهم.

* * *

وتلتقي كل المعاجم السابقة في عِدّة ظواهرَ معجميّة، أهمّها: الاختصارُ والاعتمادُ على القاموس المحيط، والتنظيمُ وحسنُ الترتيب، والعنايةُ بالمصطلحات، وحذف ما يتصل بالعورات والمسائل الجنسية[39] وإضافة الألفاظ المولّدة والعاميّة والمصطلحات المسيحية... وانها مؤلفة للطلاب ومن في مستواهم.

ويبدو جانب المحافظة لدى أصحاب المعاجم السابقة في اعتمادهم الواضح على الأقدمين سواء في نقل الثروة اللفظية، أو في محافظتهم على العبارات التي استخدَمَها هؤلاء الأقدَمُون في الشرح.

---

(32) لم يتخلص المعجم الوسيط من هذه الألفاظ.

وفي مقدمة (المعجم الوسيط) يشيرُ الدكتور إبراهيم مدكور إلى ثلاثة من هذه المعاجم، مبيّناً أنها لا تُغْنِي عن معجم جديد يسجّل لغة القَرْن العشرين التي لم تستطِعْ هذه المعاجمُ تسجيلَها، فيقول: «ولقد حاول بعض اللغويّين منذ أخريات القرن الماضي تداركَ هذا النّقْص (أي في المعاجم القديمة) فوضع البستاني (محيط المحيط) والشرتوني (أقرب الموارد) والأب لويس المعلوف (المنجد) وهم ـ فيما يبدو ـ متأثّرون بالمعاجم الغربية الحديثة. ولكنّهم لم يستطيعْوا التخلّص من قيود الماضي، ولم يجرؤوا على أن يسجّلوا شيئاً من لغة القرن العشرين، وما كان لهم أن يفعلوا والأمر يتطلب سلطة أعظم، وحجة لغوية أقوى»[33]..

والسلطة الأعظم، والحجّة الأقوى هي مجمع اللغة العربية. والمعجم الذي سَجّل لغة القرن العشرين هو المعجم الوَسِيط.

5 ـ المعجم الوسيط

مقدمة :

بيّنّا فيما سبق أن المعْجَم الوسيط صدَرَ في أعقاب سلسلة موصْولَة من المعجمات المدرسية الحديثة، بدأت بمعجم بطرس البستاني (محيط المحيط) في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وانتهت بمعجم (متن اللغة) لأحمد رضا، قبل صدور الوسيط بعامين. وحدّدنا، بإيجاز، مدى المحافظة والتجديد في هذه المعجمات.

وحان الآن دوْرُ الإجابة عن الأسئلة التي أثرناها في مقدّمة هذا البحث، وتحديد موقع (المعجم الوسيط) بين المحافظة والتجديد.

وقد اقتضى منهج البحث أن نعرض، بإجمال، **لفلسفة مجمع اللغة العربية وغَرضه من نشر معجمه:**

---

(33) المعجم الوسيط: تصدير الطبعة الأولى.

إن النظرة الأولى لقانون إنشاء المجمع (ديسمبر 1932) ترينا أن المجمع محافظ ومجدّد في الوقت نفسه، إذْ جعل غرضه: «أن يحافظ على سلامة اللغة العربية، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر»[34].

ووضّح الدكتور شوقي ضيف هذا الغرض بقوله: «دَأَبَ (المجمع) في الحفاظ على اللغة العربية الفُصْحَى بين الأمة العربية، وتمكينها من التعبير تعبيراً سائغاً عن متطلّبات العلوم والفنون الغربية، والتكنولوجيا المعاصرة، ومواكبة الفكر العالمي، ووضع المعاجم السديدة، والمصطلحات العلمية والفنية الحديثة[35]».

فالمجمع ـ بحكم رسالته ـ محافظ على سلامة اللغة العربية الفصحى بين الأمة العربية. والمجمع ـ بحكم رسالته أيضاً ـ مجدِّد، يمكِّن اللغة العربية من التعبير تعبيراً سائغاً عن متطلّبات العلوم والفنون الغربية، والتكنولوجيا[36]، ويضع المعاجم السديدة.

والمعجم الوسيط، وهو من ثمار فكر المجمع وفلسفته، محافظ ومجدّد أيضاً. ويتّضح ذلك من قول الدكتور إبراهيم مدكور، في تصدير الطبعة الأولى من المعجم: «.. يضع ألفاظَ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية والإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأً بين عصور اللغة المختلفة، ويثبت أن في العربية وحدةً تضم أطرافها، وحيوية تستوعب كلّ ما اتصل بها، وتصوغه في قالبها»[37].

---

(34) قانون إنشاء المجمع.

(35) مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً: 21.

(36) يستخدم المحافظون كلمة «التِّقنية» بدلاً من التكنولوجيا. وهو تعريب يقربها من اللفظ العربي (تقن) ورجل تِقْن أي متقن عمله. ولكن ها هوذا عضو في المجمع يختار مصطلح (التكنولوجيا) في كتاب يصدره عن المجمع في عيده الخمسيني (وكلمة: الخمسيني أيضاً جديدة)!

(37) المعجم الوسيط ـ تصدير الطبعة الأولى : 11.

فألفاظُ القرن العشرين تحظى بإثبات نسبها إلى العربية الأم على لسان المجمع اللغوي، وتأخذ مكانها في معجمه؛ والحدود الزمانية التي أقيمت خطأ (هذا هو رأي المجمع المجدد) بين عصر العرب الخُلْص الفصحاء وعصر المولَّدين قد أُزيلت؛ والحدود المكانية التي نصبت بين عرب شبه الجزيرة الذين صفت لغتهم ونأت عن مواطن التأثر بغير العرب قد هُدِمَت!

التجديد هنا واضح، وسنزيده وضوحاً بـالأمثلة، فيما بعـد، ولكن المهم هو: إلى أيّ حدّ مضى المجْمَعُ في تجديده، وهو يطبق ثمار فكره على المعجم الوسيط؟ هل أفرط في التجديد إلى الحدّ الذي قال عنه فيه: إنه فرَّط في المحافظة على رسالته، وعلى سلامة اللغة العربية؟ أو نراه ساوى بين الطرفين، وسلك مسلكاً وسيطاً بين المحافظة والتجديد؟ هذا ما سنتبينه في الصفحات التالية.

6 ـ مظاهرُ التجديد[38] وأمثلتُه
في المعجم الوسيط

في ضوء ما حدّدْنَاه سابقاً عن مفهوم التّجديد في المعجم، نقدّم فيما يلي مظاهر التجديد في (المعجم الوسيط) مقرونة بالأمثلة التي التقطناها من المعجم:

1 ـ طبَّق المعجم قرار المجمع: أن يُفتح بابُ الوضع للمحْدَثين، بوسائله المعروفة من اشتقاق، وتجوّز، وارتجال[39].

ونستطيعُ أن نَجِدَ صدى هذا القرار فيما يلي :

أ ـ المصطلحات العلمية والفنية التي وضعها المجمعُ، من خلال لجانه

(38) بدأتُ بالتجديد قبل المحافظة، خلافاً لعنوان البحْث، لأن تحديد معالم التجديد أحقّ بالتقديم، لأنه الهدف الأكثر حاجة إلى البيان من المحافظة التي هي الأصل. والعطف بالواو التي لا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً يتيح للباحث التقديم والتأخير.

(39) الوسيط: مقدمة الطبعة الأولى : 12.

العلمية، ومجلسه ومؤتمره. ومن أمثلة ذلك:

● مصطلح (الأَثِير) في الطبيعة، و(الأَثِير) في الكيمياء، و(الإيثارية) عند علماء الأخلاق، وعند علماء النفس. و(التأثّرية) في النقد الأدبي.

● (البُؤْرة)، (بؤرة العدسة) في الطبيعة، و (بؤرة القِطْع المخروطي) في الرياضة، و(بؤرة عدسة العين) في الطب.

● (البَدِيل في الاصطلاح السينمائي[40]. و(البَدِيلة) للموادّ المصنوعة عوضاً عن المواد الطبيعية، كالمطّاط الصناعي والألياف الصناعية، و(البديلة) في الاقتصاد، و(التبدّل) في اصطلاح علماء الحياة والطبّ.

● (المدرّعة) للسفينة التي تدرَّع بالصلب.

● (الرّسْم) بالمعنى القديم وهو الأثر الباقي، و(الرسم) في علم المنطق (قديم أيضاً لكنه عرف بعد عصر الاحتجاج)، و(الرسم): تمثيل شيء أو شخص بالقلم ونحوه، و(الرسم البياني)، و(الرسم التقريبي)، و(الرسمي) وصفاً لقولهم: (العمل الرسمي) و(رجل رسمي) و(الورقة الرسمية)، و(العقود الرسمية).

● (المنظَارُ): المرآة، و ـ آلة بصرية إما لرؤية الأجْسَام الصغيرة، وتسمّى المِجْهر (المِيكْرُوسكوب) وإما لرؤية الأجسام البعيدة، وتسمى (التِّلِسْكوب)[41].

● (المهنِدس) و(الهندَسَة) و(الهندسة النظرية)، و(الهندسة التطبيقية) و(الهندسة العملية) و(الهندسي).

● (الهُوِّية) في الفلسفة، و ـ البطاقة الشخصية.

(40) عرب المجمع لفظ السينما، ونسب إليه بالطريقة العربية في النسب.

(41) يلاحظ أن المجمع أدْخَل مصطلحيْن أجنبيّين في التعريف، مع اختيار اللفظ العربي وهو المنظار إلى جانب المجهر (في أحد المعنيين)، وجاء (التلسكوب) في موضعه في المعجم: 1— 90 (ط 3).

هـذه أمثلةٌ توضيحيحـة من آلاف المصـطلحـات التي وضعهـا المجْمَع، والتي ضم المعْجَمُ الوسيط جانباً منها. ويمكن الرجوعُ لمعرفة هذه المصطلحات إلى تسعة معاجم للمصطلحـات، نشر المجمعُ أكثرَها وأقلُّها في سبيله إلى المطبعة [42].

ب ـ طبَّق المعجم القرار السابق في مجال الاشتقاق حتّى لو كان المشتقّ منه معرَّباً، ومن أمثلة ذلك:

● اشتقاقُ الفعل: (مَغْطَس) واسم الفاعل (مُمَغْطِس واسم المفعول (ممغطَس) والمصدر الصناعي (المِغناطيسية) من لفظ المِغناطيس، وهو معرَّب. واشتقاق هذه الكلمات من اسم عَيْن وقد أجازه المجمع دون تقيّد بالضرورة[43].

ومثلها الأفعال الآتية:

ـ الفعل (بَسْتَر) مشتق من (بَسْتور) صاحب الطريقة الخاصة في التعقيم.
ـ الفعل (تَلْفَنَ) مشتقّ من الكلمة الأجنبية (التليفون).
ـ الفعل (كَهْرَبَ) مشتقّ من (الكهربا)، وهي معرّبة.
ـ الفعل (فَبْرَك) مشتقّ من (الفابريكة) وهي معربة حديثاً.

2 ـ قرار المجمع إطلاق القياس ليشمل ما قيس من قبل وما لم يُقس[44]، طُبِّق على صيغ قَبِلها المعجم وأودعت فيه. ومن أمثله ذلك:

* قياسية صيغ اسم الآلة جعلتْها سبعاً لا ثلاثاً كما عرفت في كتب

---

(42) نشر المجمع: المعجم الجيـولوجي، ومعجم الفيـزيقا النـووية والإلكتـرونية، والمعجم الجغرافي، والمعجم الفلسفي، ومعجم ألفاظ الحضارة الحديثة. وأعدّ للنشر: المعجم الفيزيقي، ومعجم الكيمياء والصيدلة، ومعجم علوم الأحياء والزراعة، والجزء الأول من المعجم الطبّي.

(43) في أصول اللغة : 1ـ69.

(44) الوسيط: مقدمة الطبعة الأولى : 12.

الصرف، فإلى جانب الصيغ الثلاث: مِفْعَل كمبرد، ومِفْعَلة كمسطرة، ومِفْعال كمحراث، أضيفت صيغ، فعال كإراث، وفاعلة كساقية، وفاعُول كساطور، وفَعَّالة كسمَّاعة وثلاَّجة[45].

* قرار المجمع قياسية صيغة (فَعِيل) للدلالة على المشاركة[46]، أدخل إلى المعجم كلمات لم تكن مقيسة، فإلى جانب: خصيم ونديم وجليس يقال: شَرِيب وَزَرِيع.

* قرار المجمع قياسية صيغة (فِعِّيل) من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدّي، كسِكِّير من اللازم، وشِرِّيب من المتعدّي[47]، وسع دائرة الكلمات المقبولة من هذه الصيغة، واعترف بها في المعجم.

* قرار المجمع قياسية السّين والتاء للاتخاذ والجَعْل، أدخل في المعجم كلمات على صيغة (استفعل) دالة على هذا المعنى ولم تكن مقيسة، مثل: استهدف الشيء: جعله هدفاً له[48]. ومثله قرار المجمع قياسية صيغة (استفعل) للطلب أجاز مثل: استجمع قواه، واستعرض قوته.

* قرار المجمع جواز لحوق تاء التأنيث صيغة (فَعُول) صفة بمعنى فاعل، وجواز جمعها جمع تصحيح[49]، رفع إصر اللحن عن كلمات مثل: حقودة، وغيورة، وطموحة، وحقودين، وغيورين، وطموحين، وحقودات، وغيورات، وطموحات.

* قرار المجمع تأنيث صيغة (فعلان) بالتاء أجاز مثل: غضبانة وعطشانة، وجمعها جمعاً سالماً مثل: غضبانون وغضبانين، وغضبانات وعطشانات[50].

---

(45) في أصول اللغة: 1– 19 .
(46) نفسه : 1– 38.
(37) في أصول اللغة: 1– 34 .
(48) نفسه : 1– 203.
(49) نفسه : 1– 74 .
(50) بنى المجمع قراره عل لهجة بني أسد (راجع كتاب المجمع: في أصول اللغة 1– 80).

* قرار المجمع قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة، أدخل إلى المعجم كلمات كثيرة كان تضعيفها سماعياً[51].

* قرار المجمع إجازةَ ما ينشأ من كلمات على صيغة (فُعالة) للدلالة على نفاية الشيء وبقاياه وما تناثر منه[52]، أدخل إلى المعجم كلمات قيست على مثيلاتها في المعاجم ومنها: الأُكالة، والحُراشة، والجُزارة، والخُياطة (ما يتبقى بعد التفصيل والقصّ والخياطة).

* ومن القرارات التي جعلت بعْضَ الصيغ قياسية أيضاً، وكان لها أثر في مادّة (المعجم الوسيط) وفي التجديد فيه: قياس تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة، وقياس صنع مصدر بزيادة ياء مشدّدة وتاء وهو المصدر الصناعي، وقياس صوْغ المصدر من الثلاثي اللاّزم المفتوح العين على صيغة (فُعال) للدلالة على المرض، وعلى (فَعَلان) للدلالة على التقلّب واضطراب، وعلى (فِعالة) للدلالة على الحرفة؛ وقياس صوغ (مَفْعَلة من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول، للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان، سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد، كمَبْطخة ومَأْسَدة؛ وكذلك قرار قياسية (النحت) و(المركب المزجي)[53].

3 ـ اعتراف المجْمَع بالمعرَّب والمولَّد دون قصر جوازهما على عصر الاحتجاج، وبما استعمله العرب في العصر الحديث[54] أثرى (المعجم الوسيط) بالآلاف من الألفاظ والأساليب.

(51) نفسه : 1—224 .

(52) نفسه : 3—38.

(53) في أصول اللغة: 1—49، 52 ومقدمة المعجم: 14.

(54) حددت لجنة المعجم الوسيط: المعرَّب بأنه اللفظ الأجنبي الذي غيَّرَهُ العرب، بالنقص، أو الزيـادة ، أو القلب. وأجاز مجمع اللغة العربية التعريب على طريقة العرب. والمولّد: هو اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية. والدخيل هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير كالأكسجين. والمحدَث هو: ما استعمله المحدثون في العصْر الحديث، وَشَـاعَ في لغة الحياة العامة. (مقدمة المعجم ص: 16) وقد دعا أحمد فارس الشدياق إلى الاحتجاج بأقوال المولدين إذا كانوا متضلعين من العربية (الجاسوس على القاموس: 52).

وقد أحصيْنَا في الطبعة الثالثة من المعجم عام 1985 الكلمات الدخيلة، وهي التي دَخَلت اللغةَ العربيّة دون تغيير، والتي رمز إليها في المعجم بالرمز (د)، والكلمات المولَّدة التي استخدمها العرب قديماً بعد عصر الرواية، والتي رمز لها في المعجم بالرمز (مو) والكلمات المحْدَثَة التي استعملها المحدَثُون من العرب في عصرنا، والتي كتب بعدها في المعجم (محدثة). والكلمات والمصطلحات العلمية التي أدخلت في المعجم الوسيط والتي رمز لها بالرمز (مج) فبلغ عدَدُهَا ما يلي:

الدخيل : 237
المولّد : 535
المحْدَث : 651
ما أقرّه
المجمع : 1283
2706

أي بنسبة 9 ٪ من مواد المعجم (30000).

ولم ندخل في إحصائنا (المعرَّب) في عصور الاحتجاج، والذي رمز إليه بالرمز(مع) لأنه وارد في المعاجم القديمة، ولا يدخل في باب التجديد.

ومن الأمثلة على الجديد في (المعجم الوسيط): من المعرّب: القنصل، البترول، واليوبيل، والفلكلور، والشاي، والسكّر، والسَّندوِتْش، والكيلومتر. ومن المولَّد: الفُرْجة، والمسرح، واللَّجنة، والمَجَلّة، والجامعة، والكُلّية، والعَميد، والمُعيد، والإقطاع، واللون الكُحلي، والبِرسيمي. . .

ومما أقره المجمع ودخل في المعجم الأمثلة التي سقناها فيما سبق عند كلامنا عن المصطلحات العلمية والفنية. وقد رمز إليها بالرمز (مج).

وقد أدْخَلَ المجْمَعُ كلماتٍ كثيرةً من اللّغات الأجنبيّة دون تغيير فيها: كالفونغراف والتلفزيون[55] والكردينال، والإلكترون، والتكنولوجيا، ورمز إليها بالرمز (د).

ومن الكلمات التي استخدمها الكُتّاب والصحفيون في عصرنا، أدخل المعجم كلمات كثيرة بعد أن أقر المجمع استعمالها: القمر الصناعي، قصف المدافع، الشَّجْب والإدانة، الموسوعة، فحص الإنتاج العلميّ، الاستشعار من بعيد، مَضْبطة المجلس، الرقم القياسي، ناطحة السّحَاب، الرَّتَل، عمود الإشارة، القَنْبلة، الحشَّاش، المدخِّن، الاستقبال، الأقصوصة.

4 ـ نتيجة لاتخاذ المجمع مقياساً صوابيّاً يتّسم بالتساهل، ويميل إلى التيسير على الكتّاب والمتحدثين بالعربية، أجاز المجمع ألفاظاً وأساليب عدّها بعض اللغويين من اللحن الذي يجب تجنبه، لأنها لا تجري على القياس، ولم تسمع عن العرب. وأخذ (المعجم الوسيط) برأي المجمع فأدخل هذه الكلمات والأساليب المجازة. ومن ذلك:

- التقييم بمعنى بيان القيمة، إلى جانب التقويم[56].
- الوحدَوي، إلى جانب الوَحْدِيّ، وهو الأفصح[57].
- الرئيسيّ في مقابل الفرعيّ، إلى جانب الرئيس[58].
- التبرير أي تزكية العمل وذكر أسباب عمله، إلى جانب: التسويغ[59].
- المَتْحف إلى جانب : المُتْحَف[60].

---

(55) عرّبه الدكتور أحمد زكي في مجلة العربي بـ (التلفاز) وفي تونس عُرِّب بـ(التلفزة) واشتق منه: متلفز.

(56) في أصول اللغة: 1—228.

(57) نفسه : 3—97.

(58) الألفاظ والأساليب : 16.

(59) في أصول اللغة: 1—224.

(60) نفسه : 1—222.

● المُنْتزه، إلى جانب : المُتَنَزّه[61].

● المَنطِقة، إلى جانب : المِنْطقة[62].

● الوقائع : الأحْوال والأحداث إلى جانب: الوقائع في الحَرْب[63].

● أكفاء جمع كُفء أي قويّ قادر على العمل، إلى جانب: كِفاء، أكْفياء جمع كَفِيء. وقد أجاز المجمع استعمال الكُفْء حيث يستعمل الكافي، والكفاءة حيث تستعمل الكِفَايَة[64].

● الفَشَل بمعنى عدم تحقيق الهدف[65].

●أنجبه والده، بتعدية أَنجب، إلى جانب: نَجَبه[66].

● الهُروب، مصدر هَرَب، إلى جانب: الهَرَب[67].

● الصُّمود بمعنى الثَّبات. وقد خطأها بعض النقاد لأنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى، بل بمعنى القصد أو الصلابة. ولأن الصمود ليس مصدراً لصمَد[68].

● أبحاث جمع بحث، إلى جانب: بحوث. وبُؤَساء جمع بائس، وزهور جمع زَهْر[69].

● صَوَّب الخطأَ: صحَّحه. والمعنى المعروف: عَدَّه صَوَاباً[70].

● أجاز المجمع: اجتمع معه، والتقى به[71].

---

(61) الألفاظ : 175.

(62) في أصول اللغة : 1—204.

(63) الألفاظ : 162.

(64) الألفاظ : 219.

(65) مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً: 96.

(66) نفسه : 99.

(67) الألفاظ : 34.

(68) الألفاظ : 35.

(69) في أصول اللغة: 2—27، ومجمع اللغة العربية في خمسين عاماً: 97.

(70) مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً: 105.

(71) في أصول اللغة: 2—192.

وأمثلة كثيرة أخرى، يتّجه المجمع في إجازتها إلى التيسير، نجدها في المعجم، وفي كتاب «في أصول اللغة» بأجزائه الثلاثة، وكتاب «الألفاظ والأساليب».

5 ـ يُعَدّ (المعجم الوسيط) من المعاجم العصرية المجدّدة، في التحرير والترتيب والإخراج. ويتمثّل التجديدُ في الترّتيب الدقيق لموادّه وألفاظه، والشّرح السّهل المأنوس للألفاظ، والتّعْريف الواضح الدّقيق، وفي الترتيب المحكم داخل الموادّ، وفي إخراجه المتمثّل في تزويده بالصور والرسوم الموضّحة، ووضع الإشارات والرموز، والدقة في التصحيح، وإجادة الطبع، ووضع كل باب في أول الصفحة (روعي هذا الأخير في الطبعة الثالثة: 1985)، وسأقتصر هنا على توضيح أمرين:

الأول : الترتيب حسب الحرف الأول فالثاني فالثالث من الحروف الأصول في اشتقاق الكلمة، ما لم تكن الكلمة معربة فتوضع في ترتيبها الهجائي.

ولا يدّعي أحد أن الترتيب حسب الحرف الأول جديد فقد سبق إليه أبو عمرو الشيباني (ت 213 هـ) في (كتاب الجيم)[72] وإن كان اكتفى بالحرف الأول الذي عقد له الباب دون ترتيب للمواد داخل الباب[73]؛ والزمخشري (ت 538) في (أساس البلاغة) وهو أول من اشتَهر بترتيب معجمه على أساس الحرف الأول؛ وابن الجَوْزيّ (ت 597 هـ) في (تقويم اللسان) في لحن العامة حيث اصطنع ترتيباً لا يقتصر على الأصل الاشتقاقي، بل يعتبر الأصلي والمزيد من الكلمة، فلَفْظُ استهتر مثلاً لا يُطْلَبُ في مادة (هتر) بل يطلب في باب الألف، ولكن الكلمات لم ترتب

---

(72) نشره مجمع اللغة العربية في أربعة أجزاء آخرها للفهارس (1974—1983).

(73) مثلاً: رتبت الكلمات الآتيةالمبدوءة باللام هكذا: اللقيف ـ لحم ظبي ـ آلاق ـ لماسة ـ ملهد ـ لكي ـ لكع ـ لحيجاء ـ لسوع ـ لفأت الإبل ـ لبد ـ لجن ـ لجم ـ لكث ـ التحى.

داخل الأبواب كالنظام المعجمي[74]؛ والفَيّومي (ت 770 هـ) في (المصباح المنير)؛ والرازيّ (ت بعد 216 هـ) في (مختار الصحاح). وسبق إلى الترتيب حسب الحرف الأول أصحابُ المعاجم الحديثة، والذين دعوا إلى التجديد في المعجم.

ومع هذا السّبْق في الترتيب قبل المعجم الوسيط لا نحرمه صفة التجديد بأن نسلكه مع المعاجم المجدَّدة المجدِّدة. ولكن تجديد (الوسيط) لم يصل ـ على كل حال ـ إلى المعاجم المتطرّفة في تجديدها في الترتيب الألفبائي الذي لا يراعي الأصول الاشتقاقية (كالمنجد الأبجدي)، و (الرائد)، (ولاروس ـ المعجم العربي الحديث) و (القاموس الجديد).

وقد وصفنا هذه المعاجم الألفبائية بالتطرّف، لأنها تغفل أهم خصائص اللغة العربية، وهي أنها لغة اشتقاقية، تنتظم فيها الكلمات في أسر، ولأن هذا الترتيب ـ إذا شاع ـ يقطع صلة الناشئة بالمعجم العربي القديم، ولأن الترتيب حسب الأصول الاشتقاقية، ييسر على الطالب إدراك العلاقات بين الكلمات التي يجمعها أصل واحد، وهذه غاية يتضاءل أمامها التيسير على الطالب في الكشف عن طلبته.

والقول بصعوبة الترتيب حسب الأصول يمكن الرد عليه بشيوع (المعجم الوسيط) والمعاجم التي لم تتطرف في الترتيب الألفبائي، وبما تقوم به المدارس من توجيه للطلاب، والتيسير عليهم حتى مَرنوا على استخدام هذه المعاجم، وقويت لديهم مَلَكة الربط بين الكلمات ذات الأصل الواحد، والمشتقات من مصدر واحد.

وقد تضمّنت الطبعة الثانية من المعجم الوسيط كلمة للدكتور إبراهيم

(74) مثلاً: رتبت الكلمات في باب الألف هكذا: استهتر ـ أهل ـ أعرابي ـ أسكف ـ اشتكى عينه ـ أدلج ـ أشلت الشيء ـ أعلمت ـ أضج القوم ـ آكلت... وهذه هي الكلمات الصحيحة لا الملحونة.

مذكور تناول فها المبدَأ الذي ارتضاه المجمع في التأليف المعجمي، من الترتيب حسب الأصول، إذ قال «وفي وسعنا أن نقرر أنه استقام لمجمعنا منهج في التأليف المعجمي يتمشى مع طبيعة اللغة العربية، ويحقق ما ننشد من يسر ووضوح، فهي لغة اشتقاقية تقوم على أُسَر من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرق شمل هذه الأسر، وأن نوزع أفرادها بين جَنبات المعجم، لا لشيء، اللهم إلا محاكاة لترتيب أبجديّ صِرف يلائم بعض اللغات الأخرى. وفي هذا التوزيع ما يهدم وحدة المادة، وما يقضي على أصول الدلالات، وفقه اللغة، وما يحول دون الفهم الدقيق، وما لا يسمح بتكوين ملكة لغويّة سليمة، وفي حدود المادة يجب أن نبوب في عناية، وأن نلتزم الترتيب الأبجدي في دقة، فنيسر في غير بلبلة ونجدّد في غير شطط. ولا أدل على هذا من أن المجمع التزم في منهجه بوضع الكلمات المعرَّبة في ترتيبها الهجائي، لأنها ليست لها في العربية أسر تنتمي إليها وهو لا يمانع في أن تذكر بعض الكلمات العربية غير الواضحة الأصل في ترتيبها من حروف الهجاء على أن يحال شرحها إلى مادتها الحقيقية»[75].

ويقول الدكتور عدنان الخطيب معلقاً على معجم (الرائد) لجبران مسعود: «إلا أنّ نهْجَه (الترتيب الألفبائي) إذا شاع كما يراد له، قَمِينٌ بقطع صلة الأجيال الصاعدة بالمعجم العربي، ولعل مؤلّفه يعود إلى تقويمه، إن كان ممن يغار على العربية من عقوق أبنائها حقاً»[76].

ويقول الأستاذ الهادي بُوحُوش في دراسته في (القاموس الجـديد) مخالفاً منهجه في الترتيب الألفبائي: «إن هذا المنهج في الترتيب أدّى إلى قطع الصّلة بالمعاجم العربية القديمة والحديثة القائمة على الترتيب الألفبائي حسب أوائل الأصول، والقائمة أيضاً على ترتيب المادة اللغوية وفق مفهوم الاشتقاق»[77].

(75) المعجم الوسيط: تصدير الطبعة الثانية.

(76) المعجم العربي بين الماضي والحاضر : 59.

(77) وقائع ندوة إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي : 223.

الأمر الثاني الذي قلت إني سأقف عنده: هو التّرْتيبَ المحكم دَاخِلَ المادة اللغوية وفق ما يلي:

1 ـ تقديم الأفعال على الأسماء.
2 ـ تقديم المجرد على المزيد من الأفعال.
3 ـ تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي، والحقيقي على المجازي.
4 ـ تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدي.
5 ـ ترتيب الأفعال الثلاثية المجرّدة حسب أبواب الماضي مع المضارع: باب نصر ـ باب ضرب ـ باب فتح ـ باب علم ـ باب كرُم ـ باب حسِب. وتقديم المبنيّ للمعلوم على المبنيّ للمجهول، وترتيب الفعل الثلاثيّ المزيد ترتيباً هجائيّاً كما يلي:

أفعَلَ ـ فاعَلَ ـ فعّـل ـ افْتعل ـ انفعل ـ تفاعَل ـ تفعَّل ـ افعَلَّ ـ استفعل ـ افْعَوْعَل ـ افعالَّ ـ افعوَّل ـ وترتيب الرباعيّ المزيد بحرف بعد الثلاثيّ المزيد: تفعلل.

ومن الجديد في ترتيب المضعف الرباعي أنه فصل عن مادة الثلاثيّ ـ خلافاً للمعاجم القديمة، فكلمة زلزل وردت في ترتيبها الحرفي لا في (زل) كما ذكرت (زل) في (زلل).

أما الملحق الرباعي مثل (كوثر) فقد وضعت في موضعين: الأول وهو (كثر) حيث وضح معناها، والآخر في (كوثر) محالة على (كثر).

هذا في الأفعال، أما الأسماء فقد رتبت ترتيباً هجائياً.

وهذا الترتيب داخل المواد سبق إليه المجدّدون أيضاً كبطرس البستاني وسعيد الشرتوني وعبد الله البستاني[78].

---

(78) راجع: حسين نصار، المعجم العربي جـ 2—711—730.

ونخلص من كل ما سبق إلى (أن المعجم الوسيط) تحقّق له، ، وتوافر فيه، من أسس التجديد المعجمي ومظاهره، ما يهيىء له مكاناً مرموقاً بين المعاجم المعاصرة، وما يجعل مجمع اللغة العربية هيئة مجدّدة، بفضل هذا المعجم، والمعجم الكبير، والمعجم الوجيز، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، ومعاجم المصطلحات العلمية والفنية، وألفاظ الحضارة الحديثة.

ولكن كلمة التجديد ليست وحدها في تحْدِيدِ انتماء (المعجم الوسيط)، لأنه بغير شكّ **محافظ** أيضاً.

ـ مظاهرُ المحافظة

* إن جمهرة المادّة اللغوية في (المعجم الوسيط) هي عماده، وإن أساس التعريف والشرح هو اللغة العربية الفصحى، مع مراعاة إيثار اللفظ السهل المأنوس.
* حافظ المعجم على الترتيب المؤسس على الأصول الاشتقاقية للكلمات، ولم يجنح إلى الترتيب الألفبائي المطلق.
* لا يأخذ اللفظ أو المصطلح طريقه إلى المعجم إلا بعد بحث وتمحيص، من لجنة من الخبراء، ومجلس المجمع، وأعضاء المؤتمر، وفي الأعمّ الأغلب يحرص أعضاء المجمع على الصحة والسلامة اللغوية في كل ما يقرونه. وفي (المعجم الجغرافي) و(المعجم الفلسفي) مثلاً نص على مراعاة المصطلح العربي القديم، إلا إذا كان قاصراً عن تأدية المعنى المقصود في المفهوم العلميّ الحديث[79] أو طغى عليه استعمال حديث.
* قصر الاشتقاق من الجامد المعرّب على الحاجة العلمية، حيث قرر بعد إجازة سبعة ألفاظ من هذا النوع: «وفي جميع هذه المشتقات يقتصر على

---

(79) د. شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً: 165—166.

الحاجة العلمية، ويعرض ما يوضع منه على المجمع للنظر فيه[80]». أما الاشتقاق من الجامد العربي فأقره.

* قيدت لجنة المعجم ما أدخلته في متنه من الألفاظ المولّدة (المحدَثة)، أو المعربة، أو الدخيلة بأنه «ما دعت الضرورة إلى إدخاله»[81].

* استشهد واضعُوا المعجم بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال العربية والتراكيب البلاغية المأثورة من فصحاء الكتاب والشعراء[82]. وهم ـ وإن كانوا وسعوا دائرة الاستشهاد بإضافة شعراء لم يكن اللغويون القدماء يستشهدون بشعرهم ـ قد تحروا الدقة واختيار من عرفوا بالمحافظة على الصحة اللغوية.

* صدور المعجم عن هيئة لغوية تضم المحافظين من اللغويين إلى جوار المجدّدين، جَعَل للمحافظة وجوداً في المجمع والمعجم.

8 ـ خاتمة

(أهم نتائج البحث)

تبين من هذا البحث أن (المعجم الوسيط) فيه من مظاهرالتجديد ما يحملنا على القول بأنه «**مجدِّد**»، وفيه من مظاهر المحافظة ما يحملنا على القول بأنه «**محافِظ**» . . . **ولكن تجديده في رأينا أكثر من محافظته**.

يختلف منهجه عن منهج المعجميين القدماء في :

- **استشهاده** بأقوال الشعراء والأدباء الذين لم يحتج القدماء بأقوالهم.
- فتح باب الوضع والقياس للمحدثين وإثبات ما ترتب على ذلك من ألفاظ.
- يعترف بالمعرَّب من الكلام الأعجمي بعد عصر الاحتجاج أسوة بما عربه

(80) في أصول اللغة: 1—251.

(81) المعجم الوسيط: 13 (مقدمة الطبعة الأولى).

(82) المعجم الوسيط: 13 (مقدمة الطبعة الأولى).

القدماء، وبالمولَّد الذي استخدمه من جاءوا بعد عصر الرواية، وبالدخيل الذي اقتضى تطور الحياة الاعتراف به، وبالمحدَث الذي استعمله المعاصرون من مجمعيين وغير مجمعيين.

- تطبيق نظام ومنهج سديدين في التحرير والترتيب والإخراج، والتخلص من أكثر عيوب هذه المعاجم.

ويختلف عن المعاجم السابقة عليه في القرن العشرين بأنه:

- صادر عن هيئة لغوية تضم لفيفاً من اللغويين والعلماء المتخصصين في فروع العلم المختلفة، ولهذا خضعت مادته للمراجعة الدقيقة.
- حقق ما نادى به بعض المعجميين المحدثين في القرن الماضي وأوائل هذا القرن، وحتى اليوم، من الاعتراف بأقوال الشعراء الذين لم يحظ شعرهم بالوصول إلى مرتبة الشاهد.
- أضاف إلى اللغة العربية مادة أغزر عن طريق المصطلحات العلمية والفنية والحضارية.
- تقدم خطوات كبيرة في مجال الترتيب والإخراج.
- خلا من العيوب والمآخذ التي أخذت على (محيط المحيط) و(المنجد) و(أقرب الموارد) وغيرها من معاجم اليسوعيين.

ويختلف عن المعاجم التالية له في :

* اتخاذ عدد من هذه المعاجم منهجاً متطرفاً في الترتيب الألفبائي، كالمنجد الألفبائي، والرائد، والقاموس الجديد، والقاموس المدرسي، ولاروس ـ المعجم العربي الحديث.
* اعتماد هذه المعاجم على (المعجم الوسيط) في كثير من مادته.
* صدور هذه المعاجم عن فرد واحد، كالمرجع لعبد الله العلايلي، والرائد

لجبران مسعود، ولاروس ـ المعجم العربي الحديث، للدكتور خليل الجُرّ. أو عن ثلاثة أفراد كالقاموس الجديد والقاموس المدرسي، للمؤلفين الثلاثة: علي بن هادية، وبلحسن البليّش والجيلاني بن الحاج يحيى بيْنَما صدر (المعجم الوسيط) عن هيئة لغوية مجمعيّة.

ومهما يكن من أمر التجديد في الوسيط فإنه لا يدفعني إلى أن أؤيد الدكتور إبراهيم مدكور تأييداً مطلقاً في قوله مصدّراً المعجم الوسيط: «لا سبيل إلى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية، فهو دون نزاع أوضح، وأدقّ، وأضبط، وأحكم منهجاً، وأحدثُ طريقة. وهو فوق كل هذا مجدّد ومعاصر[83].

ولا سبيل إلى أن نكرر هنا مظاهر المحافظة الواضحة في الوسيط، حتى ننتهي إلى القول بأنه **معجم مجدّد ومحافظ، ولكن تجديده أكثر من محافظته.**

ومع إيماني بضرورة التجديد في المعجم بعامة فإني أخشى على (المعجم الوسيط) من سيل الألفاظ العامية الحديثة، ومن تطرف بعض أعضاء المجمع في مضمار التجديد، وهو ما يحسّه المتتبعون لمنشورات المجمع ومحاضر جلساته، حتى لقد أجازوا أخيراً (صاروخ أرض جو)[84] و(يلعب الكرة)[85] و(وحدوي ووحدوية)[86].

- وهذا أول اقتراح أقترحه عليهم: أن يوازنوا بين المحافظة والتجديد.
- وأقترح أن يضيفوا إلى المعجم عدة مئات من الصور في الطبعة الرابعة، فمنذ الطبعة الأولى وحتى الآن لم يتجاوز عدَدُ الصور ستمائة صورة (أجاز المجمع ست مئة) على حين يصل عدد الصور في القاموس التونسي

---

(83) المعجم الوسيط: تصدير الطبعة الأولى: 10.
(84) مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً: 103.
(85) نفسه: 103.
(86) في أصول اللغة: 3-97.

الجديد إلى 1154 صورة. وفي عام 1927 كان في (المنجد) ألف صورة!

- وأرجو ألا يتكرر ما حدث في الطبعة الثّالثة من وقوع أخطاء طباعية في الإشارات إلى حركة عين الفعل بكثرة استدعت التنبيه عليها في الجزأين الأول والثاني.

- وحتى يـواكب (المعجمُ الوسيط) مجمـعَ اللغة العـربية في حـركته، والمصطلحات الجديدة في زحفها السريع، يجب أن تصدر طبعة جديدة كل عامين على الأكثر. والفارق بين الطبعات الحالية اثنا عشر عاماً بين كل طبعتين.

- يجب أن تنسب جميع الشواهد الشعرية الموجود في المعجم إلى قائليها، وينص على غير المعروف نسبته، فإنّ في المعجم شواهدَ غير قليلة لم تنسب!

- ينبغي أن تكون لدى المجمع خُطة لجعل (المعجم الوسيط) معجماً لكل العرب، بحيث يُنَقَّي من الكلمات المحلّية، والمصطلحات الإدارية في قُطْر أو قطرين، وبحيث تؤخذ الألفاظُ التي نصّ على أنها (مُحْدَثة) عن كتّاب الوطن العربي من الخليج إلى المحيط.

والله ولي التوفيق

أ. د. عبد العزيز مطر
استاذ علم اللغة بجامعة قطر

ثبت المراجع

- **إبراهيم أنيس**: من أسرار اللغة ـ الطبعة الرابعة ـ القاهرة ـ 1972.

- **إبراهيم بيومي مدكور** : ـ المعجم العربي في القرن العشرين ـ مجلة المجمع جـ 16 ـ 1961.
ـ تصدير الطبعات الأولى والثانية والثالثة من المعجم الوسيط.

- **إبراهيم السامَرّائي** : مع المصادر في اللغة والأدب ـ دار الفكر ـ عمان ـ 1983.

- **أحمد مختار عمر** : البحث اللغوي عند العرب ـ القاهرة ـ 1971.

- **حسين نصار** : المعجم العربي : نشأته وتطوّره ـ مكتبة مصر ـ القاهرة ـ 1968.

- **شوقي ضيف** : مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً ـ القاهرة ـ 1984.

- **عبدالعزيز مطر** : لحن العامة في ضوْءِ الدراسات اللغوية الحديثة ـ دار المعارف ـ 1981.

- **عبد الله كَنُّون** : نظرة في منجد الآداب والعلوم ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ـ 1972.

- **عدنان الخطيب** : المعجم العربي بين الماضي والحاضر ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ـ 1967.

- **علي عبد الواحد وافي** : فقه اللغة - دار نهضة مصر - الطبعة السابعة.

- **مجمع اللغة العربية** : - مجموعة (في أصول اللغة جـ1 وجـ2 وجـ3. - أعداد مختلفة من مجلة المجمع. - كتاب (الألفاظ والأساليب). - معاجم المجمع: الوسيط، الوجيز، الكبير، معجم ألفاظ القرآن الكريم، معاجم المصطلحات.

- **محمود المسعدي** : تقديم (القاموس الجديد) - نشر الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر - 1979.

- **الهادي بوحوش** : بحث في (القاموس الجديد) منشور في كتاب (وقائع ندوة إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي) التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس - نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت ، 1985.

عَلْماني وعَلْمانية

تأصيل معجمي

بحث : الدكتور السيد أحمد محمد فرج

تتردد كلمتا علماني وعلمانية بفتح العين، منسوبة إلى العالم على ألسنة المثقفين العرب وأقلامهم في هذا العصر.

وهاتان الكلمتان لم تتناولهما المعاجم اللغوية العربية ـ على مدى علمنا ـ قبل المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في أواخر الخمسينيات من هذا القرن.

غير أن كلمة العالم (التي ترد اليها معاني الكلمة: علماني، وعلمانية، ويعلمن الخ) وردت في كتب الأصولين والمفسريين واللّغويّين بمعان بعيدة عن معناها الذي انتشر بين المثقفين المعاصرين.

والإمام الشافعي، رضي الله عنه، أول من استعمل كلمة العالَم ليدل بها على كل ما سوى الله جل ثناؤه، فقال: «واعلموا أن العالم اسم لجميع ما سوى الله»[1] «أي أن العالم اسم لكل ما وجوده ليس من ذاته»[2].

وبالبحث عن مدلولات كلمة العالم في كتب الفقه وأصوله، وفي كتب التفسير، وكتب اللغة ومنها المعاجمِ اللغوية، لا نكاد نجد دلالة لكلمة العالم

---

(1) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ـ الفقه الأكبر ص 9 اعداد محمود فرغلي رئيس قسم أصول الفقه بجامعة الأزهر ـ جمادى الأولى 1406هـ.

(2) الشيخ زكريا الانصاري ـ شرح فتح الرحمن على متن: لقطة العجلان وبلة الظمآن في متن الأصول للزركشي ص 64 مطبعة النيل بمصر 1328هـ.

تتفق مع دلالة العلمانية، كما تدور في دوائر المثقفين المعاصرين.

ولقد عرض المفسرون لمعنى كلمة عالم في تفسير قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، وفي مقدمة هؤلاء الطبري (ت 310) قال: والعالمون جمع عالم، والعالم جمع لا واحد له من لفظه.

وقال : والعالم اسم لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالم، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان. . . ومن ذلك قول العجاج:

فخندفُ هامةُ هذا العالَم.

فجعلهم عالم زمانه[3].

ومن أقدم من أخذ بهذا المعنى، أو بقريب منه ابن فارس (ت: 395) في مقاييس اللغة[4]، وإن زاد زيادة يسيرة، فذكر أن كل جنس من العالم يحمل دلالته في نفسه. قال:

«ومن الباب العالمون، وذلك أن كل جنس من الخلق فهو في نفسه معلم وعلم وقال قوم: العالم سمى لاجتماعه. قال تعالى:

﴿ الحمد لله رب العالمين﴾. قالوا: الخلائق أجمعون.

وقال في العالم: فخندف هامة هذا العالم.

ودار ابن منظور في لسان العرب[5] حول المعنى نفسه فقال:

«ومعلم الطريق دلالته، ومعلم كل شيء مظنتـه، وكله راجع إلى

---

(3) ابن جرير الطبري ـ تفسيره 1—143 بتحقيق محمود محمد شاكر ومراجعة أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف الطبعة الثانية 1969.

(4) أبو الحسن أحمد بن فارس ـ مقاييس اللغة 4—110 بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ـ الطبعة الثانية ـ مصطفى البابي الحلبي 1391—1971.

(5) ابن منظور ـ لسان العرب 4—3084—3085 ـ دار المعارف.

الوسم والعلم. . . والمعلم: الأثر يستدل به على الطريق، وجمعه المعالم.

والعالمون: أصناف الخلق، والعالم الخلق كله،وقيل: هو ما احتوى، بطن الفلك، قال العجاج: فخندف هامة هذا العالم.

وذكر مثاله الفيروز آبادي في القاموس المحيط[6] ومرتضى الزبيدي في تاج العروس[7].

متى وردت مادة علماني ـ علمانية في المعجم العربي منسوبة إلى العالم؟

لم ترد كلمة علماني بحروفها في معجم عربي قديم أو حديث قبل المعجم الوسيط[8] قال:

«والعلماني نسبة إلى العَلْم بمعنى العَالَم، وهو خلاف الديني، أو الكهنوتي[9]»

فالوسيط بيّن أن الكلمة منسوبة إلى العالم.

وكان قد سبق الوسيط بعض المعاجم ثنائية اللغة فذكـرت كلمتي علماني وعلمانيةنسبة إلى العالم، وأول هذه المعاجم ـ على مدى علمنا ـ معجم ألفه الياس بقطر المصري عام 1828، وقد وردت كلمة علماني في معجمه ترجمة لكلمة Laique الفرنسية[10] ثم تتابع وردها في المعاجم ثنائية اللغة.

والذين تعرضوا لهذه الكلمة، تعاملوا معها على أنها أتت من لغات أوروبية حديثة انتقلت إليها من اللاتينية من ماتي Saeculum ، Laicus

(6) الفيروز آبادي ـ القاموس المحيط 4—155 مصطفى البابي الحلبي 1371—1952.

(7) مرتضى الزبيدي ـ تاج العروس 8—407 منشورات مكتبة الحياة ـ بيروت ـ د. ت.

(8) سبقت المعاجم ثنائية اللغة المعجم الوسيط في استعمال كلمتي علماني وعلمانية.

(9) المعجم الوسيط 2—624 الطبعة الثانية 1973.

(10) Fernando Berneti, Dizionarie della Lingua Łatina P. 460, P. 1425 Torino 3 , edizione 1953.

وبالكشف عن معنى هاتين الكلمتين في القاموس اللاتيني، تبين أن معاني هاتين الكلمتين تدور حول المعاني الآتية:

1 ـ الذي يأتي مرة كل قرن.

2 ـ المنتسبون إلى العالم الأرضي Mondani (دنيويون)، وهم ضد طائفة الكهنة من الاكليروس، ورجال الكهنوت.

3 ـ يحتفل بمرور المائة عام (القرن الزمني).

4 ـ أجناس شتى من عالم البشر.

وهذه المعاني هي التي تداولتها المعاجم الأوروبية ـ حتى نهاية القرن التاسع عشر.

أما أحدث المعاجم الأوروبية، فقد تطورت فيها معاني العلماني والعلمانية مع تطور طبيعة الحياة عندهم.

وفي قاموس ملزي الحديث[11] (لغوي ايطالي) أتت كلمة Laicita بمعنى علمانية مكرسة في المدارس والتعليم، والأشكال الفنية، والأخلاقيات التي تعتد فقط بكل ما هو مدني Civile دونما اعتبار لعناصر الاقرار، أو الاعتراف للاكليروس.

ومن ثم فالعلماني Laice لا يعتد بالأشياء الدينيّة، فلا يعتمد على تعليم لاهوتي، والعلمانيون هم أولئك الذين لا يقيمون وزناً لتعاليم الكنيسة.

والعلماني (أيضاً) ابن عصره، فهو دنيوي، لا يخضع لأي أمر ديني، ولا يزمن بكل ما هو لاهوتي.

ومن أهم المعاجم الأجنبية وأحدثها استعمالاً ـ لعلماني وعلمانية ـ هو معجم ويبستر العالمي، وقد وردت فيه معاني الكلمتين على هذا الوجه.

1 ـ عَلماني : Secular = دنيوي Worldly أو لا ديني Pagan ومن معانيها:

(11) G. B. Melzi, II Novissimo Melzi, Linguistico P. 922.

الشيء الذي يحدث مرة واحدة في عصره، أو جيل أو شيء مرتبط بعصره. وأشهر معانيه الآن: الأمور الدنيوية المتمايزة عن الأشياء الروحية، غير العقدية، وغير التي لها صفة الخلود (الأخروي).

2 ـ ويرى Manden ماندن: أنها ليست من الأشياء المتعرضة للناحية الدينية، أو مخصصة لها، في مجالات (الدراما والموسيقى والتراتيل)، أو أنها تعني فصل كل ما هو ديني، عن كل ما هو غير ديني، (أي مدني).

3 ـ ويرى أرنولد توينبي A. Toynbee أنها شيء مرتبط بالحكم والحكومة والحاكم العلماني من غير الدينيين، ومن ثم فهي شيء عقلاني يقوم أساساً على القيم المنفعية في المجتمعات التي لها سمات المجتمعات الصناعية الحديثة التي تتعارض مع العقيدة ، وترتبط بالعلمانية الدنيوية.

4 ـ ويرى فرشيلد H. N. Fairchild أن العلماني هو الإنسان المستنير الذي يبحث عن المباحث الإنسانية.

5 ـ ويرى فرشيلد لويس ورث Louis Wirth أن العلماني هو الذي ينبذ الإيمان المطلق، ويعبر عنه بالنظرة العلمانية للإنسان الحديث بمعنى الحياة في العالم، وليس في دير، أو في مجتمع ديني، مع عدم الارتباط بالآراء الاكليركية واللاهوتية. وبحيث تكون أفكاره متعارضة تماماً لأفكار الراهب الناسك.

أما العلمانية Secularism: فهي رؤية للحياة ، أو في أي أمر معين يعتمد أساساً على أنه يجب استبعاد الدين، وكل الاعتبارات الدينية وتجاهلها، ومن ثم فهي نظام أخلاقي يعتمد على قانون يقول: بأن المستويات الأخلاقية، والسلوكيات الاجتماعية يجب أن تحدد من خلال الرجوع إلى الحياة المعيشية، والرفاهية الاجتماعية ، دونما الرجوع إلى الدين»[12].

(12) Webester's third new International Dictionary, U.S.A. P. 2052 Merriam co. 1971.

كيف غزت الكلمة المعجم العربي في العصر الحديث؟

أول من استعمل كلمة عَالَماني - وعَالَمانية (هكذا كتبهما) منسوبة إلى العالم في العصر الحديث، هو المترجم الياس بقطر المصري عام 1828، ويبدو أنه من ذلك الجيل الذي ينتمي إلى عصر الحملة الفرنسية، كما يبدو أنه عمل مترجماً للفرنسيين ثم رحل إلى فرنسا، ليعمل مدرساً للعربيـة العامية، في مدرسة اللغات الحية بباريس. أما عمله في المعجم فقد اقتصر على ترجمة المعاني التي وردت في المعجم الفرنسي تحت كلمتي: Laique, Seculaire على الوجه التالي، الذي ننقله بنصه كما ورد في المعجم:

عَالَماني : Laique, qui n'est point ecclésiastique ni reliqieux

أي الذي لا يعطي أدنى اهتمام لكل ما هو لاهوتي أو ديني.

آخر عام من المائة. Séculaire, - année.

عَالَمانية Sécularité état de séculeir

الذي يعيش في عصره Séculier.

qui n'est pas engagé par des voeux dans une communauté

الكاهن الذي ما هو راهب. religieuse.

Séculeir mondain, Laique.

عَالماني - عَلماني - ابن الجيل - عامي[13].

وفضل هذا المترجم، يرجع إلى أنه أول من وضع المصطلح العربي الحديث للعَلماني والعَلمانية، منسوباً إلى العالم، في معجم ثنائي اللغة (فرنسي - عربي) وكتبه عَالَماني وعَالَمانية مرتين - وعَلْماني مرة واحدة، بفتح العين فيها جميعاً.

على أن المصطلح (عَلماني وعَلمانية) لم ينتشر، وظل كامناً في

---

(13) Ellious Bocthor Egyptien. Dicionnaire Français — Arabe P. 450 — P. 747.

معجمه حتى انقضى القرن التاسع عشر، ولكن بعد أن تمكن الاستعمار الأوروبي في البلاد عسكرياً وثقافياً واقتصادياً، مكن للمصطلح كي يقوم بدور فعال في الثقافة العربية، وبدأ ظهوره هذه المرة في معجم أعد لتلاميذ المدارس المصرية التي تحولت إلى التعليم العَلماني في ظل الاحتلال الإنجليزي، وقد ألف هذا القاموس «الفريد هندية»، وطبع في مطبعة هندية بشارع الموسكي سنة 1927، وراجعه وضبطه سقراط سبيرو بك، وورد المصطلح في صفحتي 223—362 على الوجه التالي الذي ننقله بنصه:

علماني أو مختص بالعوام	Laic
العلمانيون العوام.	Laity
علماني دنيوي.	Secular
غرض أو ميل دنيوي.	Secularity
يحول إلى غرض دنيوي[14]	Secularize

ويتبين من كل ما سبق أن جميع الأصول، التي تحدثت عن علماني وعلمانية بفتح العين، عبرت عما ليس له علاقة بالعلم، بكسر العين، أو الدين منقريب أو بعيد.

ولكن بالرغم من كل شيء فقد فرض المصطلح نفسه في اللغة العربية عن طريق معجمين من المعاجم ثنائية اللغة أولهما فرنسي عربي صدر في باريس عام 1828، والآخر عربي صدر في مصر بعده بقرن كامل سنة 1927 قبل أن ترد لأول مرة في معجم عربي، هو معجم الوسيط، الذي صدر عن أكبر هيئة تهتم باللغة العربية في مصر، (مجمع اللغة العربية) بعد حوالي ثلث قرن من صدور قاموس «الفريد هندية».

هل أدى المعجم الوسيط واجبه العلمي نحو هذا المصطلح:

إن ما ذكره «الوسيط» نعيده هنا بنصه وحروفه قال: والعَلماني: نسبةإلى

(14) The Dents Dictionary, Egypt 1927. P 223 — P. 362

العَلْم بمعنى العالَم، وهو خلاف الديني أو الكَهَنُوتي.

وهذه المادة غير كافية للدلالة على معاني الكلمة السائرة بين الناس. ثم أن الوسيط لم يشر إلى أصولها، وكان الأجدر به أن يحيط بمعاني الكلمة التي تشغل بيئات المثقفين الآن. كما أن الوسيط ذكر كلمة عَلْماني فقط، ولم يذكر كلمة عَلْمانية، كما أن عبارته تحتاج إلى زيادة إيضاح، وتكملة المعنى، وتأصيل الكلمة، كما تفعل المعجمات الأوروبية المماثلة[15].

وبعد الوسيط ذكرت الكلمتان في معجم عربي آخر يهتم بالعولم الاجتماعية[16] أعده نخبة من الأستاذة المصريين والعرب المتخصصين - تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم بيومي مدكور رئيس مجمع اللغة العربية. وكتب مادتي علماني وعلمانية - الأستاذ حنا رزق. ونقل كاتب المادتين كلام الوسيط بنصه وحروفه، ثم حاول أن يفسره، فلم يكن موضوعياً، وإنما شايع العلماني والعلمانية وروج لهما. ولا تزال المعاجم الثنائية اللغة[17]، خاصة التي تصدر في بيروت كالمنجد والمورد ومحيط المحيط وغيرها، تعرض لمادتي علماني وعلمانية، ولكنها ككل المعاجم الثنائية اللغة التي سبقتها تكتفي بالترجمة عن المعاجم الأوروبية.

واجد المجمعيين :

لقد شاع مصطلح عَلماني وعَلمانية نسبة إلى العالَم. ويمكن قبوله على هذا الشكل، والعربية تقبل إضافة الألف والنون لاحقة لبعض الكلمات. وقد جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى:

---

(15) لم يستدرك المجمع هذا النقص في طبعته الثانية للوسيط، علماً بأن هذا المعجم ليس من المعاجم الوجيزة، ولكنه وضع لإفادة الدراسين، والمثقفين ويبدو أن المجمع تدارك ذلك في المعجم الكبير، الذي أصدر منه مجلدين كبيرَين (حرف أ - وحرف ب).

(16) أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1975 - راجع مادتي عَلماني وعَلمانية ص 211—245.

(17) انظر منير البلعلبكي: المورد ص 510 - 517 - 518 - 527، دار العلم للملايين - بيروت 1970 م.

﴿ولكن كونوا ربانيين﴾.

قال الطبري (ت 310 هـ) الربان والرباني، هو المنسوب إلى الرب.

والربانيون هم عماد الناس في الفقه والعلم، وأمور الدين والدنيا.. والرباني كما قال مجاهد: الجامع إلى العلم والفقه، المبصر بالسياسة والتدبير، والقيام بأمور الرعية، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم، (تفسير الطبري 6—544).

وقال الزمخشري في الكشاف (ت: 538) والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون كما يقال رقباني ولحياني، وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته. (الكشاف ـ مصطفى الحلبي سنة 1948، 1 ص 331).

وقال الحسن القمي النيسابوري (ت 728) في غرائب القرآن ورغائب الفرقان 3—234 (مصطفى الحلبي 1381) قال سيبويه: الرباني منسوب إلى الرب بمعنى كونه عالماً به، ومواظباً على طاعته... وزيادة الألف والنون في النسبة فقط للدلالة على كمال هذه الصفة، كما قالوا شعراني، ولحياني ورقباني للموصوف بكثرة الشعر، ، وطول اللحية وغلظ الرقبة. (وانظر سيبويه ـ الكتاب 3—380 الهيئة المصرية 1977).

وعليه فالعَلماني منسوباً إلى العالم للمبالغة في الإيمان بالعالم، وللتخصيص بكمال هذه الصفة ـ كما جاء في الرباني ـ فتكون إضافة الألف والنون إلى العالم للمبالغة في الانتماء إليه، دون الانتماء إلى خالق العالم، بصياغة المصدر الصناعي من كلمة العالم، بعد حذف الألف ونطقها عَلْم (بفتح وسكون) والعربية تتسع لذلك، فهي تميل للتخفيف في النطق إذا توالت الحركات في الكلمة الواحدة، فصاغت علماني من عالماني، كما يقال طلقاني من طالقاني نسبة إلى طالقان.

على أنه يجب على المعجميين أن يبينوا معنى العلماني، وأنه نقيض الرباني كذلك واجبهم أن يبينوا الفرق بين دلالة الكلمة في الحضارة الأوروبية

المسيحية التي كانت العلمانية أهم إفرازاتها، لتقف موقفاً عدائياً من المسيحية، ذلك لأن المؤسسات الكهنوتية في العصور الوسطى لم تسمح لأحد من العلماء والمفكرين أن يتعبد أو يفكر إلا باسم الكنيسة، ولم تسمح لأحد أن يكشف عن طاقات عقله، فاندفع العقل إلى التمرد عليها، وهجرها، ونظر إلى العالم نظرة المحب يأخذ منه ويعب عباً.

لكن الأمر يختلف في الإسلام، فقد أجمله قوله تعالى:

﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾.

(آل عمران / 79)

قال الطبري: معنى الآية: من آتاه الله ذلك فإنما يدعوهم إلى العلم بالله ويحدوهم إلى معرفة شرائع دينه، وأن يكونوا رؤساء في المعرفة بأمر الله والبصر في السياسة والتدبير، والقيام بأمور الرعية، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم. (تفسير الطبري ـ المعارف ـ 6—544).

السيد أحمد محمّد فرج
كلية التربية، جامعة المنصورة

IMPORTANCE DONNEE A LA LITTERATURE ALJAMIADO MORISQUE DANS LE «DICCIONARIO CRÍTICO ETIMOLÓGICO DE LA LENGUA CASTELLANA» DE JOAN COROMINAS

Par: Mohammad Najib BEN JEMIA

Notre désir était, depuis longtemps, de faire un travail d'édition, conformément aux exigences de la critique moderne, d'un texte «aljamiado».

L'étude de l'importance donnée à la littérature «aljamiado-morisca dans le Diccionario Crítico Etimológico de la Lengua Castellana de Joan Corominas» constitue une entrée en matière à ce domaine si inexploité qu'est la littérature des Moriscos.

Nous ne prétendons pas, dans cette étude, esquisser une ébauche linguistique de la littérature «aljamiado-morisca» ni résoudre les épineux problèmes qu'elle implique. Notre propos est de souligner l'intérêt qu'elle apporte à l'histoire de la langue espagnole tant sur le plan phonétique que sur les plans syntaxiques et lexicaux.

Aussi, avons nous relevé d'abord les articles du D.C.E.L.C. de Joan Corominas, ayant un rapport direct ou indirect avec la littérature «aljamiada» afin de les analyser et en dégager l'importance qu'il accorde à la «aljamía» aux niveaux phonétique, syntaxique et lexical.

Toutefois, lire les quatre volumes du **Diccionario Critico Etimológico de la Lengua Castellana** de Joan Corominas et relever tous les articles où celui ci fait une allusion directe ou indirecte à la littérature «aljamiado-morisca» est une tache difficilement réalisable manuellement, une machine s'en acquitterait mieux, d'autant plus que ces allusions se réduisent le plus souvent à une dérivation, un mot, une simple remarque et très rarement un commentaire suivi

d'un phénomène linguistique propre à la «aljamía».

Aussi, que l'on veuille bien excuser les omissions involontaires produites au cours de l'élaboration de cette étude.

En conclusion, nous avons mis l'accent sur l'aspect «hybride» de la aljamía et sur l'intérêt grandissant des chercheurs pour les documents des «Moriscos» hier engloutis dans les poussières de l'oubli...

A L'INTERET PHONETIQUE DE LA LITTERATURE «ALJA MIADO-MORISCA».

Toute description linguistique complète exige que l'on se penche nécessairement sur l'aspect phonétique. Dans le cas de ce lexique «aljamiado», les quelques remarques de J. Corominas sur la prononciation de certains mots espagnols utilisés par les Moriscos, ne fournissent pas des renseignements exhaustifs qui permettent d'établir une description aussi subtile que délicate qu'est la description sonore.

Bien plus, ce peu d'éléments phonétiques, non seulement limite la juste appréciation des nuances et variantes phonétiques, mais aussi interdit d'en déduire quoique ce soit de point de vue phonologique.

Quand bien même la transcription serait rigoureusement phonétique — et elle s'en approche en «aljamía» — elle ne resterait qu'un pis aller, toujours approximatif, inexact du témoignage de la parole.

Toutefois, les accomodements et réaccomodements qui se produisent en littérature «aljamiado-morisca» — où l'espagnol est reproduit en caractères arabes — des systèmes de signes sémitiques et latins peuvent être source de relative précision pour la détermination de la phonétique espagnole, là où justement les signes traditionnels latins demeurent muets ou presque dans leur inexpressive immobilité graphique face à la variation de leur contenu phonique.

Ces renseignements sur la prononciation de l'espagnol — surtout celui du XV° et XVII° siècles, époque de la révolution phonétique de l'espagnol — que l'on peut puiser dans les documents «al-

jamiado-moriscos» peuvent éclaircir maintes vicissitudes de la phonétique espagnole dans son passage du Moyen-Age à l'époque moderne. Aussi, allons-nous avoir recours dans notre étude aux divers commentaires phonétiques de Joan Corominas, qui, bien que le pus souvent très laconiques, nous permettent de dégager tout l'intérêt qu'il accorde à la «aljamía» dans son **«Diccionario crítico-etimológico de la lengua castellana».**

A travers ses commentaires, nous avons pu distinguer trois parties:

— particularités articulatoires de la «aljamía».
— dialectalismes phonétiques de la «aljamía».
— archaïsmes phonétiques de la «aljamía».

I PARTICULARITES ARTICULATOIRES DE LA «ALLJAMIA»

I) Le système des sifflantes:

Les textes «aljamiado-moriscos», bien que du XV et XVI° siècles, offrent encore un système de sifflantes propre à l'espagnol médiéval et qui se caractérise par trois paires de sifflantes sourdes et sonores prédorsodentales fricatives, apico-alvéotaires fricatives et prépalatales fricatives; ce qui donne le tableau suivant:

	Prédorsodentales	**Apico-alvéolaires**	**Prépalatales**
Sourdes:	/S/	/Ś/	/Š/
Sonores:	/Z/	/Ź/	/Ž/

a) Quant au couple de prédorso-dentales sourdes et sonores, le texte «aljamiado» offre respectivement les graphies; س (çin) et ز (zay):

Exemples de prédorsodentales sourdes que cite Joan Corominas:

— albiçra (**Recontamiento de Alexandre**), issu de bišra, on comprend que le š en contact avec une consonne non palatale évolue en ç.

— meçkida, forme minoritaire employée par le morisco-aragonais Puey Monçon (XVI° siècle), variante de mezquita.

— muçlim et les variantes muçilam, muçilem et le pluriel muçlamin (**Leyes de Moros** de los s.s XIV et XV, Memorial Hist. Esp. V, Gloss).

— poçon, (**yuçuf**), c'est peut-être une forme léonaise, vue son unicité, car en castillan, on doit s'attendre à /Z/ comme évolution du groupe -TI- de POTIONEM vers la sonorisation puisque intervocalique. Le ç étant spécifique au portugais et au léonais.

Exemples de prédorso-dentales sonores que cite Joan Corominas:

— corazón, (**Yúçuf**), manuscrit B du XVI° siècle, qui, d'après R.M. Pidal confond souvent les 2 phonèmes sourds et sonores.

— zarco, (**Recontamiento de Alexandre**), le /Z/ sonore existe aussi dans les textes médiévaux et du XVI° siècle.

— almazchid (Traité morisco de l'an 1462), variante de Mezquita.

D'après ces exemples, nous pouvons avancer une constatation sur la fermeté de l'opposition entre /S/ sourde et /Z/ sonore dans les textes «aljamiados».

b) Quant aux sifflantes apico-alvéolaires, la langue arabe ne possédant pas un phnoème du même point d'articulation, a utilisé le ش (šin) — prépalatal fricatif, sourd — pour tout /S/ de l'espagnol.

c) Quant aux prépalatales, on a eu recours au (šin), prépalatale fricative sourde accompagnée d'un tašdid (ّ) ou géminée pour la représentation du /x/ de l'ancien espagnol, prépalatale fricative sourde; pour la consonne sonore correspondante /J/, de l'ancien espagnol aussi, les textes aljamiado-moriscos utilisent le ج (jim), prépalatale, affriquée, sonore du système phonétique.

Exemple de prépalatale sourde citée par Corominas:

— jarifo (**Glosario de la Leyes de Moros y de la Suma de la Ley y çunna**), textes moriscos du XIV et XV° siècles. Corominas suppose que, puisque l'étymon arabe est šarif, شريف , l'écriture du

texte «arabe" comporterait xarifo, graphie modernisée dans le **Glosario.**

— acoxdria, forme archaïque du potentiel de coger, citée par R.M. Pidal dans son édition de **Yúçuf.**

Il faut remarquer toutefois que la loi du taŝdid n'est pas toujours observée par les moriscos, et qu'il leur arrive d'écrire le ŝin sans géminée, ce qui rend le phonème /S/ apico-alvéolaire sourd. Aussi, si dans le cas du couple /S/ e /Z/, l'opposition est quasi systématique, l'opposition /X/ et /J/ est très relative.

2°) quelques accidents phonétiques:

Ils résultent essentiellement de certaines tendances phonétiques de l'espagnol péninsulaire, d'autres accidents semblent gréffés, calqués de l'extérieur. Les métathèses et les dissimilations sont les principales altérations phonétiques de la «aljamia» que signale Corominas.

a) **Les métathèses:**

— albricias: en plus de la métathèse du r le mot d'origine arabe étant biŝāra, nous constatons trois autres déformations phonétiques: transfert de l'accent, disparition du a posttonique, passage de s à ç.

— hallar < AFFLARE, ce h provient certainement d'une métathèse du f interne du verbe latin, qui d'abord a évolué en /H/, ensuite transposé lorsque le l qui le suit s'était déjà palatalisé. Corominas remarque la facilité de la métathèse du son aspiré /H/ dans plusieurs langues dont le grec.

— herir et son dérivé façerir (composé de faz — visage — et de herir: reprocher). La métathèse du h/f à l'intérieur du vocable a donné dans les documents aljamiados çaherir.

— garzo zarco, la métathèse du C à l'initiale du mot et sa sonorisation a donné en «aljamia" l'adjectif garzo.

— quebrar < CREPARE; la variante crebar, que l'on trouve dans les textes des moriscos, ne souffre pas d'une simple métathèse consonantique du r, mais il s'agit d'une métathèse étymologique.

b) **Les dissimilations:**

Corominas cite le cas de la variante lonbre **(Yúçuf)** qui offre un cas de dissimilation consonantique n-1.

II DIALECTALISMES PHONETIQUES DE LA «ALJAMIA»:

En dehors de ces spécificités articulatoires de la «aljamia», spécificités inhérentes à l'espagnol médiéval, que l'alphabet arabe nous livre avec une relative précision, Corominas a mis l'accent sur les dialectalismes phonétiques. Comme les documents qu'il a utilisés proviennent dans leur totalité de l'Aragon, il a essayé de nous retracer les incidences dialectales de cette région sur le parler des Moriscos.

1) **Traitement des voyelles en Aragonais et en «aljamia»:**

a) L'usage des variantes **ad, ada** (préposition espagnole a) devant un mot commençant par une voyelle est un trait spécifique du dialecte aragonais que l'on retrouve dans des documents «aljamiados»: **Yúçuf, Recontamiento de Alexandre.** Exemple: ada Alá.

b) La dissolution d'un hiatus par le biais d'un y ou d'une consonne est une spécificté de l'aragonais. J. Corominas cite le cas de **cadaguno** apparu dans le **Poema de Yúçuf.**

c) Un trait caractéristique de l'aragonais, qui coïncide avec le léonais est la diphtongaison de e et o, toniques en latin. Nous trouvons un exemple cité par J. Corominas dans son développement de CONTRA.

La variante **cuentra** que nous trouvons dans Berceo... et **cuentra dezir** dans le **Yúçuf** n'est pas nécessairement un aragonaisisme phonétique; c'est peut-être là une diphtongaison du O de CONTRA, ressenti comme inaccentué, puisqu'atone (préposition).

d) En aragonais, le -o, -e final tombe plus facilement qu'en Castillan. Ce trait est mentionné par J. Corominas dans son développement de ENGRUDO... La variante **englud (Poema de Yúçuf)** du latin GLUTEN en est un exemple.

2) **Traitement des consonnes en Aragonais et en «Aljamia»:**

a) L'évolution des groupes consonantiques -ly-, -kl->-ll- (palatale qui aujourd'hui est la plus distinctive du dialecte aragonais face à la vélaire castillane), est un trait phonétique que l'on retrouve en

«Aljamia». J. Corominas cite les exemples de **parello** (Yúçuf), issu du latin vulgaire PARICULUS, diminutif de PAR qui en castillan est écrit parejo et de **sobellano (Recontamiento de Alexandre)** qui en cas tillan se disait sobejano.

b) Le maintien des groupes consonantiques pl-, cl-, fl- au début du vocable est un trait caractéristique de la phonétique aragonaise que J. Corominas retrouve en Aljamia. Il cite l'exemple de claror **(poema de Yúçuf),** qui peut être considéré comme cultisme ou semi-cultisme, venant du latin CLARUS.

c) Le maintien du f initial, qui en castillan a évolué vers une aspiration de cette consonne (h), est très fréquent en aragonais. Les Moriscos ont gardé ce phonème dans leurs documents «aljamiados». J. Corominas cite les exemples suivants: enfestillar **(Recontamiento de Alexandre),** façerir **(Poema de Yúçuf),** la variante ferrada **(Yúçuf)** du latin FERRUM.

III LES ARCHAISMES PHONETIQUES DE LA ALJAMIA:

a) La forme archaïque avec maintien du l du mot calce **(Yúçuf),** tandis que le castillan de l'époque utilisait la forme cause, du latin CALIX, ICIS est un trait de phonétique tombé en désuétude et que la «aljamia» conserve comme le souligne Corominas.

b) Le maintien du -f- dans le mot fallar (hallar en castillan), plus qu'un aragonisme est un archaïsme phonétique très courant chez Berceo et autres textes médiévaux, que la Aljamía conserve.

c) La variante archaïque esquerro **(Poema de Yúçuf),** que cite J. Corominas dans son développement de Izquierdo souligne les nombreux archaïsmes de la littérature des Moriscos.

d) Les variantes **prominco** et **propincuo** (castillan moderne próximo), sont des formes cultes du latin PROPINQUUS, dérivé de PROPE, archaïsmes que conservent les textes «aljamiados» **(Leyes de Moros).**

B L'INTERET SYNTAXIQUE DE LA LITTERATURE «ALJAMIADO-MORISCA».

Si l'intérêt phonétique et surtout lexical que porte J. Coromi-

nas à la langue des Moriscos semble avoir une incidence relative sur l'histoire de l'espagnol péninsulaire, ses implications syntaxiques sont très réduites à quelques traits distinctifs de la «aljamia»: locutions, tours, expressions, ordre des mots..., bref, ce qui constitue sommairement la syntaxe expressive. Aussi, avons nous traité dans le second chapitre de cette étude quelques autres points particuliers de la syntaxe aragonaise ainsi que certains calques syntaxiques de l'arabe, afin de développer cet aspect de la aljamia que J. Coromina, par ses allusions laconiques, laisse ouvert à la recherche linuistique plus poussée...

Nous ne prétendons pas y avoir établi une syntaxe exhaustive de la «aljamia», bien loin de là. Nous avons tout simplement essayé de lui accorder brièvement l'intérêt qu'elle suppose, surtout quant aux calques syntaxiques de l'arabe, qui longtemps ont influencé la langue espagnole médiévale.

I Passage de l'adjectif au substantif.

Le mot calaña (caractère, espèce, sorte) est issu de l'ancien adjectif calaño (semblable) qui peut être est une simple dérivation de cual (latin qualis). Ce passage de l'emploi adjectival à l'emploi de substantivation est peut être un calque de l'arabe مثل (semblable) qui peut se substantiver en مثيل maẕil (espèce, sorte...).

II L'accord de l'adjectif, forme aragonaise en aljamía.

L'aragonais, comme l'arabe, a tendance à donner deux terminaisons, différentes selon le genre, aux adjectifs qui, en castillan n'en demandent qu'une seule. Tel est le cas de cual, qui au féminin, se présente sous la forme cuala.

Cette parenté syntaxique de l'aragonais et de l'arabe a facilité chez les Moriscos l'adoption de cette norme d'accord de l'adjectif, conformément au genre du mot qu'il qualifie.

III Un pluriel spécifique à l'aljamia et au Judéo espagnol.

En aljamia comme en judéo espagnol, le pluriel Dios est une forme spécifique à ces deux communautés, alors que dans les textes chrétiens on trouvait la forme Dioses, pluriel de Dios...

Le s final est senti alors comme une marque du pluriel, d'autant plus que l'on reproche aux chrétiens d'être polythéistes.

Ainsi, les Moriscos et les Judéoespagnols employaient le singulier Dio pour nommer Jehova ou Allah.

IV Quelques emplois spécifiques de locutions adverbiales en aljamía.

— L'emploi de la locution adverbiale «a carona» (en contact directe avec la chaire d'une personne ou d'un animal) est une forme archaïque que l'on trouve dans le Poema de Yúçuf et dans d'autres textes médiévaux.

— L'emploi de la locution adverbiale «a çaga» (en arrière) est fréquente dans les textes aragonais et moriscos: «lexaronlo a xaga malantad i kolpado...» **(Yúçuf).** C'est là un autre calque syntaxique de l'arabe.

V Quelques tours spécifiques à la «Aljamia».

— La construction «hacer a saber» dans le sens de transmettre un message quelconque est courante dans les textes aragonais anciens.

La littérature des Moriscos nous présente: 'fagovos a saber' dans le **Poema de Yúçuf.**

— La tournure evas (voilà) dérivé de haber, est un calque de l'arabe ha (ها), voilà.

Dans le Yúçuf, on a le tour suivant: «Ell estones cogios affuyir, y yo travel del manto por le tener... max dexo me el manto et evas le aquí».

Evas le aqui traduit littéralement hā (ها) et هنا (aqui) le pronom personnel restant en arabe implicitement exprimé.

C INTERET LEXICAL ET DE LA LITTERATURE «ALJAMIADA MORISCA».

Corominas semble donner aux arabismes lexicaux un intérêt prépondérant dans ses analyses étymologiques de la langue castillane.

Comme ces arabismes, reflet de l'origine de leurs auteurs abondent dans la langue des Moriscos, Corominas a essayé d'en dégager tout l'intérêt lexical qu'ils peuvent apporter à l'histoire de la langue espagnole.

D'autre part, ayant analysé des documents «aljamiados» dont la totalité provient de l'Aragon (**Poema de Yuçuf, Recontamiento de Alixandre...**), Corominas a ressorti plusieurs acceptions propres au dialecte aragonais que les Moriscos ont adoptées dan leurs documents.

Enfin, Corominas a soulevé quelques cas d'archaïsmes lexicaux recueillis dans les récits aljamiados.

Ainsi, cette partie se répartira en:

— arabismes lexicaux.
— aragonismes lexicaux.
— arachaïsmes lexicaux.

I — Arabismes lexicaux de la littérature aljamiado morisca.

La aljamia, reflet du mentalisme sémitique de ses auteurs, étant «métissée» d'arabismes léxicaux les plus divers, nous avons jugé nécessaire de leur consacrer toute une partie ou nous les classons par association sémantique afin de dégager tout le monde spirituel et culturel auquel ils s'identifient (les Moriscos). Aussi, cette partie se cantonne- t'elle à une présentation sommaire que Corominas a faite à ces nombreux emprunts et calques de l'arabe inclus dans l'espagnol des Moriscos.

Quant aux mots arabes ataud, balde, fideo, jarifo, mudejar, muladi, recua, zarco ou garzo, relevés dans le D.C.E.L.C. et apparus dans des récits aljamiados que mentionne J. Corominas, nous allons les commenter à la lumière de ses développements et de notre connaissance de la langue arabe, quand cela est nécessaire.

- — Ataud: de l'arabe tābut تابوت , caisse, cercueil. La variante atabud, avec aglutination de l'article arabe, figure dans le **Poema de Yúçuf;** aujourd'hui tabut est la forme utilisée par les Judéo-espagnols.

— Balde: de l'arabe batil باطل , vain, inutil; participe actif du verbe batala: être inutile. La variante baldería, mauvais acte que l'on trouve dans **El Recontamiento de Alixandre** est reprise en Judeo espagnol (baldía) dans le sens de oisiveté, signification que rend la dérivation arabe bitāla: بطالة

— Fideo: c'est le commentaire le plus fécond que Corominas ait fait à propos de la littérature aljamiado-morisca. Il traduit tout «l'hybridisme» de la langue des Moriscos.

Fideo est un mot crée dans le langage mozarabe et de là, s'est propagé au roman.

Il est formé sur le verbe fidear (croître, déborder) que l'on retrouve aujourd'hui dans le langue des Judéo-espagnols.

Fideo est dérivé de l'arabe fada فاض (impératif fid...). C'est donc un mot «hybride» de racine sémitique et de terminaison romane.

Ces mots sont aussi fréquents en Aljamia qu'en judéo-espagnols ou en hispano-arabe.

Dans le Judéoespagnol de Constantinople, les verbes formés sur une racine turque comme adladear, agidear, arlancar, abladear, basear, baxladear, etc... se comptent par douzaines.

Ceci est le propre de la langue des Moriscos où abondent les verbes tels que: açaguear, formé sur une racine arabe ou encore des exemples du type de harremar (prohibir حرم), halegar (crear خلق), mashar (frotar, مسح), açajdar (adorar سجد) recueillis dans **El Recontamiento de Alixandre.**

Dans cet article, Corominas cite encore l'exemple espagnol harbar, construit sur la racine arabe ḥārab حارب et signifiant travailler vite et maladroitement que les juifs du Maroc disent jarbear.

— Recua: de l'arabe rakba ركبة : chevaucherie, caravane, cortège.

Dans le texte morisco **La Leyenda de José,** on trouve le sens de caravane: «paxaron jente kon mui grand merkaderia... y era el senor de la recua Malic ibnu Dogzi»

— Jarifo: de l'arabe šarīf شريف : noble excellent, de qualité supérieure.

Dans le glossaire de **Las Leyes de Moros** et de la **Suma de la ley y çunna,** ce mot aljamiado apparaît sous la signification de noble, distingué.

— Zaga: de l'arabe saqa, arrière garde d'un régiment. La variante zaguero (dernier) est formée sur la racine arabe **(Leyes de Móros).**

— Zarco: c'est un adjectif appliqué spécialement aux yeux, de l'arabe vulgaire zarga (en arabe classique zarqa, زرقاء féminin de 'azraq أزرق).

Ce mot est employés dans **El Recontamiento de Alixandre** et dans tous les textes du Moyen Age et du XVI° siècle.

II Aragonismes lexicaux de la littérature aljamiado morisca.

Avant d'exposer ce chapitre, il faut signaler que dans la partie «traits linguistiques caractéristiques de la littérature aljamiado morisca», nous avons développé un grand nombre d'aragonismes lexicaux établis à partir des œuvres aljamiades: **El Libro de las Batallas** et le **Poema de Yúçuf...**

Aussi, nous nous limitons ici aux aragonismes lexicaux que cite Corominas dans son D.C.E.L.C. et qui n'interfèrent pas avec les mots que nous avons relevés dans les récits ci dessus.

— Afollar: blesser, détruire... Mot très employé en aljamia **(Leyenda de Alexandre, Poema de Yúçuf).** Dérivé de AFOLLARE. Peut être considéré comme aragonais vue sa marque phonétique.

— Bresca: mot aragonais signifiant gâteau de miel. **(Recontamiento de Alixandre).**

— Catar: dans son acception 'guardar' est un aragonismes **(Poema e Yúçuf).**

— Ende: «de alli, de ello». La variante est une forme aragonaise du XIV et XVI siècle et signifie à, vers **(Recontamiento de Alixandre).**

— Enhiesto: don dérivé enfestillar (dresser) est un aragonisme vu le maintien du f étymologique.

— Posar: pris dans son acception primaire: s'assoir, ce mot est un aragonisme populaire **(Poema de Yúçuf).**

— Proximo: la variante prueb (près de) est une fréquente dans des textes aragonais **(Leyes de Moros).**

— Rancio: la dérivation recruarse, rankurar se **(Yúçuf)** est transitive en aragonais et signifie se plaindre.

— Surtir: dans son acception de sortir, est un aragonisme **(Leyes de Moros).**

III Archaïsmes lexicaux de la littérature «aljamiado morisca.

Alors que l'espagnol des textes chrétiens du XV°, XVI et XVII siècles a évolué phonétiquement et sémantiquement, l'espagnol des textes moriscos a souvent gardé des traits archaisants, vestiges linguistiques de formes désormais tombées en desuétude.

Corominas, dans ces allusions à la aljamia, a mis en valeur cette spécificité du langage, d'une minorité ancrée dans de vieilles structures, de textes comme le **Poema de Yúçuf, El Recontamiento de Alixandre, El Glosario de Gayangos, Las Leyes de Moros etc...**

Ainsi, avons nous le lexique archaïque qui suit:

— Abarcar: du latin vulgaire ABBRACCHIARE 'abrazar', mot qui av écu longtemps au Moyen Are **(Poema de Yúçuf)** et vit encore aujourd'hui dans une grand partie de l'Amérique sous la forme abracar (métathèse du -r- par l'influence de abrazar.

Absolver: pris du latin ABSOLVERE, dérivé de SOLVERE, 'détacher, libérer'. C'est dans cette acception étymologique que la dérivation «soltero» équivalait à suelto'. «El carcelero à Josep, después quel soltó de la cadena yl dexo andar soltero por la carcel...» Plus tard, soltero s'est spécialisé dans le sens de célibataire.

— Apretar: serrer, presser, comprimer. L'ajdectif prieto **(Poema de Yúçuf)** qui en dérive est un archaïsme et traduit l'idée de dense, épais.

— Carona: peau tondue de l'échine du cheval. La locution adverbiale a carona est courante dans les textes médévaux et signifie en contact direct avec la chair d'une personne ou d'un animal.

— Deliberar: considérer le pour et le contre, résoudre. Il faut le distinguer de l'ancienne acception de délibrar, libérer, donner naissance à...

— Grande: du latin GRANDSI. Le mot grandia qui en dérive

avait en espagnol ancien un sens moral (Recontamiento de Alixandre).

— Loar: du latin LAUDARE, louer, alternant avec la forme plus archaiqante laudar **(Yúçuf)**, tandis que le synonime alabar est le mot castillan authentique.

— Maña: dans son acception, fac^eon, mode **(Yúçuf)**, ce mot est un archaïsme lexical.

— Niño: dans son acception ancienne, il désigne une personne plus agée (Yúçuf).

— Paladino: clair, public est le sens primitif adopté par le langage archaïque et conservateur des textes juridiques. C'est dans cette acception que Corominas relève ce trait d'archaisme dans **El Glosario de las Leyes de Moros.**

— Quejar: dans son acception 'affliger' parait très souvent transitif dans l'espagnol méiéval. **(Poema de Yuçuf).**

'— Roca: le mot derrocar de la famille de roca est très fréquent au Moyen Age... derrocaronlo de los cuellos... **(Poema de Yúçuf).**

— Tollerse: il signifie communément 'enlever' mais conserve parfois dans l'espagnol archaique le sens latin 'se lever' **(Poema de Yúçuf).**

CONCLUSION GENERALE

Au terme de cette étude, une conclusion s'impose. Mais compte tenu de l'hétérogénéité des éléments et le nombre de données linguistiques qu'ont fourni les articles de J. Corominas, cette conclusion ne peut être que provisoire, d'autant plus que cette étude, dans son esprit, n'est qu'une introduction à l'univers de la «Aljamía».

Il apparaît donc que la langue «aljamiada» est un cas «d'hybridation» linguistique: une mentalité sémitique pour qui l'arabe demeure un modèle idéel et subconscient écrit dans une langue étrangère: l'espagnol.

Cette «hybridation» linguistique: de la littérature «aljamiado-morisca» se traduit d'abord par la graphie arabe, symbôle du

monde culturel et spirituel musullan, reflet de l'origine de ses auteurs, ensuite par les nombreux calques sémantiques et syntaxiques de l'arabe, les diverses parentés de styles, de nuances de pensées et d'émotions.

L'arabisme de la «aljamia» constitue ainsi l'aspect linguistique le plus significatif de l'œuvre des moriscos que l'on peut exploiter à divers niveaux afin de connaître l'histoire de la langue espagnole.

Sur le plan phonétique, la graphie arabe dans ses différentes réalisations, nous aide à éclaircir plusieurs vicissitudes de la révolution phonologique de l'espagnol.

Sur le plan syntaxique et lexical, la «Aljamia» nous offre d'importantes tournures sémitisées ainsi que de multiples calques et emprunts de la langue du Coran, très fréquents dans l'espagnol médiéval, sporadiques dans l'espagnol moderne.

Cependant, les spécialistes de la littérature «aljamiado-morisca», ils sont peu nombreux, semblent développer les archaïsmes et les dialectismes, deux aspects saillants de la «Aljamia», au détriment des arabismes, même s'ils ne laissent pas tous de pondérer l'intérêt que ce dernier aspect implique.

Enfin, en dehors de l'importance donnée à la littérature «aljamiado-morisca» dans le D.C.E.L.C. de J. Corominas, il nous incombe de souligner l'intérêt grandissant des chercheurs et des amateurs pour les documents des Moriscos...

Pour s'en rendre compte, il suffit de parcourir les actes des colloques internationaux sur l'univers discursif morisque organisés à Oviedo, Montpellier, Alicante et Tunis...

Mohammad Najib BEN JEMIA
Faculté des Lettres, Tunis

هل من معجم عربي وظيفي؟

بحث : أحمد العايد

لئن كانت جهود العرب في تصنيف المعاجم في القديم والحديث حقيقة اعترف بها العرب والعجم وهي لنا جميعاً مصدر اعتزاز وفخر، فإنه من الضروري بسط قضية المعجم العربي الأساسية أي وظيفته اليوم سنة 1986 وسنة 2000 وما بعد ذلك، أي هل لنا معجم عربي وظيفي، هل لنا معاجم عربية وظفية؟

ناقش خبراء معجميّون قضايا المعجم العربي في ملتقيات عديدة سواء في دور المجامع الأربعة وفي المحافل العلمية الجامعية والمؤسسية أو في ملتقيات مختصة أذكر من بينها «ندوة صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية» (الرباط أفريل 1981) وندوتنا هذه؛ فَدورُنا ألّا نعيد ما ذكره المعاصرون من آراء بل سنسعى إلى الإجابة عن سؤال يخامر أذهان الجميع: لماذا ينفر الشبان العرب من استعمال المعجم؟ لماذا يجد المستعمِل ـ عربياً كان أو أجنبياً ـ صعوبة وغير رضى في الرجوع إلى المعجم العربي؟.

لماذا كل من باشر تدريس العربية لذويها من العرب وباشر تعليم العربية لغير الناطقين بهاواقتحم الترجمة من العربية وإليها وأسهم في الصحافة يصطدم بقصور المعجم العربي: إفراط أو تفريط أو كلاهما معاً، لماذا؟

سنحاول الإجابة عن هذه الحيرة بمقارنتين اثنتين: اولاهما النظر في

مقدّمات بعض المعاجم الغربية ومقدّمات بعض معاجم المستشرقين الثنائية ومقدّمات بعض معاجمنا العربية، وثانيهما مقارنة مادة «جَمَعَ» بالاعتماد على اثني عشر معجماً من القرن الثالث عشر للميلاد إلى اليوم، فعملنا سعي إلى وضع مواصفات معجم عربي وظيفي مستفيدين من المقارنتين مؤكّدين على روح اللغة العربية المتّصلة زماناً إلى حوالي خمسة عشر قرناً ومكاناً إلى اثنتين وعشرين دولة عربية بالإضافة إلى الدول الإسلامية التي تستعمل جزئياً اللغة العربية، لغة القرآن الكريم.

أولاً : مقارنة مقدّمات بعض المعاجم الغربية والعربية:

قال هيوود (Haywood)[1]: «المعجم العربي منذ نشأته كان يهدف إلى تسجيل المادة اللغوية بطريقة منظّمة وهو بهذا يختلف عن كل المعاجم الأولى للأمم الأخرى التي كان هدفها شرح الكلمات النادرة أو الصعبة» لكن هل هذه الطريقة منظّمة حقيقة؟ هل المعجم العربي اليوم وسيلة عمل لأوسع جمهور ممكن أي الخاصّة والعامّة لا الخاصّة دون سواها وللنخبة المثقّفة فقط؟ هل له هدف تطبيقي تربوي كاف وإن انطلق من نظرية لسانية معيّنة أو من اتجاه عقدي معيّن؟ هل بالمدخل كل المعلومات التعليمية أم على المستعمِل أن يقرأ مقدّمة المعجم حتى يجد ضالته إن استطاع فهم المقدّمة؟ والمقدّمة لا يقرأها إلا المختصّون. هل المعجم ـ عند الوقوف على مدخل من المداخل ـ مرجع للنطق والإملاء والأبنية الصرفية النحوية من جهة والترتيب المحكم والتعريف السهل المضبوط والاستيعاب من جهة أخرى؟ فستعرض في قسمنا الأول إلى مقارنة مقدّمات بعض المعاجم الغربية والعربية إلى الرموز الاصطلاحية الموجودة فيها ومدى استفادة منها:

أ ـ مقدّمات معاجم غربية:

نُنظر في مقدّمتَيْ مُعجَميْن بالإنقليزية.

(1) عن د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب. ط 4 ص 340 عالم الكتب القاهرة 1982.

(1) احدهما وهو آحادي اللغة ـ «معجم تشامبر العالمي للمبتدئين» (1980) (انظر المراجع) Chambers Universal Learner's Dictionary: إن هذا المعجم الذي يتحوي على 54000 مثال من الإنقليزية المعاصرة يشتمل على 112 رمزاً توجد في صلب المداخل: منها ما هو صوتي إملائي صرفي نحوي. ونسبة هذه الرموز من مجموع الرموز هي حوالي 40 بالمائة ـ ومنها ما يتعلق بميادين الاستعمال حسب الزمان والمكان والمجتمع والأسلوب ـ ونسبة هذه الرموز 35 بالمائة ـ ومنها ما هو متعلق بتعريف المداخل وترتيبها ـ ونسبة هذه الرموز 15 بالمائة.

(2) وثاني المعجمين ـ هو ثنائي اللغة إنقليزي فرنسي ـ فرنسي إنقليزي هو «مختصر هاريس» (انظر المراجع (1967) Harram's Shorter إن هذا المعجم بمجلديه يحتوي على 360 رمزاً:

ـ المتعلقة منها بالصوتيات والإملاء والصرف والنحو هي حوالي 74 رمزاً أي بنسبة 20,5 بالمائة من المجموع.

ـ والمتعلقة بميادين الاستعمال حسب الزمان والمكان والمجتمع والدخيل والأسلوب والتواتر هي حوالي 56 رمزاً أي بنسبة 13 بالمائة،
ـ والمتعلقة بالعلوم والفنون والحِرف والفلاحة حوالي 245 أي بنسبة 63 بالمائة،
ـ وأخيراً المتعلقة بالتعريف والترتيب والشواهد والإحالات والترادف والتضاد. والتقارب والتشابه والقياس حوالي 11 رمزاً أي بنسبة ضئيلة جداً 4 بالمائة.

كذلك إذا نظرنا في مقدّمَتَيْ مُعْجَمَيْن فرنسِيَّيْن وجدنا الاهتمام نفسه أي تقديم كل ما من شأنه أن يعلّم ويسهّل فهم المدخل.

(3) المعجم الأول هو «روبار الصغير معجم اللغة الفرنسية» (انظر المراجع) Petit Robert, Dictionnaire de la Langue Française: إن هـذا

المعجم الفرنسي يحتوي علـى 50000 كلمة ويشتمل على 332 رمزاً اصطلاحياً: 48 بالمائة للصوتيات والإملاء والصرف والنحو و50 بالمائة لميادين الاستعمال و10 بالمائة للترتيب والتعريف.

(4) والمعجم الفرنسي الثاني المعتَمد هو «المعجم الضروري للمبتدئين روبار الصغير» (انظر المراجع) Micro Robert إن هذا المعجم يحتوي علـى 30000 كلمة غالبة الاستعمال من مفردات علمية وأدبية وحضارية سهلة التعريف دقيقة ويشتمل على حوالي 100 رمز نصفها للصرف والنحو والصوتيات والإملاء و40 بالمائة لميادين الاستعمال و10 بالمائة للتعريف والترتيب.

ب ـ مقدّمات معاجم ثنائية اللغة عربية فرنسية أو إنقليزية عربية:

(5) معجم عربي إنقليزي لهانس ڤيهر (انظر المراجع) Hans Wehr: A Dictionary of Modern Written Arabic (1961): إن هـــذا المعجم يحتوي على 182 رمزاً اصطلاحياً:

ـ ما تعلق منها بالصرف والنحو هي حوالي 33 رمزاً أي بنسبة 17,5 بالمائة،

ـ ما تعلق بميادين الاستعمال حوالي 131 رمزاً أي بنسبة 72,5 بالمائة.

ـ ما تعلق بمستويات اللغة والتعريف 18 رمزاً أي حوالي 11,5 بالمائة.

(6) معجم عربي فرنسي ـ فرنسي ـ عربي «السبيل»: لدانيال ريغ (1983) (انظر المراجع) Daniel Reig: As - sabil Arabe Français/ Arabe. إن هذا المعجم يشتمل على 233 رمزاً اصطلاحياً:

ـ ما تعلق بالصرف والنحو هي حوالي 56 رمزاً أي بنسبة 24 بالمائة.

ـ وما تعلق برموز ميادين الاستعمال فنسبتها عالية: 63 بالمائـة أي الإدارة، علم الطيران، الفلاحة، علم التشريح، علم الغراسة، علم الأثريات، الهندسة المعمـارية، السـلاح، الفنون التخـطيطيـة، علم

التنجيم، علم الفلك، الذرى، السيارة، المِلاحة الجوية، القِـذافة، البنك، صناعة الحلي، علم الأحياء، الشراب، علم النبات، الفنون الجميلة، الصيد، السكك الحديديـة، الكيمياء، الجـراحة، جـراحة الأسنان، السينما، التجارة، المحاسبة، البناء، الخياطة، الـطباخـة، رياضة الدراجات ، الدبلوماسية، القانون، صناعة الأثاث، الاقتصاد، الكهرباء، التعليم، الفروسية، نظام الاقطاع، المـالية، علم مسـاحة الأرض، علم طبقات الأرض، التاريخ، التاريخ الإسلامي، التـاريخ الطبيعي، صناعة الساعات، البستنة، الـطباعـة، الحشرات، اللعب، المنطق، الريـاضيات، الميكـانيكا، الـطب، علم الظواهـر الجويـة، العسكـري، المناجم، علم المعـادن، الأثاث، النقـود، المـوسيقى، التصوّف، علم الأساطير، الطير، علم البصريات، صناعة الورق، الطب الباطني، صناعة الحلويات، فن الرسم، البريد والمواصلات، الفلسفة، علم الأصوات، التصوير، الفيزياء، علم وظائف الأعضاء، السياسة، التحليل النفسي، طب الأمراض النفسية والعقلية، علم النفس، الاذاعة، الكشافة، علم الجنس، الرياضة، الجراحة، التكنولوجيا، المواصلات ، التلفزة، النسيج، المسرح، رسم الأماكن، الأشغال العامة، البيطرة، فلك البروج، علم الحيوان، الدين، الإسلام، المسيحية، الكاثوليكية، علم اللاهوت، عبري، لاتيني، جزائري، مصري، لبناني، مغربي، سوري، تونسي. يضاف إلى هذه الرموز عن تلك المعلومات «مختصر في النحو العربي» 31 صفحة وصفحة عن الدول الأعضاء في الجامعة العربية وصفحة عن لائحة بلدان العالم وصفحة عن المنظمات الدولية وصفحة عن الموافقة بين التقويم القمري والتقويم الشمسي ـ ومختصر في النحو الفرنسي 16 صفحة (وبها معلومات صوتية صرفية، نحوية مع الرموز الاصطلاحية الفرنسية مثلاً: S.A: société Anonyme. فـاعتمـاداً على سبر محدود شمل أربعة معاجم عربية نرى أن الغربيين يهتمون في لغاتهم بهذه الرموز الاصطلاحية التعليمية ولئن كانت الإنقليزية والفرنسية

تختلفان عن العربية فإنه من المفيد التيقظ إلى هذه الحيرة التربوية. وفي الحقيقة قد سار على هذا النحو المستشرقون واعتماداً على مؤلَّفَيْن معاصرين مؤلَّف فيهر ومؤلَّف ريغ نستطيع أن نقول إن المستشرقين يسعون إلى تيسير استعمال المعجم باعتباره أداة تعليم للعربية، إذن فما نصيب معاجمنا العربية من هذه الرموز البنيوية الصوتية الإملائية أو المعرفية؟

سننظر في مقدّمات أربعة معاجم عربية لمحاولة الجواب عن هذا السؤال:

جـ ـ مقدّمات معاجم عربية:

(7) مقدمة «المعجم الوسيط»: معجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة (1960—1961 انظر المراجع) إن هذا المعجم يشتمل على ثمانية رموز: لبيان الجمع، لبيان ضبط عين المضارع، للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد، للمولّد، للمعرّب، للدخيل، للفظ الذي أقرّه مجمع اللغة العربية، لـلفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث وشاع في لغة الحياة العامة.

كذلك اختار مؤلفو المعجم أشهر المصادر وأكثرها استعمالاً وذكروا في صلب التعريف اسم الفاعل واسم المفعول «كلما رأت ضرورة النص عليه لخفائه أو لتفريغ بعض المعاني عليه...» فكم كنا نود لو وجدنا رموزاً أكثر من هذه العشرة واختصارات اصطلاحية أوفر حتى نرضي المستعمِل لا من ذوي النخبة والثقافة العالية فحسب بل كل من يبحث في مظان اللغة العربية وهي عسيرة.

(8) مقدمة «المنجد في اللغة والأعلام» (1960 انظر المراجع) : إن هذا المعجم يشتمل على 30 رمزاً 8 منها للصرف والبقية لميادين الاستعمال: زراعة، علم الأعضاء، فن البناء، علم الجبر، علم الحساب، علم الفلك، علم النبات، علم الكيمياء، اصطلاح تجاري، اصطلاح

مطبخي، موسيقى، عسكري ، صناعة، طب، علم الهندسة، علم طبقات الأرض، علم الحيل، علم الحيوان، علم الفيزياء، الفنون الجميلة، ثم علامة للكلمة المصوّرة في اللوحات.

لا شك إن هذه الرموز، وهي أكثر من رموز «الوسيط»، مفيدة وإن كانت لا تفي بكل الحاجات، يضاف إلى هذه الرموز تنبيهات خمسة و12 صفحة في الصرف وفي كتابة الهمزة وهي معلومات لا نجدها في «الوسيط».

(9) مقدمة «المعجم العربي الحديث لاروس» (1973) (انظر المراجع): إن هذا المعجم المرتب ترتيباً ألفبائياً يشتمل:

- على 9 رموز وهي تشير إلى الجمع، جمع الجمع، الصفة، الفاعل، المفعول، المصدر، أفعل التفضيل، البديع، المعرّب.

- ويشتمل على 30 رمزاً تتعلق بميادين الاستعمال: اجتماع، اقتصاد، تشريح، جغرافية، حساب ، حشرات، حيوان، رياضيات، صوفية، طب، فقه، فلك، فيزياء، قانون، كلام، كيمياء، منطق، موسيقى، نبات، علم النفس، هندسة.

وفي هذه الرموز نجد ذكراً للكلمات المعرّبة أو الدخيلة: ايطالي، تركي، سرياني، فارسي، فرنسي، لاتيني، هندي، يوناني.

إن هذه الاختصارات الاصطلاحية تهدي المستعمل إلى معطيات بنيوية أو معرفية هو في أشد الحاجة إليها، ويضاف إلى هذه الرموز 14 صفحة حول «قواعد العربية» ما لا نجده في «المعجم الوسيط».

(10) مقدمة «القاموس الجديد للطلاب» (1979) (انظر المراجع): إن هذا المعجم المدرسي المرتب ترتيباً ألفبائياً خال من الرموز باستثناء رمزين: م (للمؤنث) وج (للجمع)، إذ الغاية تقديم أداة يسيرة طيعة لها كما قال الأستاذ عبد القادر المهيري «رام مؤلفوه أن يجعلوا منه أداة عمل لا

تقتضي من المتعلّم أكثر من معرفة القراءة وترتيب الأبجدية العربية»[2].

(11) أما «المعجم الأساسي» (معجم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) (انظر المراجع) فهو ما زال مخطوطاً لكن يمكن لنا القول بأن مؤلفيه لا يشيرون إلى الرمز إلا عند الاقتضاء لرفع اللبس: مصدر، مفرد، مؤنث، جمع مع تسجيل الكلمات الأجنبية عند الضرورة بالإنقليزية أو الفرنسية.

من دراستنا لمقدمات المعاجم العربية الخمسة المذكورة نلاحظ أن هذه الاختصارات الاصطلاحية غير كافية بالمقارنة إلى المعاجم الغربية وبالمقارنة إلى ما يتطلع إليه المستعمِل أي بالنسبة إلى الفعل: يرغب مستعمِل المعجم في إشارات إلى الفعل: ثلاثي ، رباعي، الفعل سالم معتلّ، متعد، لازم. . . الخ.

وبالنسبة إلى الاسم إشارات إلى اسم الفاعل، اسم المفعول، المصادر، الأوزان التي لها معنى فُعَال (صُدَاع. . .) اسم المرة، اسم الهيئة، اسم الزمان، اسم المكان، اسم التفضيل من الأوزان المفيد ذكرها الخ. . .

إن تلك الرموز في واقع الأمر ضرورية حتى يصبح المعجم معجم اللغة العربية مَبنًى ومعنى يهدي المستعمِل إلى كل المعطيات لأن مقدمة المعجم لا يقرأها إلاّ ذوو اللاختصاص وكم من طالب في التعليم العالي أنهى إجازته في اللغة والآداب العربية دون أن يكون قرأ مقدّمات المعاجم المشهورة على الأقل المعاجم التي اعتمدناها في بحثنا، أمّا المتعلم المبتدئ الشاب أو الكهل العربي أو الأجنبي فلا يفهم من المقدمة إلا قليلاً، وقد أشار د. أحمد شفيق الخطيب إلى أن «مؤلفي القاموس الجديد في الفقرة الأولى من الصفحة الأولى في المقدمة

---

(2) د. عبد القادر المهيري: تقديم القاموس الجديد ط 1 ص 10.

يستخدمون في 16 سطراً أكثر من 20 لفظة لا ترد كمداخل في القاموس وتتطلب إرجاعها تصريفياً إلى أصل أو أكثر للحصول على معناها وبخاصة الذي يتطلبه السياق» لكن لقائل أن يقول: المعجم هو معجم لغة وتوجد معاجم نحوية مختصة وهي كثيرة على سبيل الذكر لا الحصر «معجم النحو» لعبد الغني الدقر و«قاموس الإعراب» لجرجس عيسى الأسمر. . .

في الحقيقة حتى لا ينفر المستعمل من المعجم العربي ويؤثر ـ إن استطاع ـ الرجوع إلى معجم ثنائي اللغة (عربي فرنسي أو إنقليزي عربي أو غيرهما) للبحث عن ضالته علينا أن نقدم له معلومات:

1 ـ عن الأداء النطقي: من حسن حظ اللغة العربية أن الكلمات ترسم كما تنطق هذا إذا اعتبرنا أن القارئ يؤدي الأصوات حقها:
ث=ث لا ت أو س، ذ=ذ لا ز، ض=ض لا ظ أو ز (مفخمة)
ج=ج لا كَ أو ي، ق=أ او غ او كَ، ح=ح لا هـ أو أ، خ=خ لا كـ أو غ،
ع=ع لا أ أو هـ. .

2 ـ ونقدم له معلومات مضبوطة عن رسم الكلمة الدخيلة: أنجليزي أو أنكليزي، كاثوليكي أو كاتوليكي، أوروبي أو أوربي (بدون واو) إذن قضية رسم الأصوات الأعجمية ما زالت مبسوطة لم تحل.

3 ـ ونقدم له رسماً سليماً لبعض الكلمات: الرحمٰن أو الرحمان. . . الخ.

4 ـ ونقدم له رسماً إملائياً مضبوطاً للفعل المعتل مثلاً يَرْمُونَ ولَقُوا. . .

5 ـ ونقدم له الكلمات التي بها همزة على شكل تطمئن لها القاعدة قارِئٍ ،أو قَارِىء، قَرَأُوا أو قَرَؤُوا، شؤون أو شُئُون.

6 ـ وتشكل الكلمات الشكل التام حتى لا يجتهد القارىء في اكتشاف الحركة وحتى لا يلحن واللحن أصبح متفشياً سلطاناً.

7 ـ وتقدم الصورة عند الاقتضاء وهي عماد الشرح.

هكذا نفكر في إيجاد وسيلة عمل أفضل، ولئن كانت مقارنتنا مقدمات المعاجم هذه لا تطمح في أنها بسطت كل المشاكل، لكـن ذكرت بعضها ، فإنه من اللازم إجراء مقارنة أخرى أي مقارنة مادة «جَمَعَ» في معاجم مختلفة.

ثانياً : مقارنة مادة «جَمَعَ» في 12 معجماً :

إن المعجم مُدوَّنة اصطلاحية لمعارف معينة، وهـو وسيلة تعليمية أساسية، هو مشروع ثقافي حضاري لمجتمع أو مجتمعات، وحظ اللغة العربية أنها تُستعمل في مجتمعات عربية مختلفة متوزعة في 22 دولة في آسيا وإفريقيا وفي مجتمعات إسـلامية شتى متـوزّعة في القـارات الخمس. فهل المعاجم الموجودة بين أيدينا تستجيب لكل الحاجات؟ بعد الاستنتاج الأوّلي من أن الرموز الاصطلاحية في مداخل المعاجم العربية هي دون المطلوب كماً وكيفاً فلننظر في مدلولات مادة «جَمَعَ» ومشتقاته في 12 معجماً.

ينبغي بادىء ذي بدء أن نشير ـ احترازاً منا ـ بأن عملنا يعتمد عيّنة محدودة، هو سبر لمادة «جَمَعَ» في معاجم من العهد الوسيط إلى اليوم، أحادية اللغة أو ثنائية اللغة، موسوعية أو مدرسية، فلعلّه يخشى أنها تختلف اختلافاً لا تجوز معه المقارنة إلا أننا أقدمنا على هذا العمل بما فيه من مخاطر لنبرز بعض الآراء التي وإن كانت معروفة أو تكاد لدى أهل الاختصاص، فإنه يحسن أن تتّضح بالاعتماد على منهجية معينة وإحصاءات دقيقة سعياً إلى إيجاد سبل جديدة لحصر مادة المعاجم العـربية وتصنيفهـا بشتى مستويـاتها وبمختلف وظـائفها، والمصـادر المعتمدة هي :

أ ـ المعاجم العربية :

1 ـ «لسان العرب» لابن منظور من القرن الثالث عشر للميلاد.
2 ـ و«القاموس المحيط» للفيروز آبادي من القرن الرابع عشر.
وهما من المعاجم العربية القديمة أولّهما لغوي موسوعي يحتوي على حوالي 90000 مادة وثانيهما معجم اللغة العربية مختصر نسبياً.
3 ـ «محيط المحيط» لبطرس البستاني (1870 بيروت لبنان) هو قاموس مطول للغة العربية مجدِّد للمعاجم القديمة ترتيباً ـ إذ هو اشتقاقي حسب حروف الهجاء ـ وتعريفاً وحصراً للمادة.

4 ـ و«المنجد في اللغة والأعلام» للويس معلوف رفيق الطالب والأديب، هذا المعجم يحتوي على حوالي 30000 مادة وصور و 10600 مادة للأعلام، هو من معاجم بداية القرن العشرين لكنه تطور واعتمدنا في بحثنا على طبعة 1960.

5 ـ «المعجم الوسيط» لمجمع اللغة العربية/القاهرة 1960—1961) هو معجم موسوعي يحتوي على حوالي 30000 مادة ومليون كلمة و600 صورة وهو أميل إلى الحداثة من المنجد وهو حدث في المعجمية العربية، إذ طبق قرارات لغوية هامة لمجمع اللغة العربية.

6 ـ «المعجم العربي الحديث لاروس» لخليل الجُرّ ـ باريس (1978) هو «معجم موسوعي للجميع» يحتوي على 53500 كلمة معرّفة وصور كثيرة وهو مرتب ترتيباً ألفبائياً.

7 ـ «القاموس الجديد للطلاب»، تأليف علي بن هادية وبلحسن البليش والجيلاني بن الحاج يحيى (تونس1979): يحتوي على 26253 كلمة وهو مرتب ترتيباً ألفبائياً.

8 ـ «المعجم الأساسي» (انجاز المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) هو مخطوط يرجى طبعه ونشره سنة 1987 وهو معجم مرتب

حسب الترتيب الجذري مع كشّاف (سترتب فيه الألفاظ ترتيباً ألفبائياً) هو معجم لغوي تتخلله معلومات موسوعية ومصطلحات علمية مختارة وشواهد أوأمثلة توضيحية كثيرة وصور ورسوم.

ب ـ المعاجم الثنائية اللغة :

9 ـ «كتاب اللغتين العربية والفرانساوية» لبيربر شتاين كازمـرسكي (باريس 1881) وهو عربي فرنسي.

10 ـ «الذيل على المعاجم العربية» لرينحارت دوزي (لايدن 1881) وهو عربي فرنسي زاد فيه صاحبه على المعاجم العربية القديمة الكثير الكثير.

11 ـ «معجم العربية المعاصرة» لهانس ڤيهر، ڤيزبادن (1979) وهو إنقليزي عربي: هذا القاموس هو معجم العربية المعاصرة بلا منازع ظهرت طبعته الأولى في ليبزيغ سنة 1952 بحوالـي 45000 مدخل وأضيف له مستدرك سنة 1959 وصدرت ترجمته بالإنقليزية سنة 1961 وأعيدت الطبعة الإنقليزية سنة 1966 وسنة 1971 ثم سنة 1979 (فطبعة 1979 تحتوي على زيادات تشتمل 13000 مدخل و3000 مثال، إذن المعجم الحالي تشمل تقريباً علـى 58000 مدخل. واعتمد فيه مؤلفه النصوص من مصر وسوريا ولبنان والسعودية والعراق وبلدان المغرب، واعتمد فيه نثر الكتب والصحف والنشريات والرسائل والاذاعة والتلفزة والمواكب الدينية أي اللغة المستعملة وبها المولّد والترجمة للأجنبية والدخيل والاقتباس من اللغات الدارجة.

12 ـ «السبيل» لدانيال ريغ (باريس 1983) وهو عربي فرنسي ـ فرنسي عربي سهل الاستعمال يتناول بشكل فعلي حقيقة اللغة العربية الحديثة وقد اعتمد صاحبه فيه عناصر أساسية ثلاثة: الكتب المدرسية والصحف اليومية والاسبوعية ومؤلفات الأدباء المعاصرين وهو يتضمن أكثر من

45000 كلمة استعملت في حوالي 40000 عبارة... وهو يزخر بالمفردات الدالة على المفاهيم المعاصرة دون أن يبالغ في عرض التفاصيل التقنية فيتيح كما قال مؤلفه «للقارىء المثقف تناول أيّة مسألة مطروحة بواسطة هذه اللغة».

إذن سنعتمد معجمين من العهد الوسيط: «لسان العرب» و«القاموس المحيط» وثلاثة معاجم من عهد النهضة لكازمركي ودوزي والبستاني وسبعة معاجم معاصرة من الستينات والسبعينات والثمانينات. لا شك أن هذه المعاجم الاثني عشر تختلف كمّاً وكيفاً، لكن سنسعى بالاعتماد عليها أن نقارن منها مادة «جَمَعَ» واخترنا «جمع» لأن «قرأ» أول كلمة في القرآن الكريم من معانيها الجمع والضم ولأن «جمع» فعل يدل على الحدث يمكن نظرياً أن نصوغ منه أغلب ما نشاء من مبنى وأن نجد بمادته أوفر ما نرغب فيه من معنى إذن ستكون دراستنا أساساً زمانية (Diachronique) أي ذكر مدلولات مادة «جمع» ومشتقاتها وسنستفيد أيضاً من دراستنا حالياً لأننا ستظهر لنا الجديد من المفاهيم والاستعمالات الآنية (Synchronique).

المعاجم

رقم المدخل	المدخل	1 معنى	1 استعمال	2 معنى	2 استعمال	3 معنى	3 استعمال	4 معنى	4 استعمال	5 معنى	5 استعمال	6 معنى	6 استعمال	7 معنى	7 استعمال	8 معنى	8 استعمال	9 معنى	9 استعمال	10 معنى	10 استعمال	11 معنى	11 استعمال	12 معنى	12 استعمال	التوزع	التواتر
I	جَمَعَ	9		2		10		3		15		2		18	2	6		6		3		10	14	6	4	12	114
1	جُمِعَ					2																2					
2	جَمْع	8	1	4	2	9	1	14		3		2		13		10		8		2		9		3		12	99
3	جَمْعِيّ									1				4								3	1			4	9
4	جَمْعِيَّة					2		2		10				7	2	1		2		1		5	10	1	2	9	45
5	جُمَع	4		4	1	6		3		1		2		1		3		5		1		3	2	1	2	12	39
6	جُمَع					1		1																		2	2
7	جُمُعَة	3		4		4		3		4		5		2		3		6		1		2		2		12	39
8	جُمْعِيَّة							1		1																2	2
9	جُمَعِيّ	1								1																2	2
10	جَمَاعَة	2				5		2		15		1		2		2		3		1		4	6	1	1	12	45
11	جَمَاعَات					1		1				1														3	3
12	جَمَاعِي									2				3								5	6	1	4	4	21

ملاحظات:

رقم 1: لسان العرب.
رقم 2: القاموس المحيط.
رقم 3: كازمرسكي.
رقم 4: محيط المحيط.
رقم 5: دوزي.
رقم 6: المنجد.
رقم 7: فيهر.
رقم 8: المعجم الوسيط.
رقم 9: لاروس.
رقم 10: القاموس الجديد.
رقم 11: السبيل (ريغ).
رقم 12: المعجم الأساسي.

تابع المعاجم

رقم المدخل	المدخل	1		2		3		4		5		6		7		8		9		10		11		12		التوزع	التواتر
		معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال		
13	جَمَاعِيَّة											1			2			2				3		1		5	معنى
14	جَامِع	6	1	9		8		10		9		5		5		6		8	7	4		4	8	4	2	12	-95
15	جَامِعَة	3												2								3		1	3	4	12
16	جَامِعِيّ													2								3		1	3	3	7
17	جُوَيْمِع									1																1	1
18	جَمِيع	7		2		4				1		2		2	2	5		4	1	2		3	5	2		11	42
19	جَمِيعَة					2		1				1						1								4	5
20	جُمَيْعَة					1																				1	1
21	مَجْمُوع	1		1		4		4		3		2		4	2	1		2		2		6	5	2		12	39
22	مَجْمُوعَة													11	4							8	14	2	4	3	43
23	جَمَّاع	1		3		3		1		3				2		5										7	18
24	جَمَّاعَة									4																1	4
25	جُمَّاع	5				2		2						2										2		5	13

تابع المعاجم

رقم المدخل	المدخل	1		2		3		4		5		6		7		8		9		10		11		12		التوزع	التواتر
		معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال		
26	جَمُوع					1		1																		1	1
27	أَجْمَعُ	1		1		1	2	1		1		1		1		1		1		1		3	3	1		12	19
28	جَمْعَاءُ	2		2				2								2										4	8
29	مَجْمَع	2		3		3		8	1	10				4		4		4		5		6	6	3	1	12	60
30	مَجْمَعِيّ													1								3				2	4
31	مَجْمَعَة	3				2		3				1				1		3		1						7	14
II 32	جَمَّعَ	3				3		3		1		2		8		3		3		1		8	3	3		11	41
33	تَجْمِيع			2										6								5	3	1		4	17
34	مُجَمِّع	1												2								2	3			3	8
35	مُجَمَّع					3		1		2				4								1	1	2		6	14
36	مُجَمِّعَة	1																								1	1
III 37	جَامَعَ	2		1		2		3		1		2		1		2		2				2	1	1		11	20
38	جِمَاع	5		1		7		5				2		2		7		4				2		2		10	37

تابع المعاجم

رقم المدخل	المدخل	1		2		3		4		5		6		7		8		9		10		11		12		التوزع	التواتر
		معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال	معنى	استعمال		
39	جِمَاعِيّ							1																		1	1
40	مُجَامَعَة	2		1								1												1		3	5
IV 41	أَجْمَعَ	8		2		7		7		8		2		3		11		8		1		3	2	3		12	65
42	إِجْمَاع	2	2	7		3		1		3		1		3				2				3	4	2	3	10	36
43	إِجْمَاعِيّ													2								1	1	1		3	5
44	إِجمَاعِيَّة																							1		1	1
45	مُجْمِع					1		2				1						2								4	6
46	مُجْمِعَة	2																1								2	3
47	مُجْمَع	1		1		2						1					3	1		1						6	8
48	مُجْمَعَة			1		1		1										1								4	4
V 49	تَجَمَّعَ	1		1				2		1		2		8		1		2		2		9	3	1	1	11	34
50	تَجَمُّع													5								5	5	4	1	3	20
51	مُتَجَمِّع	1																								1	1

تابع المعاجم

رقم المدخل	المدخل	1 معنى	1 استعمال	2 معنى	2 استعمال	3 معنى	3 استعمال	4 معنى	4 استعمال	5 معنى	5 استعمال	6 معنى	6 استعمال	7 معنى	7 استعمال	8 معنى	8 استعمال	9 معنى	9 استعمال	10 معنى	10 استعمال	11 معنى	11 استعمال	12 معنى	12 استعمال	التوزع	التواتر
VII 52	اِنْجَمَعَ									4																1	4
VIII 53	اِجْتَمَعَ	1		1		6		2		11		1		6		2		3		1		4	2	2		12	42
54	اِجْتِمَاع					3		6		4				9	2	1		2		2		4	6	2		9	41
55	اِجْتِمَاعِيّ							1		1		1		5	5	1				1		3	6	3	3	8	30
56	اِجْتِمَاعِيَّة													1												1	1
57	اِجْتِمَاعِيَّات													1										1		2	2
58	مُجْتَمِع	2		1		2		1				2		1				3				2	1			8	15
59	مُجْتَمَع									2		2		6	3	2		3		2		7	3	2	1	8	33
60	مُجْتَمَعِي																							1		1	1
X 61	اِسْتَجْمَعَ	4		3	1	5		4		3		2		3		6		7		2		4	4	2		12	50
62	اِسْتِجْمَاع																							1		1	1
النتيجة	عدد المداخل	$\frac{31}{62}$		$\frac{23}{62}$		$\frac{33}{62}$		$\frac{34}{62}$		$\frac{30}{62}$		$\frac{27}{62}$		$\frac{38}{62}$		$\frac{24}{62}$		$\frac{29}{62}$		$\frac{21}{62}$		$\frac{36}{62}$		$\frac{38}{62}$			
عدد المعاني والاستعمالات		95	4	57	4	116	3	103	1	126		48		172	24	88		99	8	37		150	125	71	34		
		99		61		119		104		126		48		196		88		107		37		275		105			

أ ـ فائدة هذا التصنيف والترتيب في مستوى المبنى.

كل كلمة معجمية لها أصول اشتقاقية وكل مادة لها كلمات عديدة مشتقة منها، لماذا اخترنا «جَمَعَ» وماذا استفدنا من هذا الجرد في مستوى المبنى؟

«جَمَعَ» فعل يدل على الحدث كما قلنا ويمكن نظرياً أن نصوغ منه كل الأفعال المزيدة باستثناء «اِفْعَلَّ» الصيغة الدالـة على اللون والعيب وباستثناء أفعال الرباعي.

إذن 9 صيغ نظرياً: جَمَعَ، جَمَّعَ، جَامَعَ، أَجْمَعَ، تَجَمَّعَ، تَجَامَعَ، اِنْجَمَعَ، اِجْتَمَعَ، اِسْتَجْمَعَ، لكن عند جرد الاثني عشر معجماً وجدنا «اِنْجَمَعَ» عند دوزي فقط، والصيغة من استعمالات أهل الأندلس، ولم نجد تَجَامَعَ لأنّ هذا الفعل في العربية غير موجود فالعربية تستعمل:

عَظَلَتِ السِّباعُ والكِلاب ونحوُها عَـظْـلاً: ركِب بعضها بعضاً للسِّفاد
عَاظَلتِ السِّباعُ ونحوها مُعاظَلَة وعِظَالا
عَظَّلَتِ السِّباعُ ونحوُها: عَظَلَتْ
اِعْتَظَلَتِ السّباعُ ونحوُها: عَظَلَتَ.

والعربية تستعمل أيضاً:
سَفَدَ ذَكَرُ الحيوانِ أُنثاه ـ سَفْداً : نَزَا عليها؛ وسَافَدَها، وتَسَافَدَ الحَيَوَانُ
وكذلك نجد، نَزَا الفَحْلُ ـ نَزْوًا ونُزُوًّا ونَزَوَاناً: وَثَبَ.

وفي الحقيقة إن جرد هذه المادة ومشتقاتها أبرزت لنا ما نحتاجه من معلومات: لئن كانت للكلمة المُعجمية غالباً صيغة صرفية، وقَالَب تصاغ فيه لئن كانت للصيغة معنى عام تشترك فيه كل الكلمات التي لها القالب نفسه فإنه من اللازم سدّ حاجات مستعمِل المعجم.

أ ـ بالنسبة إلى الفعل الثلاثي المجرّد الإشارة إلى أنه يدل على حدث أو سجيّة، ذكر الماضي والمضارع والأمر (للمعتلّ خاصة مـع ذكر

أصعب الحالات في التصريف مثلاً: رَمَوْا، لَقُوا، يَرْمُونَ، يَرْضَوْنَ، سَلْ، إيتِ، خُذِي، رُدَّ، قِفْ، قِ، وينبغي بالنسبة إلى المزيد ذكر معاني الصيغة للاهتداء إلى مدلولها.

ب - وبالنسة إلى الاسم ينبغي ذكر ما يدل عليها من: (1) ذات (عَمْرو) (2) حَدَث (دُخُول: مصدر) (مَرّة: ضَرْبَة؛ هيئة: جِلْسَة) (3) جنس: إنْسَان (4) اسم زمان، اسم مكان، اسم آلة، تصغير (5) اسم مُبهَم: العدد الأصلي، العدد الترتيبي، الوزن، الكيل، القياس، الاتجاه، الوقت.

وبالنسبة إلى الاسم ينبغي أيضاً ذكر المذكر والمؤنث: فَاطِمةُ، زَيْنَبُ، لَيْلَى، صَحْرَاءُ وبالنسبة إلى الاسم ينبغي كذلك ذكر الجمع: جمع سالم مذكّر، مؤنث، جمع تكسير (جمع قِلّة؛ جمع كثرة).

وبالنسبة إلى الاسم أخيراً ينبغي ذكر ان الكلمة مبنية (حُبْلَى) ممنوعة من التنوين (جَوَامِعُ). . .

جـ - وبالنسبة إلى الوصف:

- فيما يتعلق بالفعل الدال على الحدَث: ذكر اسم الفاعل (جامِع)، اسم المفعول (مَجْمُوع، جَمِيع) صيغة المبالغة (جَمَّاع) اسم التفضيل: «أَجْمَعُ».

- فيما يتعلق بالفعل الدال على السجيَّة: ذكر الصفة المشَبّهة (كَرِيم) صفة التفضيل (أَكْرَمُ، أَفْضَلُ).

كذلك الأمر بالنسبة إلى الفعل الرّباعي ومشتقاته الاسمية والوصفية.

إذن لئن كانت صيغ الكلمات محدودة العدد فإنه ينبغي ذكر وزنها لإعانة التلميذ والطالب والقارئ على الاهتداء إلى مبناها وبالتالي إلى معناها المعجمي الذي غالباً يُكتشف من القالب الصرفي مثلاً: «مَجْمَع» اسم مكان فمعناها مكان الجمع.

هكذا ينبغي التفكير في إيجاد رموز اصطلاحية في مداخل المعجم للإشارة إلى هذه المعلومات المذكورة وهي حوالي خمسة وعشرون رمزاً فلو زدنا هذه الاختصارات الاصطلاحية الناقصة في مقدمات معاجمنا وفي صلب مداخلها لقدّمنا إلى مستعمل المعجم معطيات ضرورية تعينه على تصوّر اللفظة في بنيتها وبالتالي على فهم معناها فهماً لا لبس فيه ولا تعثّر.

كذلك إنّ جرد هذه المادة ومشتقاتها حملتنا على التفكير في أنه يجب إيجاد ترتيب داخلي لهذه الصيغ حتى نستوعب أولاً كل فعل ثلاثي مجرّد أو مزيد ومشتقّاته ثم كلّ فعل رباعي مجرّد أو مزيد ومشتقّاته، ونستوعب ثانياً الضمائر والظروف والأدوات وهي كلمات حسب استعمالاتها.

هكذا نستطيع أن نقدّم ترتيباً تستغلّه الرَّتَّابَة - أو الحاسبة الالكترونية ولفظة الرتّابة أدق وأفضل - وهذا الترتيب المقترح هو الآتي مع الاحتراز أن هذا الاقتراح يحتاج إلى ضبط أدق مع عالم في علوم الرتّابات (Computer Science) بالنسبة إلى الكلمة المعجمية:

الرقم الأول يُخصّص للفعل (الثلاثي أو الرباعي)

الرقم الثاني على يمين الأول (صيغة الفعل (فَعَلَ، فَعَّل...)

الرقم الثالث على يمين الثاني (مشتقّات الفعل).

بالنسبة إلى الكلمة التركيبية:

الرقم الأول يخصّص مثلاً إلى الضمير أو الظرف أو الأداة أو صيغة التعجب...

الرقم الثاني على يمين الأول يخصّص إلى أنواع الضمير الخ...

الرقم الثالث على يمين الثاني يخصّص إلى تصنيف تلك الأنواع.

أ ـ الكلمة المعجمية .

الفعل ومشتقّاته من أسماء وصفات:

1 : الفعل الثلاثي :

1—1 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَل

1—1—1 : الفعل الثلاثي المجرد فَعَلَ: المصدر

1—1—2 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَلَ : اسم الفاعل

1—1—3 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَلَ : اسم المفعول .

1—1—4 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَلَ : الصّفة المشبّهة

1—1—5 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَلَ : صيغة المبالغة

1—1—6 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَلَ : اسم التفضيل

1—1—7 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَلَ : اسم المرّة

1—1—8 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَلَ : اسم الهيئة

1—1—9 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَلَ : اسم الآلة

1—1—10 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَلَ : اسم الزّمان

1—1—11 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَلَ : اسم المكان

1—1—12 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَلَ: صيغة النّسب

1—1—13 : الفعل الثلاثي المجرّد فَعَلَ : المصادر الصّناعية

1—1—14 : الفعل الثلاثي المجرّد فعل : التصغير

2 — 1 — الفعل الثلاثي المزيد : فَعَّلَ

1—2—1 : الفعل الثلاثي المزيد فعّل : المصدر

1—2—2 : الفعل الثلاثي المزيد فعّل : اسم الفاعل

1—2—3 : الفعل الثلاثي المزيد فعّل : اسمك اسم المفعول

1—2—7 : الفعل الثلاثي المزيد فعّل : اسم المرّة

1—2—9 : الفعل الثلاثي المزيد فعّل : اسم الآلة

10—2—1 : الفعل الثلاثي المزيد فعّل : اسم الزمان

11—2—1 : الفعل الثلاثي المزيد فعّل : اسم المكان

12—2—1 : الفعل الثلاثي المزيد فعّل : صيغة النسب

13—2—1 : الفعل الثلاثي المزيد فعّل : المصادر الصناعية

14—2—1 : الفعل الثلاثي المزيد فعّل : التصغير

ملاحظة : حذفت أصناف 4—1 (للصفة المشبهة) 5—1 (لصيغة المبالغة) 6—1 (لاسم التفضيل) (لاسم الهيئة) لأن جميع هذه الوزان تشتق من الثلاثي.

3 — 1 — الفعل الثلاثي المزيد: فَاعَلَ ومشتقّاته حسب التضنيف المذكور في فَعَّلَ أي 10 أصناف نظرياً.

4 — 1 — الفعل الثلاثي المزيد «أَفْعَلَ» ومشتقّاته حسب التصنيف المذكور في فَعَّلَ أي 10 أصناف نظرياً.

5 — 1 — الفعل الثلاثي المزيد «تَفَعَّلَ» ومشتقّاته حسب التصنيف المذكور في فَعَّلَ أي 10 أصناف نظرياً.

6 — 1 — الفعل الثلاثي المزيد «تَفَاعَلَ» ومشتقّاته حسب التصنيف النظري المذكور،

7 — 1 — الفعل الثلاثي المزيد «اِنْفَعَلَ» وبعض مشتقّاته وهي أقل من التصنيف العشري النظري لأن من معانيه خاصة وقوع الفعل على الفاعل.

8 — 1 — الفعل الثلاثي المزيد «اِفْتَعَلَ» ومشتقّاته حسب التصنيف العشري النظري المذكور.

9 —1 — الفعل الثلاثي المزيد «اِفْعَلَّ» فعل يدل على حدوث عيب أو لون، إذن مشتقّاته محدودة أي.

1 — 9 — 1 — المصدر
3 — 9 — 1 — اسم المفعول.

10 — 1 — الفعل الثلاثي المزيد «اِسْتَفْعَلَ» ومشتقّاته حسب التصنيف العشري النظري المذكور.

2 : الفعل الرباعي:

11 — 2 — الفعل الرباعي «فَعْلَلَ».
1 — 11 — 2 — الفعل الرباعي «فَعْلَلَ» : المصدر
2 — 11 — 2 — : الفعل الرباعي «فَعْلَل» : اسم الفاعل
3 — 11 — 2 — الفعل الرباعي «فَعْلَلَ» : اسم المفعول
11 — 11 — 2 — الفعل الرباعي «فَعْلَلَ» : اسم المكان
12 — 11 — 2 — الفعل الرباعي «فَعْلَلَ» : صيغة النّسب.

ثمّ 12 — 2 — الفعل الرباعي «تَفَعْلَلَ» ومشتقّاته حسب هذا التصنيف الخمسي النظري،
13 — 2 — الفعل الرباعي «اِفْعَالَّ» ومشتقّاته حسب هذا التصنيف الخمسي النظري،
14 — 2 — الفعل الرباعي «اِفْعَوْعَلَ» ومشتقّاته حسب هذا التصنيف الخمسي النظري،
15 — 2 — الفعل الرباعي «اِفْعَنْلَلَ» ومشتقّاته حسب هذا التصنيف الخمسي النظري،
16 — 2 — الفعل الرباعي «اِفْعَنْلَى» ومشتقّاته حسب هذا التصنيف الخمسي النظري،
17 — 2 — الفعل الرباعي «اِفْعَوَلَّ» ومشتقّاته حسب هذا التصنيف الخمسي النظري،
18 — 2 — الفعل الرباعي «اِفْعَلَلَّ» ومشتقّاته حسب هذا التصنيف الخمسي النظري،

ب ـ **الكملة التركيبية** (نستوحي تصنيفنا هذا من ترتيب د. تمّام حسّان)

3 ـ الضمير

1 — 3 — ضمائر الأشخاص

1 — 1 — 3 — ضمائر الأشخاص منفصل : أَنَا ـ إِيَّايَ.

2 — 1 — 3 — ضمائر الأشخاص متّصل : كَـ. . . . كُمْ. . .

2 — 3 — ضمائر الموصولات

1 — 2 — 3 — ضمائر الموصولات خاص : الّذي ، الّتي. .

3 — 3 — ضمائر الإشارات.

1 — 3 — 2 — ضمائر الإشارات : قريب : هذا، هَؤُلاء. .

2 — 3 — 3 — ضمائر الإشارات: بعيد: تلك، أُولَئِك. .

4 ـ الظرف

1 — 4 — الظرف الدال على الزّمان: إِذْ، إِذَا، إذاً، مَتَى، أَيَّانَ، لَمَّا.

2 — 4 — الظرف الدال على المكان: أَيْنَ، أَنَّى، حَيْثُ.

5 ـ الأداة

1 — 5 — الأودات الأصلية

1 — 1 — 5 — الأدوات الأصلية حروف الجرّ

1 — 1 — 5 — الأدوات الأصلية : حروف العطف

ç — 5 — الأدوات المنقولة

1 — 2 — 5 — مِن الاسمية : كَمْ، كَيْفَ

2 — 2 — 5 — مِن الفعلية : كَانَ ـ كَادَ وأخواتها

3 — 2 — 5 — من الضمائر : أيّ

4 — 2 — 5 — من الظروف: أدوات الشرط والاستفهام: أَيَّانَ، أَيْنَ

6 ـ صيغ التعجب والمدح والذمّ وأسماء الأفعال وأسماء الأصوات

حسب اصطلاحات النحاة، تلك التي يسمّيها د. تمام حسان[3] «بخوالف التعجب» ، «خوالف المدح والذم» «خوالف الأفعال»، «خوالف الأصوات».

1 — 6 — صيغ التعجب والمدح والذم أي «خوالف التعجب والمدح والذم»
1 — 1 — 6 — صيغ التعجب.

2 — 1 — 6 — صيغ المدح والذم
2 — 6 — أسماء الأفعال أي «خوالف الأفعال»
3 — 6 — أسماء الأصوات أي «خوالف الأصوات».

إذن بحوالي 55 صنفاً ستُستوعب كل الأبنية المتعلقة بالأبنية الصرفية للكلمات المعجمية وبأبنية الكلمات التركيبية.

ملاحظة : وفي المعجم تُرتّب الكلمات التركيبية ترتيباً ألفبائياً بين كلمة معجمية وأخرى، بين مدخل رئيسي فعلي وآخر، مثلاً: بعد فِعل «أَذَا» نجد «إِذْ» ، «إِذْمَا»، «إِذَنْ» «إِذَا» ثم فعل «أَذَنَ».

إن هذا الترتيب المقترح يساعد الرتّابة:

1 ـ على حصر كل الصيغ من فَعَلَ إلى اِفْعَلَلَّ،
2 ـ على استخراج الخانات الفارغة: في مادة «جَمَعَ» «تَجَامَعَ» غير موجودة، «اِنْجَمَعَ» غير شائعة.

3 ـ على استخراج الصيغ الكامنة أي تلك التي لم ترد والتي اشتقاقياً يمكن أن ترد مثلاً مِجْمَع، جَامُوع، الخ.

إذن إن هذا الترتيب يساعد صانع المعجم «المَعَاجِمِي» على الاستيعاب البنيوي وبالتالي إلى ضبط المداخل الرئيسية والفرعية ومعانيها واستعمالاتها.

---

(3) د. تمّام حسّان: النظام الصرفي في اللغة العربية (بمقدمة «المعجم الأساسي) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. مخطوط).

والآن ما فائدة هذا الجرد في مستوى المعنى.

ب ـ فائدة هذا التصنيف والترتيب في مستوى المعنى :

إن جردنا لمادة «جَمَعَ» ومشتقّاتها كشف لنا عن معطيات كثيرة لئن كانت نسبية لصغر حجم العيّنة فهي هامة تثير العديد من التساؤلات.

ـ مجموع عدد المداخل 62 : اثنان وستون،

ـ عدد المداخل في الاثني عشر معجماً تتراوح بين 21 مدخلاً في «القاموس الجديد» المدرسي وبين 38 مدخلاً في «معجم هانس ڤيهر» وفي «المعجم الأساسي».

ـ عدد المعاني والاستعمالات تتراوح بين 37 في «القاموس الجديد» المدرسي وبين 277 في «السبيل» لريغ.

ـ في «محيط المحيط» المداخل الـ34 تحتاج إلى غربلة وإلى تحيين للمفاهيم والكلمات،

ـ في «المعجم الوسيط» المداخل الـ24 محدودة كمّاً (مثلاً لا نجد مدخل «إجْمَاع») لكن «الوسيط» يبقى كيفاً أقرب المعاجم إلى ما يتطلبه التلميذ والطالب والمثقّف من معلومات عن القديم والحديث مع ضرورة إثرائه بما نجده في معاجم ثنائية كمعجم ڤيهر ومعجم ريغ وغيرهما وفي مقالة لي والأستاذ عبد اللطيف عبيد عنوانها «المعجم العربي بين الإفراط والتفريط انطلاقاً من مقارنة بين المعجم الوسيط ومشروع » المعجم العربي الأساسي (4) بيّنا أن حوالي خُمس مداخل المعجم الأساسي غير موجودة في الوسيط وأن الوسيط يحسن أن يعدّل بالزيادة بحوالي 10 بالمائة وإنه لم يتخلص من الحوشي والغريب خلافاً لما نصّت عليه مقدمتاه ولما نص عليه كذلك قرار المجمع في الصدد.

---

(4) أحمد العايد وعبد اللطيف عبيد: المعجم العربي بين الافراط والتفريط إنطلاقاً من مقارنة بين «المعجم الوسيط ومشروع المعجم العربي الأساسي» (وقائع ملتقى التهيئة اللغوية والتنمية (الرباط يولية 1983، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب).

- في «القاموس الجديد» تطغى روح المحافظة فلا نجد مداخل «جَامَعَ» «جِمَاع» جِمَاعِي» «مُجَامَعَة».

في معجم ڤيهر مدخل «مُجَمِّع» غير دقيق: استعمل لـ Batterie (حاشِدة) وإن هـذا المعجم يستعمل أكثـر من مفـردة لنفس المفهـوم لأن المصطلحات ما زالت غير مستقرة بعد الحرب العالمية الثانية.

- في «السبيل» مدخل «مُجَمِّع» له معنيان دقيقان Collecteur (مُجَمِّع المِياه) (مُجَمِّع الكهرَبَاء) Collectionneur (مُجَمِّع النقود، مُجَمِّع الصّور الزيْتية).

- في «لسان العرب» المعاني متداخلة مع الاستعمالات أي الشواهد الكثيرة المقتبسة من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر وأقوال علماء اللغة والنحاة والأدباء والزهاد...

- في «محيط المحيط» و«المعجم الوسيط» و«القاموس الجديد» و«المعجم الأساسي» الشواهد من القرآن الكريم والحديث والشعر موجودة بالإضافة إلى الاستعمالات الحيّة والتعابير المتداولة في «المعجم الأساسي».

- كذلك يبرز لنا هذا الجرد مدى صعوبـة استعمال «لسـان العرب» و«القاموس المحيط» لخلل التـرتيب والتكرار والـرجوع إلى المـدخل الرئيسي والتعريف غير الدقيق ويبـرز لنا مـدى الاستفادة من «معجم كازمرسكي» الذي اعتمدهما إذ رتب المدخل الرئيسي والمداخل الفرعية ورقّم الأفعال المزيدة ورقّم المعاني لكل مدخل فعلي أو أسمي وأتى بالاستعمالات المشهورة. فكم كنا نودّ لو قدّم لنا يوسف خياط ونديم مرعشلي «لسان العرب» مرتباً حسب حروف الهجاء بالنسبة إلى المداخل الرئيسية كَمَا فعلا ومرتّباً أيضاً ترتيباً داخلياً بالنسبة إلى المداخل الفرعية مع ترقيم المعاني، هكذا يسهل الرجوع إلى هذا المعجم الموسوعي الهام.

ـ ويبرز لنا هذا الجرد أننا لا نستطيع إهمال معاجم المستشرقين الثنائية اللغوية عربي ـ إنقليزي، عربي ـ فرنسي، عـربي اسباني عـربي برتغالي، عربي ألماني، عربي روسي فهي جزء من النتاج المعجمي وعلينا أن نعترف بأنها غالباً أفضل من المعاجم الأحادية اللغة في ترتيبها ودقة معانيها.

وسعياً إلى التحري العلمي والشمول ينبغي أن نقارن معاجمنا العربية بالمعاجم الثنائية اللغة ذات المداخل الغربية، وفعلاً نظرنا في مادة «جَمَعَ» ومشتقاتها في «المَنْهَل» وهو قاموس فرنسي عربي لسهيل إدريس وجبور عبد النور (انظر المراجع) وقارنّا المداخل والمعاني المذكورة فيه بمداخل «السبيل» لدانيال ريغ ومعانيه فوجدنا اتفاقاً كلياً أو يكاد مع عدم الدقة أحياناً في استعمال المجرد «جَمَعَ» و«المزيد» «جَمَّعَ»، مع وجود مفردات لعلّها لم تعش كـ: أُسلوب اتّباعي : Académique وكان من المفروض أن نقارن أيضاً بين معاجمنا و«المورد» لمنير البعلبكي وهو قاموس إنقليزي عربي لنستشف آفاق استعماله وفائدته.

وفي الحقيقة إن دراستنا لمادة «جَمَعَ» في «المنهل» تؤول بنا إلى أنه يجب قلب المعاجم الثنائية اللغة، الغربية المداخل: إنقليزي عربي، فرنسي عربي، اسباني عربي ، روسي عـربي الخ لضبط المفاهيـم الجديدة والمفردات التي تؤديها ومدى تعثّرها أو اشتراكها أو لبسها أو رداءتها أو سلامتها ونجاحها. وما ندعو إليه من قلب المعاجم فقد قام به دوزي إذ قـلب مـعـاجـم Bocthor وHumbert وHelot وDombay وCherbonneau وقام به أيضاً الأستاذ أحمد الأخضر غزال في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، ولا شك أن هذه المعاجم (فرنسي ـ عربي.. الخ) تتطلب من أصحابها الإقدام على محاولة ترجمة المفاهيم الموجودة في المعاجم الغربية بدون تردد على اقتحام مدلولات لا دوالّ

لها في العربية وبالتالي بتحمل عبء اقتراح مفردات عربية لها وهذا ما وجدناه في «المنهل» مثلاً[5].

- إن جردنا لمادة معينة لهو عمل يندرج في المعجمية المقارنة ويبيّن أن كازمرسكي اعتمد المعاجم العربية القديمة وزاد عليها وأن البستاني أخذ عن ابن منظور والفيروز آبادي وزاد عليهما الكثير وأن دوزي أخذ عن البستاني وعن غيره من معاصريه المستشرقين وزاد الكثير اعتماداً على مطالعاته للمخطوط والمطبوع وأن لويس معلوف أخذ عن القدماء والمحدثين وجدّد معجمه وأن المعاصرين حاولوا أن يواكبوا حاجات العصر أي هانس ڤيهر في معجمه وإبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار وعبد السلام هارون في «المعجم الوسيط» وخليل الجُرّ ومن معه في «المعجم العربي الحديث لاروس» وعلي بن هادية وبلحسن البليش والجيلاني بن الحاج يحيى في «القاموس الجديد للطلاب» ودانيال ريغ في «السبيل» وأحمد العايد وأحمد مختار عمر والجيلاني بن الحاج يحيى وداود عبده وصالح جواد الطعمة وعلي القاسمي ونديم المرعشلي وتمام حسّان وحسين نصار وعبد السلام هارون في «المعجم الأساسي».

إن جردنا نسبي ولا شك في نتائجه إلا أنه يقدم منهجية في الترتيب والتصنيف وقد تساعد على ضبط:

- «التوزع» أي ورود اللفظة في المصادر والمراجع.
- و«التواتر» أي عدد ذكرها في المصدر الواحد أو المرجع وفي المصادر والمراجع جملة وبالتالي يضبط مدى شيوع اللفظة وحياتها والتوزع هام أهمية التواتر مثلاً: «اِنْجَمَعَ» لم تعش وإن استعملت في الأندلس وذكرها دوزي وحده بتواتر لا بأس به لكن «تَجَمَّعَ» بتوزع 3 مصادر «ڤيهر»

---

(5) الطيب البكوش : المنهل وموقف المعاجم العربية من المفاهيم العصرية (مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد العاشر ص40 سنة 1973).

و«السبيل» و«الأساسي» وبتواتر 20 هي من الألفاظ الحية.

وهذه المنهجية المعتمِدة التصنيف والإحصاء قد تساعدنا على استخلاص شبه قواعد ثابتة:

● اللفظة حية شائعة إن كان توزّعها في كل المراجع والمصادر المعتمدة حتى وإن وردت بتواتر1.

● اللفظة حية شائعة إن كان تواترها بنسبة معيّنة من توزّعها.

● اللفظة الجديدة المشتقّة اشتقاقاً سليماً حسب القياس العربي تعيش إن أدّت مفهوماً جديداً ولم تجد لها منافساً أوتي به على غير صواب مثلاً Ordinateur, Computer تؤدّي بألفاظ عديدة: الدّماغ الإلكتروني، الحاسِب الالكتروني، الرَتّاب، الرَتّابَة (ولا شك أن اللفظة الأخيرة أفضل لأن هذا الجهاز بحسب نَحْو له منطقي يخزِّن المعطيات في ذاكرته ويرتّبها حسب الطلب مع الحِساب إن اقتضى الأمر) والرتّابَة إن بُرمجت البرمجة الوظيفية السليمة ـ أي تقطيع الكلام إلى وحدات معجمية وأخرى تركيبية ـ أدت خدمات عظيمة إلى الإنسان:

ـ تسجيل المفردات في سياقاتها.

ـ ترتيب المفردات بحسب سياقاتها : إذن التوزع المكاني والزماني، حسب البلدان العربية أو الإسلامية، حسب المؤلفين، حسب مصنفات المؤلفين، حسب باب من أبواب المصنّف أو حسب مادة من المواد بالنسبة إلى المعجم.

ـ ترتيب المفردات حسب حقول دلالية معيّنة

ـ ترتيب المفردات حسب أبنية صرفية معيّنة

ـ ترتيب المفردات حسب كلمات تركيبية معينة

ـ ترتيب المفردات ترتيباً ألفبائياً صرفاً

ـ ترتيب المفردات اشتقاقياً حسب القرابة اللغوية أو المادة الأصل أو الجذر

- ترتيب المفردات وجمعها حسب تواترها
- طبعها في الحين - حسب الطلب - في قائمة أو قائمات متميّزة.
إذن الرتّابة تعيننا على تطبيق تلك المبادئ اللسانية الهامّة لحصر كل حصيلة لغوية أو كل رصيد لغوي أي: «التواتر» (Fréquence)، التوزع المكاني والزماني، «لا قطيعة في المكان والزمان»: احترام التراث، «الكمون» Disponibilité, Availability وهي الكنوز المدّخرة فعلاً (إن استعملت) أو بالقوة باعتبار أوزانها ووجودها في مجالات دلالية معينة.

وما نقوله عن الرتّابة ليس من باب التصوّر والتخمين فقد استُعملت في الجزائر منذ سنة 1970 «لضبط الرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي في المغرب العربي» (انجاز اللجنة الدائمة للرصيد الأساتذة أحمد الأخصر غزال وعبد الرحمن الحاج صالح وأحمد العايد) واستعملت الرتّابة منذ سنة 1977 لضبط الرصيد اللغوي العربي في مستوى التعليم الابتدائي (انجاز إدارة التربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع لجنة خبراء[6] وشرع معهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر في حصر الذخيرة اللغوية بدءاً بالشعر الجاهلي.

---

(6) الرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي: قائمة عربية فرنسية وفرنسية عربية تأليف اللجنة الدائمة للرصيد: أحمد الأخضر غزال وعبد الرحمن الحاج صالح وأحمد العايد 1975).

- مشروع الرصيد اللغوي العربي (للتعليم الابتدائي بالوطن العربي): دليل تعريفي: إعداد إدارة التربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع معهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر 1981.

- أحمد العايد: رصيد لغوي موحّد مصير عربي موحّد (الملتقى الدولي الثالث للسانيات، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية (تونس: فبراير 1985) وانظر أيضاً: «وقائع ندوة إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي» (جمعية المعجمية العربية بتونس مارس 1985 ص 235—297).

- «مجلة المعجمية» (تونس 1985 ص 79—108).

إن جرد مادة «جَمَعَ» تطلّب منا أكثر من 1400 جذاذة لحصر معاني كل مدخل واستعمالاته فلقائل أن يقول: ضياع الوقت، نتائج معروفة لدينا أو تكاد لماذا؟

أردنا في واقع الأمر أن نقترح منهجية وطريقة إحصائية يمكن أن تستغلّها الرتّابة بعد تحسينها وتنقيحها من قبل الخبير في علوم الرتّابات ـ وذلك بالاعتماد على مُدوَّنة Corpus واسعة زمانياً ومكانياً وآنياً، بالاعتماد على جرد كل التراث القديم على الذخيرة اللغوية المكنوزة لا في المعاجم فقط بل في كل ميادين التأليف وعلى التراث الحديث من مكتوب ومقول: من كتب ومجلات وصحف وإذاعة وتلفزة، وهذه الذخيرة ستكشف عما هو معروف وغير معروف: الدخيل في اللغة العربية مصادره، تاريخه على غرار ما نجد في المعاجم الغربية (مثلاً Zénith: «سَمْت» تشرح شرحاً علمياً تاريخياً ما لا نجده في الوسيط: ، مصطلحات العلوم والفنون في القديم، الرصيد المشترك البحر متوسّطي السامي والهندوأوربي، الاستعمالات الحقيقية للكلمات وتطورها. .

هكذا نتصور أرصدة لغوية مختلفة لتصنيف معاجم مختلفة باختلاف الأهداف والاستعمال والمستويات مصنّفة تصنيفاً علمياً لا اعتباطياً يعتمد على ذوق واضع المعجم هكذا ستؤلف:

أ ـ معاجم عربية أحادية اللغة: «معجم مدرسي ألفبائي صرف مُصَوَّر للتعليم الابتدائي»، «معجم متوسّط اشتقاقي مرتّب حسب حروف الهجاء، مصوَّر للاعدادي والثانوي» ولا يمكن أن نغفل عما اتصفت به العربية أنها اشتقاقية قائمة على القرابة اللغوية بين الجذر ومشتقّاته فالنهج الألفبائي يؤدي كما قال الشيخ عبد الله العلايلي في مقدمة «المرجع» إلى «التفسيخ» وضياع الرؤ ية الشمولية المترابطة للغة».

«معجم لغوي موسوعي شامل» للتلميذ والطالب والمثقّف، «معجم تاريخي

موسوعي»؛ «معاجم للمعاني»، «معاجم للعلوم الصحيحة»، «معاجم للفنون الجميلة»؛ «معاجم وصفية للغات الحية الدارجة لا سيما الحِرف والصناعات..

ب ـ معاجم ثنائية اللغة: عربية وإحدى اللغات العالمية (الإنقليزية، الفرنسية، الاسبانية، الروسية، الصينية).

عربية وإحدى اللغات الإفريقية أو الآسيوية «لغات التعامل» Lingua Franca (الهَوسا والسَّواحِيلِية والفُولانِية والوُولوفِية والمَانْدَكِية واليُورُبا والحَبشية في إفريقيا والأُردُوِية والأندُنُوسية في آسيا).

وهذه المعاجم الثنائية اللغة ضروية اليوم لتعليم العربية لغير الناطقين بها من المسلمين أو من غيرهم والترجمة الآلية التي تتطلب معطيات دلالية دقيقة محدودة ومُحدَّدة أي للمدلول الواحد دالّ واحد، وتفرض نحواً إسنادياً مضبوط الكمّ أي الأبنية الصرفية والقوالب التركيبية النحوية. والعلوم المعلوماتية عامّة واللغوية خاصة المستعملة للرّتابة لا تصبح إجرائِية إلّا أن حُلّت بصفة نِهائية بعض المشاكل القائمة وهي على سبيل الذكر لا الحصر: توحيد المصطلحات، التقييس (وعمل المنظمة العربية للمواصفات والمعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس مفيد جداً في هذا المجال)، شكل الخط العربي والشفرة العربية الموحدة، المِرقنة المُقيّسة، جهاز اتصالات في العالم العربي موحَّد وفاعل[7]، وفي الحقيقة إن هذه القضايا أصبحت موضوع دراسات من قبل المختصين في علوم المعلوماتية[8] ولعله حان الوقت أن تخصّص ندوة إلى «العربية

(7) د. محمد رشاد الحمزاوي: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنظيمها (الميدان العربي) مشروع راب لترجمة 28000 مواصفة من مصطلحات الاتصالات وتعريبها (دار الغرب الإسلامي بيروت 1986).

(8) انظر برنامج «الأيام الدولية لعلوم المعلوماتية التي نظمها بتونس بداية شهر أبريل 1986، المعهد القومي لعلوم المعلوماتية.

والرتابات الالكترونية» تبسط فيها المشاكل وتقترح الحلول لخير التعريب إدارة وعلوماً ولخير علوم اللسان المعجمية منها بالخصوص. ولعلّه حان الوقت كذلك أن تخصّص ندوة للمعجم العربي التاريخي ولنذكر أن معجم أكسفورد الإنقليزي استغرق إنجازه 70 سنة وضم أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون شاهد لغوي.

أما «المركز القومي الفرنسي في نانسي» فقد جمع في عشر سنوات حوالي 250 مليون شاهد بمعدات الكترونية ولا ننسى أن معجم «روبار الكبير» يحتوي على 5600 صفحة من الحجم الكبير وعلى 120000 شاهد، ولا ننسى أيضاً أن المعجم يطعّم باستمرار فبين طبعة معجم ڤيهر الأولى سنة 1958 والطبعة الرابعة سنة 1979 زيد فيه ربع المداخل، تقريباً ولا يخفى علينا أن تأليف المعجم يتطلب معرفة بعلم المفردات أي المُعْجَمِية Lexicologie ويتطلب معرفة بصناعة المعجم أي المَعَاجِمِية Lexicographie ولا يخفى علينا أخيراً أن المعجم أصبح عملاً مُؤسّسياً لا فردياً أي يفترض لإنجازه مؤسسة علمية خاصة أو حكومية أو دولية، مؤسسة يشترك فيها علماء عديدون فيتكاملون، فعلى سبيل المثال مُؤلف «معجم هانس ڤيهر» شركة أرامكو والمجلس الأمريكي للجمعيات العلمية وجامعة كورنال.

إن المعجم العربي المثالي لم يؤلّف بعد، هو عمل طويل النفس يتطلب ضمن مؤسسة ما تظافر جهود العلماء وجهود التقنيين الالكترونيين، هو عمل جماعي يلتقي فيه العالم في الصرف والنحو والصوتيات وعلم الدلالة والعلماء في كل العلوم الإنسانية الأخرى من تاريخ إلى جغرافيا الخ والعلماء في كل العلوم الصحيحة من فيزياء إلى كيمياء إلى طب الخ.. والعلماء في تسخير الأجهزة الالكترونية للغة العربية المتسعة زماناً إلى حوالي خمسة عشر قرناً والمتسعة مكاناً في قارات عدة.

* * *

وختاماً نقول إن الناظر في المعجم العربي ينبغي عليه أن يميّز بين صناعة المعجم «المَعَاجِمِية» وبين علم المفردات «المُعْجَمِية» فالأولى عريقة معتمدة مناهج مختلفة في جمع مادة اللغة ووضعها أو ترتيبها والثانية تهدف إلى دراسة المعجم دراسة علمية نظرية وتطبيقية تتعلق بتقديم المداخل حسب وحدات معجمية وأخرى تركيبية مُعرَّفة تعريفاً ينتسب إلى إحدى النظريات الدلالية وما لها من صلة بقضية المدلول والدالّ.

إن المعجم العربي لم يحلّ قضية التعريف فالمعجمية اليوم تقف موقف الحيرة من المعجم ومشاكله لقلّة استجابته إلى المطلوب من تصنيف المبنى وتبويب المعنى وذكر الشاهد والتشويق بالصّورة وهي تسعى إلى أن تستند إلى مبادئ لسانية تعين عند التطبيق على تقديم وسائل عمل وظيفية. فهل وظيفة المعجم تسجيل المفردات التي وردت في المعاجم والمؤلفات تسجيلاً كلياً زمانياً مكانياً بذكر المصادر والمراجع مع ترتيب سليم وتعريف دقيق أي هل وظيفة المعجم أن يكون موسوعياً تاريخياً؟ أم هي تسجيل المفردات التي وردت في المؤلفات وعلى ألسنة المتكلمين بالعربية تسجيلاً وصفياً آنياً مكانياً بذكر المصادر والمراجع المكتوبة من كتب ومجلات وصحف والمنطوقة من إذاعة وتلفزة وخطب، أي تسجيل العربية الوسطى المشتركة بين كل العرب المثقفين أي هل وظيفة المعجم أن يكون وصفياً؟ أم هل وظيفة المعجم أن يكون انتقائياً معيارياً حسب مستويات تعليمية مختلفة؟ أم وظيفته أن يكون مزيجاً من كل هذه المشاغل حسب الطلب؟

حاولنا الإجابة عن بعض الأسئلة وقدمنا بعض الاقتراحات وطموحنا أن تسعى العربية إلى أخذ مكانتها بين اللغات العالمية وأن تواجه في عقر دارها الفرنسية أو الإنقليزية مواجهة الندّ في قضية الثنائية Bilinguisme حتى لا يستعمل العربي في المغرب والمشرق عند كلامه ذلك الخليط العربي الفرنسي أو العربي الإنقليزي بل يستعمل لغته فعلاً في البيئات الثلاث وفي جميع ميادين الحياة في مستويَيْ المكتوب والمقول.

إذا تصوّرنا المنهجية المثلى والمواصفات الفضلى والأجهزة المُعينة تساءلنا هَلاّ من عمل جماعي مركّز مخطّط؟ هلاّ قريباً من معجم عربي وظيفي؟ بَلَى . . .

أحمد العايد
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
تونس

المراجع

أ) معاجم مرتبة ترتيباً زمنياً :

1 ـ لسان العرب : ابن منظور المتوفى سنة 711 هـ / 1311م، ترتيب اشتقاقي حسب حروف الهجاء (الطبعة الجديدة: اعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ـ بيروت 1970—3 مجلدات). «جَمَعَ» ج1 ص 498—501.

2 ـ القاموس المحيط ؛ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة 817 هـ/1415م (ط. المؤسسة العربية للطباعة والنشر: بيروت لبنان). «جَمَعَ» ج3 ص 14 و15.

3 ـ محيط المحيط : قاموس مطوّل للغة العربية للمعلّم بطرس البستاني (1819 — 1883) أول قاموس عصري في اللغة العربية، طبعه في مجلدين كبيرين في بيروت سنة 1870، مرتب حسب حروف المعجم باعتبار الحرف الأول من الثلاثي المجرد، وفيه كثير من مصطلحات العلوم والفنون (القاموسية والمعرّبة) وشرح لاصول بعض الألفاظ الأجنبية وكثير من الألفاظ العامية الحية. . . قامت مكتبة لبنان بإعادة طبعه في مجلدين. ثم جدّدت طبعه سنة 1977 في مجلّد واحد

مع تمييز المداخل الجذرية والرئيسية بلون مختلف.
مادة «جَمَعَ» ص 122—124.

4 ـ المنجد في اللغة والأعلام : تأليف لويس معلوف والآباء اليسوعيين (دار الشرق بيروت. ط17 سنة 1960) مادة «جَمَعَ».

5 ـ المعجم الوسيط : معجم مجمع اللغة العربية (قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، وأشرف على طبعه عبد السلام هارون. جزآن ج1 1960، ج2 1961 مطبعة مصر القاهرة) مادة «جَمَعَ» ج1 ص 135 و 136.

6 ـ المعجم العربي الحديث لاروس (معجم موسوعي للجميع): تأليف د. خليل الجُرّ. . . (مكتبة لاروس باريس 1973)، مادة «جَمَعَ» من صفحات عديدة متفرقة لأنّه مرتب ترتيباً ألفبائياً.

7 ـ القاموس الجديد للطلاب (معجم عربي مدرسي ألفبائي) : تأليف علي بن هادية، بلحسن البليش الجيلاني بن الحاج يحيى ط 1979، مادة «جَمَعَ» من صفحات عديدة متفرقة.

8 ـ المعجم العربي الأساسي (معجم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: تأليف أحمد مختار عمر، أحمد العايد، الجيلاني بن الحاج يحيى، داود عبده، صالح جواد الطعمة، على القاسمي، نديم المرعشلي، مراجعة: تمّام حسّان، حسين نصّار، عبد السلام هارون.
معجم مرتب حسب الترتيب الجذري مع كشّاف رتبت فيه الألفاظ ترتيباً ألفبائياً «وهو مخصص لناطقين بغير

العربية ممن بلغوا مستوى متوسطاً أو متقدماً في دراستها وللمدرّسين والأساتذة منهم والطلبة الجامعيين في أقسام الدراسات العربية والإسلامية والمثقفين منهم بوجه عام»، وهو معجم لغوي تتخلّله معلومات موسوعية ومصطلحات علمية مختارة وشواهد وأمثلة توضيحية كثيرة وصور ورسوم إيضاحية منتقاة» المعجم مخطوط يؤمل طبعه سنة 1987.

ب) معاجم ثنائية اللغة مرتبة ترتيباً زمنياً:

9 ـ كتاب اللغتين العربية: والفرنساوية: Dictionnaire Arabe — Français بيبارستاين كازمرسكي: A. De Biberstein Kazimirski هو «معجم يشمل كل جذور اللغة العربية ومشتقاتها في الدارجة والفصحى ومفردات لهجات الجزائر والمغرب»، ضبط المعجم بالاعتماد على المعاجم العربية وبالاستعانة بمعجم فرايتاغ Freytag باريس 1846—1847—1860).
طبع كتاب اللغتين في باريس سنة 1860، مادة «جَمَعَ» في ج1 ص 326—329.

10 ـ ذيل المعاجم العربية : رينهارت (رينحارت) دوزي Supplement Aux Dictionnaires Arabes: Reinhart Dozy جزآن 1719 صفحة بالعربية والفرنسية ليدن 1877—1881، وأعيد طبعه بليدن وباريس سنة 1927، مادة «جَمَعَ» ص 213—217 ط2.

11 ـ معجم العربية المكتوبة المعاصرة: هانس ڤيهر (عربي إنقليزي) Hans Wehr: Dictionary of Modern Writen Arabic (الطبعة الرابعة: فيزبادان 1979) مادة «جَمَعَ» ص 1959—1962.
صدر هذا القاموس بالألمانية في ليبزيغ سنة 1952 ثم ذيل له بڤيزبادن 1959، وصدرت الترجمة الإنقليزية وناشرها Milton Cowan سنة 1961بالولايات المتحدة ثم 1966، ثم 1971، ثم 1979.

12 ـ المنهل : قاموس فرنسي عربي : تأليف د. سهيل إدريس ود. جبور عبد النور Al—Manhal: Dictionnaire Français — Arabe (دار الآداب ـ دار العلم للملايين ـ بيروت الطبعة الأولى 1970).

13 ـ السبيل: معجم عربي فرنسي ـ فرنسي عربي تأليف دانيال ريغ Daniel Reig: Dictionnaire Arabe—Français / Français — Arabe (مكتبة لاروس باريس 1981) معجم للغة العربية الحديثة.

جـ) معاجم غربية مرتبة ترتيباً زمنياً :

14 — Harrap's Shorter : French And English Dictionary, by J.E. Mansion (Baordas Paris 1967)

15 — Chambers Universal Learnear's Dictionary, ed. E.M. Kirkpatrick 907 p. (Fernand Nathan. Edinbury 1980).

16 — Petit Robert: Dictionnaire Alphabétique Et Analogique De La Langue Française (Paris 1972, 1970 p.).

17 — Micro Robert : Dictionnaire Du Français Primordial (Paris 1971, 1207 p.).

من قضايا
المعجمية العربية المعاصرة

بحث : أحمد شفيق الخطيب

المُعجم وكُلُّ معجمٍ بالمَعنى المُتعارفِ اليومَ كتابٌ يَحوي مُفرداتِ اللغةِ أو مُختاراتٍ منها مُرتّبةً على حُـروف المعجم حسَب نِظامٍ مُعيَّن يشرحُ معانيَها ويُبيِّن دَلالاتِها ـ يعنـي المُعجم كلماتٌ وتفسيرٌ ونِظام. وبالتالي فإنَّ قضايا المُعجميَّة من حيثُ طبيعتُها تَمَحْوَرَت مُنذ نشأتِها حَول عناصرَ أساسيةٍ ثلاثة:

مادَّةُ أو مَدَاخِل المُعجم.
والشَّرحُ في المُعجم.
ونظامُ الترتيب في المُعجم.

المادَّةُ المُعجميَّة : ـ القضيَّةُ الأولى :

بدأتِ الحركةُ المُعجميَّةُ في منتصف القرن الأول للهجرة وغايتُها أساساً تفسيرُ غَريب القُرآن والحديثِ ثُمَّ، تحقيقاً لرغبةٍ مُلِحَّة، جَمعُ اللغة من أفواه الناس قَبْل أن يُفسدَهُم الاختلاط بالأعاجم. وحين أصبحت العربيَّةُ تُحَصَّلُ بالدِّراسة لا بالمُمارسة غَدت المادَّةُ المعجميَّة ضروريةً لهذه الدراسة.

بدأت عملياتُ الجَمع عن طريق جَمع الألفاظ التي تدُور حولَ موضوعٍ واحد.

ومع استِمرار هذا النَّهْجِ بَلْ ومُرافقاً له ظهرَ المُعجم العربيُّ الشاملُ في

القرن الثاني للهجرة مُمَثَّلاً بكتابَي «العَيْن» للخَليل بن أحمد الفراهيدي[1] و«الجِيم» لأبي عَمْرو إسحق الشَّيباني[2] اللذَيْن توالَت بعدهُما المُعجماتُ على اختلاف نَسقِها ومَناهجِها.

وتميَّزت عملياتُ التدوين جَمْعاً أو نقلاً بتزايُدِ التشدُّد في صَفائية اللغة من حيثُ الفَصاحَةُ والصِّحَّةُ والنَّقاء - فاعتمد الجامِعُون أساسَيْن لذلك: أحدُهما زَمانيٌّ حصرَ التدوينَ في ما قِيلَ أو سُمِع وحُفِظ من أدب الجاهلية وصدرِ الإسلام وثانِيهُما مكانيٌّ حصَر الجَمْعَ في ما نَطَقتْ به البَدْوُ دُون الحضَر - بل ما نَطقَتْ به قبائلُ معيَّنةٌ ظلَّت في تَقْدير الجامعين بعيدةً عن التأثُّر بالأعاجِم.

وإنْ كان الخليلُ رائدُ المعجميَّةِ العربيَّة قد استَشْهَدَ أحياناً بالمُولَّدين الفُصحاء العالِمين باللغة، فإنَّ مُعاصريه ومَن جاؤوا بَعْدهُ لم يفعلوا ذلك.

فالأزهريّ[1] يقول في مُقدّمَة تَهذيبه: «ولم أُودِعْ كتابي هذا من كَلام العَرَب إلاَّ ما صَحَّ لي سَماعاً منهُم أو روايةً عن ثِقَةٍ أو حكايةً عن خَطِّ ذي معرفةٍ اقترنَت إليها مَعرفتي».

وصاحبُ الجَمْهرة[4] يقول في فاتِحته: وإنما أعَرْناهُ هذا الاسمَ لأنَّا اختَرنا لهُ الجُمهورَ - يَقصِدُ الرَّفيع السَّامي والكريمَ - من كَلام العَرب.

وكذا الجوهريُّ[5] سمَّى مُعجمَهُ الصِّحاح لأنه: «أَلْزَم نَفْسَه بما صَحَّ عنده روايةً ودِرايةً وسَماعاً مُشافهةً من أصحاب اللغة الأُصَلاء».

وقد نسجَت معاجمُ المُتأخِّرين على نَسَق مَعاجم السابقين تعتمِدُ علَيها

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي 718 — 786م.
(2) أبو عمرو إسحق الشيباني 713 — 821م.
(3) أبو منصور محمد الأزهري (895 — 981) صاحب «تهذيب اللغة».
(4) أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد (838—933) صاحب «جَمهرة اللغة».
(5) إسماعيل بن حمّاد الجوهري (+ 1003م) صاحب «الصحاح».

وتُقلِّدُها. وفي الفَترة التي ظَهرت فيها المعاجِمُ الضخمةُ كلِسان العَرب[6] والقاموسِ المُحيط[7] كان عَصْرُ الإبتكارِ قد ولَّى. فظهرت هذه المَعاجِمُ على غِناها مُتجاهِلةً الكثيرَ الكثيرَ من ألفاظِ المَظاهر الحياتيَّة والحَضاريَّة ومُصطلحاتِ العُلوم التي ابتُكِرَتْ وسَرَت على يَد عُلماءَ كبارٍ في الطِّبِّ والنباتِ والرياضيات والفَلَكِ والتاريخ والجُغرافية.

لقد كانت مفاجأةً لي مثلاً أن لفظَة «الجَبْر» بمعناها الرِّياضي التي أخذ الغَربُ اسمَ ذاكَ العِلْمَ منها غير واردةٍ بهذا المَعنى لا في اللِّسان ولا في القاموس ولا حتَّى في تاجِ العَروس[8]، مع أنَّ كِتابَ «الجَبْرِ والمُقابلة» للخوارِزْمي[9] كان مَعروفاً في أواسط القرنِ التاسِعِ الميلاديِّ.

ولقد قرأتُ في أنباء الدورة الحاديةِ والخَمسينَ لمَجمع اللغة العربيَّة في القاهرة أنَّ فاضِلَيْن في أثناء شَرحهما لمُفَضَّليات الضِّبِّي - وهي أكبر مَجموعةِ شِعرٍ وصلَتْنا من أَوَاخِر القَرن الثامنِ الميلاديِّ استخلَصا منها اثنتَيْ عَشْرةَ لفظةً من الفِصاح لم تُورِدْها المعاجِمُ التُّراثيَّة.

تُرى لو مَسحنا الشوامخَ والأُمَّهاتِ من كُتب التُّراثِ العربي من أعمال الجاحظِ والأصفهاني والمَسعودي وابنِ عبد ربِّه والبَيْروني والإدريسي والقالي وابنِ حَوْقل وابن عُمران والطُّوسي وابنِ سينا والرازي وابنِ الهَيْثم وابنِ البيطار والإنطاكي وابن الأثير والطَّبري وابنِ خَلدون وعَشَرات غيرِهم - كَم من آلافِ الشوارِدِ تُرانا نَجِدُ مِمّا لا ذِكْرَ له في المَعاجم؟ إنَّ استِعادة هذه الموادِّ اللُّغَوية كانت وما زالَت إحدى قَضايا المُعجمِيَّة العربيَّة المُعاصِرة.

الحاجة مُلِحَّةٌ اليومَ إلى إحياء هذه الألفاظ لتُؤَدِّي مَعانِيَها أو معانِيَ شبيهةً بمعانيها أو لِتُستَمدَّ مِمَّا له صِلةٌ منها مُصطلحاتٌ جديدةٌ تُعوِزُنا في غَمْرةِ

---

(6) لسانُ العرب لمحمد بن مكرم بن منظور (1232—1311).
(7) القاموس المحيط لمَجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (1329—1415).
(8) تاج العروس لمُرتَضى محمد بن محمد الزُّبيدي (1732—1790).
(9) محمد بن موسى الخوارزمي (— 849).

مُتَطلباتِ الحياةِ العَصرية وفَيْض المُسَمَّيات الحَضارية التي لَمْ يَعُدْ يَليقُ بنا الوقوفُ مِنهَا موقفَ الواصِف المُتفرِّج.

ولقد كان للمُسْتَشْرِقين في أواخرِ القرن الماضي ريادةٌ في جَمْع هذا التُّراثِ اللُّغوي التائه ـ وكان من المُجَلِّينَ في هذا المِضمار رينْهارت دُوزي أحدُ الفَطاحل الذين نَحتفِلُ بذِكراهُم اليوم أوَّلاً في كتابه «المُعجم المُفصَّل في أسماء الألبسة عند العرب»(10). ثُمَّ في إنجازهِ الرائع «تَكْمِلة المَعاجم العربية» ـ في جُزْأَيْن(11).

وفي مُحاولةٍ لاسْتِقْصاء ما يُمكن أن يُفاد من التَّكمِلة في مادة المُعجم الكَبير مثلاً أجرَيْتُ مُقابلَةً لِجُزْءٍ تَحضيري من حرف الجيم في هذا المُعجم يَضُمُّ الموادَّ من (ج ز ز) إلى (ج ل ت)(12) مع ما يقابلها في مُعجم دُوزي فوجدتُ إضافاتٍ تفوقُ العِشرينَ يُمكن أن تُضاف إلى المُعجم في شَكْلِهِ النهائيّ إمَّا كألفاظٍ غيرِ واردةٍ ونحنُ نستعمِلُها فِعلاً أو كمَعانٍ مُغْفَلةٍ لألفاظٍ تَرِدُ في المُعجم الكبير(13). إنَّهُ يسُرُّنا أن نرى المُعجمَ الكبير الذي بدأ مَجمعُ

---

(10) صدر في أمستردام 1843 م ثم في بيروت عن مكتبة لبنان 1968. ولقد قام الدكتور أكرم فاضل من العراق الشقيق بنقل هذا المعجم كاملاً إلى العربية، ونشر في اللسان العربي عام 1972.

(11) صدرا في ليدن 1881 في باريس 1927 ثم في بيروت عن مكتبة لبنان 1972. وقد قام الدكتور محمد سليم النعيمي بترجمة بعض هذا العمل بإشراف وزارة التربية والثقافة في العراق الشقيق. ونأمُل أن تعمل الوزارة المذكورة على إتمام العمل في المُستقبل القريب.

(12) المعجم الكبير ـ مواد حرف الجيم ص 432—613، المعروض على مؤتمر المجمع من 23 — 2 — 1981 إلى 9 — 3 — 1981.

(13) من هذه الألفاظ مثلاً:

جَعفيل	: الهالوك ـ نباتٌ طُفَيلي
جفت	: آلةٌ جراحية طِبيّة
جَسَّ	: دَوْزَن (الوتَر)
مُجَسَّم	: نافرٌ وبارز
جِسْر	: جائِز، وعارِضَةُ الباب
مُجَزَّع	: مُعَرَّق (في المُعجم الكبير المُجَزَّع: ما اجتمع فيه سوادٌ وبياض)

=

اللغةِ العربية في القاهرة العملَ عليه عام 1946[14] فأصدرَ تجربةً منه في 500 صفحة عام 1956يسُرُّنا أن نَرى هذا المُعجَمَ يأْخُذُ طريقَهُ مُنعِشاً الآمالَ الكِبار المَعقُودة عليه، باستيعابِ كُلِّ ما وصَل إلينا من العربية المُدَوَّنة وعامراً بالقديم والحديث من مُصطلحات العلُوم والفنون والمَعارف وأسماء الأعلام والأماكن ذاتِ الصِّلة بالأدب العربي والفِكر العالَمي.

لقد صدَر الجزءُ الأوَّلُ من المُعجم الكبير عام 1971 مُتضَمِّناً مادةَ حرف الهَمْزَة في 700 صفحة وتلاهُ عامَ 1982 جزء الباء في 740 صفحةً. والتجاربُ حتّى حَرف الجِيم هي قَيْدُ الدَّرسِ أو إنَّها انتهَتْ على ما يبدو.

يَعني أن حوالَي أربعين عاماً من الجَهد أنتجَت حوالَى عَشرة بالمئة من المُعجمِ ـ وهي نسبة ما تؤلِّفُهُ الأحرُف من أ إلى ث من مادة المُعجم[15]، وهذه النِّسبة لعلَّها لا تكونُ المُعدَّلَ الذي سَيجري عليه إصدارُ المُعجم لأنَّا لا نَحْتَمِلُ انتظارَ ذاك المَدى الطويل اللازِم لإنهاء المُعجم على هٰذا المُعَدَّل.

= جَفَّف	:	نشَّف
جُلبوط	:	فرخُ الطائر لم يكتمِلْ ريشُه
جُلْبَة	:	الطوقُ تحت العَزَقة (أو الصَّامُولة)
أجعد	:	جَعد
جَفُول	:	نافِرٌ فَزِع أو خائف
الأمُّ الجافية	:	من أغشية الدِّماغ
جَعَر	:	جأر

وممّا نَعْرفه في العاميَّة:

جعَص وانْجَعص	:	اضطجع بكِبْرياء
جَقِم	:	عَنيد
جُعَيدي	:	صُعلوك
وجَفِص	:	غيرُ لَيِّن العريكة.

(14) وكأن المجمع قد اتخذ هذه الخطوة يوم أن يئس من اخراج «معجم فيشر التاريخي» الذي لا تزال الآمال تراود بعض الغَيُورين بالعودة إلى متابعة العمل عليه.

(15) هذا التقدير مَبنيٌّ على دراسةٍ لنسبة المادَّة المُعجميَّة المُخصَّصة لكل حَرف في المَعاجم المرتبة ألِفبائياً حسب الجَذر بالنسبة لمادَّة المُعجم. راجع الجداول المُلحقة.

وأسمَحُ لِنفسي في هـذا المَجـال بالتجرُّؤ على اقتِراح الإفادة من عَمل المُسْتَشْرق إدوارْد ولْيم لِين «مَدّ القاموس» ـ بخاصَّةٍ في أجزائه الخَمْسَة الأُولى التي صدَرت في حَياة المُؤلِّف. وفي اعتقادي لَو أنَّا أفَدْنا فِعْلاً من عمل لِين لكانت الأجزاء الصادرةُ من المُعجم الكبير فاقَت ما صَدَرَ منه حتَّى الآنَ بكَثير.

إنّ قرارَ المُستشرقين الألمان ببَدْءِ «مُعجم العربية الفُصحى» من حرف الكاف بتوصيَة مُؤتمر المُستشرقين الدُّولي عام 1954 لم يكُنْ في صُلْبِهِ كَسْباً للوقت فَقَطْ ولا حماساً للإنكليزية على حِساب الألمانية، بل هو اعترافُ بأنَّ هذا العملَ الفَذَّ يعِزُّ نَظيرهُ. والواقِعُ أنَّهُم وهُم ثلاثَةٌ من الثِّقات[16] لم يُنْجِزوا، في مُجاراة دِقَّة «مَدِّ القاموس» وشُمولِهِ، أكثر من حرف الكاف وبَعْضِ اللام في مَدى رُبْعِ قَرْن.

أما في ما يختَصُّ بالمادةالمُعجمِيَّـة المُحتواةِ في المُعجم العـربي المُعاصر فلعلَّ المُعلِّم بُطرسَ البُستاني هو صاحبُ الفضلِ الأكبر في تَوضيبها وتحديدها مُعتمِداً على قاموسِ الفَيـروزأبادي ومُضيفاً إليه ثَروةً من التعابير الجديدة والمُوَلَّدَة ـ عمِلَ على الاختِيار منها والتَّصرُّف فيها بشَكْلٍ أو بآخَرَ كُلُّ من حَـذَا حَذْوَهُ، مِن أقرب المَوارد والبُستان حتى المُنْجِد.

وقد تَهَيَّأتْ للمُعجم الوسيط إمكاناتٌ تجديديَّةٌ بسُلْطة المَجْمعِ فأهملَ كثيراً من الألفاظِ الحُوشيَّة والمَهْجُورة وأثْبَت ما دَعَتِ الضَّرورَةُ إلى إدخالهِ من الألفاظِ المُستحدَثة أو المُعَرَّبة أو الدَّخِيلة التي أقَرَّها المجمعُ وارتضاهـا الأُدباءُ، فكان له بذلكَ رُجْحانٌ على غَيْرِهِ من المُعجماتِ الحديثةِ التأليفِ بحيثُ اعتَبرهُ الكَثيرون خُطوةً كَبيرةً نَحْوَ المُعجم المَنْشُود.

ومع أَنَّ أمْرَ المُحتوى ظلَّ يُقَرِّرُه إلى حَدٍّ بعيدٍ ذوقُ واضعي المعاجم فإنَّه من اللافِتِ أنَّ هناك نوعاً من التوافُقِ العَفْويّ من حيثُ النِّسبةُ الكميَّةُ

(16) هُم كريمَر وجيتِيه وشبيتالر من جامعة تُوبنجن.

لمادة الحَرفِ الواحد إلى مادَّة المُعجم الكلية في معاجم الترتيب الجَذْرِيّ. بل إنَّا نَلْحظُ مثلَ هذا التوافُق النِّسبي في معاجمِ الترتيب النُّطقي في ما سوى أحرف المزيـدات الأوائلية الألف (أو الهمزة) والتاء والمِيم حيث تتبايَنُ نسبةُ المَزيدات فيها بشَكْلٍ لافتٍ من مُعْجَمٍ لآخَر.

مثلاً مادة حَرف الهمزة في «الرائد» تَزيدُ على 18%.

بينما هي في القاموس الجَديد للطلاب أقلُّ من 10%.

نسبةُ مادة حرف التاء في لاروس، المُعجم العربي الحديث هي 9% بينما هي في القاموس الجديد5%.

مادة حرف الميم في القاموس الجديد نسبتُها 14,5%.

بينما هي في «الرائد» 9,5%.

فإذا عَلِمْنا أنَّ مادةَ هذه الأحرُف الثلاثَة مجتمعـةً تُؤلِّفُ أكثَر من ثُلث المُعجم في هذه المَعاجم اللَّفظيَّة الترتيب يتبَيَّنُ لنا كَم إنَّ الاختيارَ من هذه المَزيدات كان في قسمٍ كَبيرٍ منه عائداً إلى تقدير وأذواقِ القائمين على وَضْعِ هذه المَعاجِم.

ونحن نَرْنُو في المعاجم التي يتطلَّبُ مُستوى من تؤلِّفُ لهُم الالتزامَ بهذا الترتيب، نَرْنُو إلى دراساتٍ استِقصائيَّةٍ تُقَرِّر حصائلَ الأرصدةِ اللغوية والألفاظَ التي يَنْبغي أن تؤلِّفَ المادةَ المُعجميَّـة المُلائمـة للمَرحلة التي يَسْتَهْدِفُها المُعجَم.

وفي نطاقِ المُحتَوى لا بُدَّ من التَّنويهِ بأن جَمْع المُعجم الحيِّ في أي لُغَةٍ لا يُمكنُ أن يَكْتَمِلَ في أيِّ حِين، بل يَظَلُّ بحاجةٍ مُستمِرَّةٍ إلى التجديد ـ وهذا إن صَحَّ في عهد صموئيل جُونسون (صاحب هذا الرأي) فإنّه في عصرِ التَّسارُع العلميِّ والحَضاريِّ اليومَ أشدُّ مِصداقيَّةً.

وفي هذا المجَال لعلَّ مُعجَم اللُّغة العربية المكتوبة المُعاصرة لهانْز ڤير وبخاصَّةٍ في نُسختِهِ العربية الإنكليزية بالتعاوُن مع مِلْتُون كُووان في طَبَعاتها

الأربع ـ لعلَّ هذا المُعجَم هو، بالرُّغم من كُلِّ ما لنا عَليه من اعتِراضات، العَمَلُ المُعْجَمِيُّ الوحيد الذي تَوافَر لجَمْع مادَّته العربية دراساتٌ عِلمية واستِقْصاءاتٌ دقيقةٌ في مَدى رُبع القَرْنِ الماضي مَوَّلتها مِنَحٌ سَخِيَّةٌ من شركة أرامكُو والمَجلِس الأمريكي للجمعيات العِلمية وجامعة كُورنيل وشارَكَ فيها على عِدَّةِ مَراحِلَ إخصائيُّون عربٌ وأجانبُ، وشمَلت مُختلِفَ الكُتُب الأدبية والعِلمية المُتَخصِّصة والمُؤلَّفات المدرسية والصُّحُفِ والمَجلَّات في البلاد العربية. كما جَرت مُقارنَةُ مادَّة المُعجم في مَرحلتها الأُولى بالمادة المُعجمية في أشهَر المَعاجم العربية الأجنبية المَثيلة في العالَم[17]. وفي الطبعةِ الرابعة لهٰذا المُعجم أُضيف حوالَى ثلاثةَ عَشَرَ ألفَ مَدْخَلٍ جديدٍ شمَلت مُصطلحاتٍ تكنُولوجية جديدةً ومأثوراتٍ كلاسيكيةً في معانٍ مُستحدَثة وألفاظاً حديثةً تمَّ اشتقاقُها ولم تكُن معروفةً أو دارجةً من قَبْلُ ـ بحيثُ يُمكِنُ اعتبارُ مادَّتِهِ المُعجميَّةِ الحاليَّة المُحتَوى الأقربَ إلى تَمثيل المادَّة اللُّغويَّة العربية المُتداولة ـ المَكْتُوبة بخاصَّةٍ.

وإني آمُل أن يستنيرَ واضِعو المَعاجم العربية الحديثة بهٰذه الدراسات المُتواصلةِ التَّجَدُّد فيَفيدُوا من مادَّة هذا المُعجَم إلى أن يَتَسنَّى لنا نحنُ القيامُ بدراساتٍ واستِقصاءاتٍ مُعادِلَة.

وهذا لا يُنـقِص بحالٍ من التقديرِ والاعْتِزاز بما تَحقَّقَ لنا مُؤَخَّراً من دِراساتٍ حول الأرصدةِ اللغوية في الوَطن العربيِّ، مَشْرِقِهِ ومَغْرِبه ـ تلكَ الدراساتُ التي نأمُل لها الاستمرارَ والمَزيدَ من الشُّموليَّة.

ولا أريد تَرْكَ قضيةِ المُحتوى ـ دُونَ التطرُّقِ العابِرِ فَقَط إلى ناحيةٍ مُهمَّةٍ

---

(17) من هذه المعاجم:

المُعجم العربي الفرنسي ـ ليون بيرتشر ط 2 - 1944.

المعجم العربي الروسي الشامل ـ س. ل. بارانوف 1957.

المعجم العربي الإنكليزي ـ الياس أنطون الياس ط 4 - 1972.

العربية الحيَّةِ ـ عربي فرنسي ـ شارل بيلات 1952.

ومُشكِلَةٍ مِنها، من حيثُ استمراريةُ تطوُّرِها ونُموِّها ـ عَنَيْتُ مادةَ المُصطلحاتِ العِلميّة.

إنَّ إمكاناتِ المُعجم العربيّ على استيعابِ المَفاهيمِ الجَديدة في العُلوم والتكنولوجية أمرٌ تجاوَزَ مَراحِلَ الجَدَل. فالإنجازاتُ التي تحقَّقت في المجامعِ العربية وعلى يَد بعض الخالدينَ من أمثال (بطرس) البُستاني و(أحمد فارس) الشِّدياق و(يعقوب) صَرُّوف و(محمد) شَرَف و(أحمد) عِيسى و(أمين) المَعلوف و(أنستاس) الكَرملي و(مصطفى) الشِّهابي و(حمدي) الخيَّاط و(مرشد) خَاطر وغيرِهِم أثبتَت هذه الإمكانات وعَزَّزَتْها.

وإنا لنَعْتَزُّ بما أصدرتهُ المَجامعُ العربيةُ وبخاصَّةٍ شيخُها مَجمعُ القاهرة في مُواجهةِ هٰذه المتطلَّبات بما أصدرته من معاجِمَ مُتَخَصِّصة وما أقرَّته من قَواعِدَ ومِنْهَجيَّات ومُصطلحاتٍ كانت منارةً ونِبْراساً لِجميعِ من اشتَغَلُوا بالمُعْجَميَّة العربيّة في نِصفِ القرنِ الماضي. كما نَقْدِرُ ما تَقُومُ به المُنظَّمَةُ العربيةُ للتربية والثقافة والعُلوم بكافَّةِ مُؤسَّساتها في هٰذا المِضمار.

إنَّ المَجْمَعيين والمُعجَمِيِّين والخُبراءَ العَرب قامُوا ويَقُومون بِقسطٍ وافِرٍ وعَظيمٍ في مَجالات رَفْد المُعجمِ العربيِّ بمُصطلحاتِ العِلْمِ والحَضارة ـ ولكِنَّ الحلَّ الجذريَّ لهٰذه المُشكلَة يَقَعُ على كاهِلِ العالِم العَربيِّ، أُستاذاً وباحثاً ومُهندساً وطَبيباً وفيزيائياً، ، في جامِعته، فِي مُخْتَبره، في أبحاثه، في تَرجماته، في مؤلفاتِه، في مُحاضراته، وليسَ آخراً في طُلَّابِه. وهُو وهُم لَن يتسنَّى لهُم ذٰلك حاليًا ولا لِطُلَّابِهِم حامِلي العِبء مُسْتَقْبَلاً ما لَم يُفَكِّروا بالعربيةِ ويُنَظِّروا بالعَربية ويَبْحثُوا بالعربية ويُنْتِجوا وَيكْتُبوا ويُعَلِّموا ويَتَعلَّموا بالعربيَّة.

هٰذه مُعضلة بَحْثُها يطُول ـ فالكُلُّ يُؤيِّدها حَنْجَريًا، وتَبقى قراراتُ تَعريب التعليم العالي تنامُ في الدُّروج، وكُتُبُ العُلوم الجامعيَّة التي سَهر على ترجَمتها العامِلون المُخلِصون تُستَّف على الرُّفوف، والخَطواتُ التي خَفقَت لها قُلُوبُنا في بَغدادَ والقاهرةَ وعمَّانَ تتعَثَّر وتَتَراجَعُ.

كُنّا سابقاً نلُوم المُستعمِرَ والمُتآمرين على العَربية وليسَ بغَيْرِ حَقٍّ - واليومَ من نَلُوم؟

إنَّه بالرَّغم من الإعترافِ العالَميِّ والأُمَمِيِّ الدَّولي باللغةِ العربية كَلُغةٍ عالميَّةٍ في كافَّةِ المُؤسَّسات والوَكالات والمُنَظَّمات الدوليَّة فإنَّ مُعظَم الدُّول العربية لَمْ تتوصَّل بعدُ إلى مُجاراةِ عَشَراتِ الدُّول الصغيرةِ والفَقيرة في جَعْلِ اللُّغة القومية لغـة التَّعليم العالي.

يعني أَنَّا نَرْفُضُ بِمَرَاسِيمَ ثَقافيةٍ وتربويةٍ الاعتِرافَ الرَّسميَّ بِلُغَتِنا، وفي الوقتِ نَفْسِهِ نَعْتَرِفُ ونُعْلِنُ أنَّ اللُّغَةَ العربيَّة هي رُوحُ ودِعَامَةُ وقَوامُ وُجود الأُمَّةَ العربيَّة.

أيُّها السيدات والسادة

قُلتُ هذه قضيَّة بحثُها يَطُول، والمَزيد على هذا يتجاوَزُ هذا المَقام. دَعُوني أنتقِلْ إلى القضيةِ التاليةِ - إلى العُنْصُر الثاني الذي تَتَمَحْوَرُ حولَهُ قَضايا المُعجميَّة العربية.

الشرح: - القضيّة الثانية:

مُنذ نشأتِها عالجَت المعاجمُ العربيَّةُ وسِواها تقريبَ المَعْنى بطُرق شتَّى تأثَّرَتْها المعاجمُ الحديثَة. من هذه الأساليب الشَّرْحُ بلَفْظٍ مُرادِفٍ أَوْ نَقيضٍ أو التفسيرُ بِجُمْلَةٍ مَدْعُومَةٍ بسِياقٍ أو شاهِدٍ مُوَضِّحٍ أو الجَمْعُ بين أُسلوب أو أكثَر مِنها.

فمن التفسيرِ بِلَفْظٍ مُرادف:

الجُرمُ هو الذَّنْب	(الوسيط)
والجَنان هو القَلب	(القاموس الجديد للطلاب)
وتحدَّم : تحرَّق	(الوسيط)
وتهيَّج : ثارَ	(القاموس الجديد)

وجفَّف الشيء : يبَّسه	(الرائد والقاموس الجديد)

ومن التفسير بالنقيض :

القَصْدُ نقيض الإفراط	(القاموس الجديد)
الأنس خِلافُ الوَحْشة	(اللسان)
الحُبّ نَقيضُ البُغض	(اللسان)
والضَّلالَة ضدُّ الهُدى	(اللسان)
وجَـهِل ضِدّ عَلم	(المنجد)
وعقَد (الحَبْلَ) نَقيض حلَّه	(المنجد)

ونحنُ مع أنَّا معَ القائلينَ بعَدَم وُجودِ المُرادِف الكامِل ولا النَّقيض التامِّ[18] نَرى فيهِما معَ سِواهُما أسلوباً مُعجميًّا جَيِّداً ومَعقولاً ومُتعارَفاً عالميًّا.

لكِنَّا نَلْحَظُ أحياناً إيرادَ مُرادفٍ أصعبَ من المَدْخل:

السَّبْسَبُ هو المَفازة	(القاموس الجديد)
المَقصورة هي الحَجَلة	(القاموس الجديد)
السَّوذَق هو القُلْب	(الوسيط)
الجأب هو المُغْرة	(الوسيط)
والمُزَعْزع هو الفالُوذ	(لاروس العربي)
واللبَب هو المَنْحَر	(القاموس الجديد)
والكِظَّة هي البِطْنة	(القاموس الجديد)

(18) فالقلبُ أوسع معنى من الجَنان
والحُبُّ أوسع من البُغض.
وتهيَّج لا تحمِل كُلَّ معاني ثارَ
وجَهِل ليست تماماً نَقيض عَلِم (إذ انَّ لها عدةَ معانٍ)
وجفَّفَ ليسَ بالضروري يَبَّسَ.

وأحياناً نجد أنَّ المُرادفَ أحدُ مُشتَقَّات المَدْخَل:

البَجيسُ هو المُنْبَجِسُ (المنجد)

القُصاعة هي القاصِعاء (الرائد)

البَجَر هو الأَبْجَر (الرائد)

والعُقْب : العاقبة (المنجد)

وأعدَق : عَدَق (الرائد)

أو أنَّ أحَد مُشْتَقَّاتِ المَدْخَل جُزْءُ أساسِيٌّ من التعريف:

فالمُفائلُ هو اللاعِبُ بالفِئال (الرائد)

الدَّلس مُفرد الأدلاس (لاروس)

المِطالَة حِرفةُ المَطّال (القاموس الجديد)

أحمر : الأحمر من الأشياء ما كان لونه أحمرَ (القاموس الجديد)

والمُكانِس المُلازِمُ الكِناسَ (لاروس)

وكُلُّها من قَبيل «وعرَّف الماءَ بعد الجُهْدِ بالماءِ» ـ مما يُضطر المُراجعَ إلى البحثِ مُجَدَّداً عن تَفسير المُرادف أو النقيض ـ هذا إذا كانَ المُرادِفُ أو النقيضُ لا يُعيدُك من حَيْثُ بدأت:

فالعُوذَةُ هي الرُّقية (الوسيط)

والرُّقيَّة هي العُوذة

استهان بالأمر : استخَفَّ به (القاموس الجديد)

واستخَفَّ به : استهانَ

المَيسور خِلافُ المَعْسُور (القاموس الجديد)

والمَعسور ضِدُّ المَيْسور

المَيْمَنَة خِلافُ المَيْسَرة (القاموس الجديد)

والمَيْسَرَة خِلافُ المَيْمنة

وجفَّف الشيء : يَبَّسَهُ
وَيَبَّس الشيء : جَفَّفَهُ (الرائد والقاموس الجديد)

ومِثْلُ هذه الإحالات إن كانَت تُعيد المُراجِعَ إلى فِقْرَةٍ أو صفحةٍ قريبةٍ في المَعاجم الأُصوليَّة الترتيب (حسَب الجَذْر) فإنَّها في المعاجم اللَّفظيَّة الترتيب (حسَب النُّطق) تُعيدهُ إلى أبوابٍ أُخرى بعيدةٍ سابقةٍ أو لاحِقَة.

ومن وَسائل التعريف المُتعارَفة مُعجميًّا التفسيرُ بالشَّرح في جُملةٍ أو سياقٍ أو وَصْفٍ. وتتميَّزُ المعاجمُ العربيةُ الحديثة بأنَّها ما زالَت تَحْتَفِظُ بالكثيرِ من الشُّروحاتِ القَديمة.

يَقُول صاحبُ الرائد : «واحتفَظْتُ بالكثيـر من الشُّروح التقليـدية المُتعارَفِ علَيها في المَعاجِم المُخْتلفة، فَلَمْ أرَ حَرَجاً في إثباتِ ما أثبَتَتْهُ المعاجِمُ القديمةُ وما نَقَلَتْهُ عنها مَعاجِمُ القرنِ التاسعَ عَشَرَ وتابَعَتْها علَيه المعاجِمُ الحديثَةُ في القَرنِ العِشرين»[19].

ونَحَنُ نَرى مع صاحِب الرائد أنْ لا حَرَجَ في ذٰلك بالطَّبْع ، فالكثيرُ من المَعاني والتفاسيـر في المَعاجم القديمةِ دائمُ الحَيَوِيَّةِ واضحٌ ومُفيد، ولا ضَيْرَ أنْ يُثْبِتَهُ اللاحِقُون بالصُّورةِ التي عُرِفَ بهَا عن السابقين، شَرْطَ أن يُعادَ النَّظَرُ في ما سِوى ذٰلك، فلا تُسجِّل معاجِمُنا اليومَ تعريفاتٍ وتفاسيرَ تُخالِفُ العِلْمَ والمَنْطِقَ أو تَتَّسِمُ بالزَّعْمِ والأوهام وبَقايا الأساطير.

فالرائد ومثلُهُ مُحيط المحيط يُعرِّفان الدُّلْبَ بأنَّهُ: شجَر عظيمٌ عَريضُ الوَرق لا زَهْرَ لَـهُ ولا ثمَر - وهو في الواقِع نباتٌ من الزَّهريات. و«القاموس الجديد» يُعَرِّف القَمْلَة بأنَّها: دُويبة تتولَّدُ من الوسَخ والعَرَق في بَدَن الإنسان إذا علاهُ ثَوبٌ أو شَعْر. وهُو لا يَخْتَلِفُ في ذٰلك عن «الوسيط» حيث يقول: القملة حشرة تتولَّدُ على البَدَنِ عِنْدَ دَفْعِهِ العُفونَةَ إلى الخارج - وهو مَفهومُ ما قبل باستير.

(19) الرائد، ص 13.

وفي تعريف «زُحَل» يقولُ مُعجم لاروس ـ المُعجم العربي الحديث :

«زُحَلُ أعظَمُ السيَّارات وأبعدُها في النِّظام الشَّمسي»[20] ـ وهذا التعريف تَجِدُهُ في الرائد، وتجدهُ مع تعديل طفيف في الوَجيز والوَسيط في طبعته الثانية[21] ـ حيث زُحَل «أبعدُ الكواكب السيَّارة في النظام الشمسي» ـ وزُحَلُ لا هُوَ أبعَدُ الكواكب ولا أعظَمُها.

والسَّمَنْدَلُ في «محيط المحيط»: طائرٌ بالهند يأكُل البيش ويستلِذُّ بالنَّار ولا يَحْتَرِقُ، ويضيف «الوسيط» إلى هذا التعريف «في ما زَعموا». والسَّمَنْدَل في المَفهوم الحديث حيوانٌ من البرمائيَّات.

يُعرِّفُ القاموسُ الجديد «العَطَب» بأنه: التوقُّفُ المُفاجىءُ عن الحركة بسبب حادثٍ طارئ ـ والمَنْطِقُ يَقْتَضي أن يكُونَ العَطَبُ أو التَّلَفُ سبباً للتَّوَقُّفِ المُفاجِئ لا العَكْس.

ويعرِّفُ الوسيط «الزبابَة» بأنَّها: «جِنْسٌ من الحشَرات يَكْثُر في أوروبة الشمالية» والزَّبابةُ في المَفهومِ الحَديث حيوانٌ من اللَّبونات (الثديِّيات) لا مِن الحَشرات.

وأحياناً تُحاول معاجمُنا اللغويةُ تحديدَ المَعنى العِلمِيِّ فتأتي به بَعيداً عن الدِّقَّة، فالرائد يُعَرِّفُ النُّور بأنه: تَمَوُّجاتٌ مغنطيسية تُعين على رُؤية الأشياء ـ ولا أعلمُ أنَّ لِلمغنطيسية تَمَوُّجاتٍ أوَ أنَّها تُعين على الرُّؤْيَة. وهُوَ يُعَرِّفُ الكُساح بأنه: «داءٌ يُصيبُ الجمال فَتَعْرُج مِنه» ـ وأطفالٌ كثيرون في بيئاتنا الفقيرة يَشْكُونَ من الكُساح.

القاموس الجديد يُعَرِّفُ المُكَبْرَت بأنه: السائل فيه الكِبريت ـ

---

(20) زُحَلٍ هو الكوكب السادسُ في البُعد عن الشمس يَليه الكَواكبُ الثلاثة أورانُوس ونِبْتُون وبلُوتُو.

(21) وكان هذا التعريف في الطبعة الأولى: «زُحَلُ أعظمُ الكواكب وأبعدُها عن الشَّمس»، ولعلَّهُ أصل التعريفين في لاروس والرائد.

والمُكَبْرتات من غَيْرِ السوائل تُعَدُّ بالمئات.

والقاموس إيَّاهُ يُعَرِّفُ التيَّارَ الكهربائي بأنه: القُوةُ الكهربائية السارية في المادَّة ـ ويُضيفُ أنَّهُ نوعانِ مُوجِبٌ أو دافِع وسَالِبٌ أو جاذِب. ولا أعرِفُ خاصَّةً كهٰذه للتيَّارِ الكهربائي ـ على الأقلِّ هذا لا يُطَابِق المَفهوم العِلميَّ الحاليّ[22]. وهو أيضاً يُعَرِّفُ الدُّودَة بأنها: دُويبَّة صغيرة مُستطيلَةٌ جِسمُها مَقَسَّم إلى حَلَقات. وهذا التعريف لا يَنْطبق إلاَّ على قِسْمٍ مَحدود هُو الديدان الحَلْقِية ـ كما إنَّ الدُّودة لَيْسَتْ بالضرورةِ صَغيرةً فبعْضُها من مُخْتلِف الأنواع يتجاوَزُ العِشْرين مِتْراً طوُلاً.

ومنَ المآخِذِ على الشُّروحِ أحياناً وبخاصَّةٍ في معاجمِ الترتيب النُّطقي (اللاتجريدي) أنَّها تتضمَّنُ كلماتٍ لا تَرِد فيها ـ أو أنَّها تردُ دُون أن يتضمَّنَ شرحُها المَعنى الذي يَقْتَضيهِ سياقُ استعمالِها أو أنَّ المَعنى واحدٌ من عَديدٍ وعَلَيْك أن تتحزَّرَهُ. وفي ما يَلي أمثلةٌ لبَيان كُلِّ هذا:

الرائد يُورد لَفظ «عَجيزة» في شَرح ثلاثةِ مَداخل هي :

العَجْزاء :

العِجازة :

وعجِزت (المرأةُ).

لكنَّ مادة «عَجيزة» نَفْسَها، اللازمة لِفَهْمِ تلك الشُّروحاتِ غَيْرُ واردةٍ كَمَدْخَل.

في شَرح لَفْظ (النمَّام» يقول الوَسيط إنه يُطْلَق على نَوعٍ من السَّعْتَر هو السَّعْتر البَرِّي. ولا ذِكْر لمادَّة السَّعْتَر كمدخَل.

الوسيط في طبعته الثانية يُعَرِّف المِجهر بأنه الميكروسكوب ـ ولا يرد لفظ الميكروسكوب كَمَدخَل فيه.

(22) في المفهوم العلمي المُعاصر، التيَّارُ الكهربائي سَيْلٌ من الإلكترونات ـ الشِّحنات السالبة.

الوسيط ومعه الرائد يَقولان في تَعريف المَعْذِرة بأنها «الحُجَّة» وفي تعريف الحُجَّة يوردُ الرائد تعاريفَ ثلاثةً هي البُرهان والدَّليل وصَكُّ البَيْع. ويَزيدُ الوسيط عليها: العالِمَ الثَّبت، ومَن يُلِمُّ بثلثمائة أَلف حديثٍ مَتْناً وإسناداً وروايةً. وهٰكذا يغيبُ من معاني المَعْذِرَة مَفهومُ «ما يُعْتَذَرُ به» ـ وهو المَعْنَى الشائع.

لاروس ـ المُعجم العربي الحديث يُدرج مدخلاً في مادة «الوَحيد المُكافَأ» ويعرِّفُهُ بأنَّه عُنصرٌ كيميائي تُساوي مُكافأته الوَحْدَة.

وفي مادة «مكافأة» لا نَجِدُ لَها تعريفاً سِوى «مُقابلة الإحسان بمِثْلِهِ أو زِيادة». والمُعجَمُ إيَّاهُ يُعَرِّفُ الكيلوواط بأنه من المقاييس الكهربائية قَدْرُهُ ألف واط. ولا وُجود لمادة «وَاط» كَمَدْخَل. وهو في تعريف الكيلو غرام كألف غرام يُورد **غرام** في مادة الغَرام كمُشتَرَكٍ لفظيٍّ فيقُول:

الغَرام: الوُلوع والحُبُّ المُعَذِّب والهَلاك ووَحْدَةُ الوَزْنِ في طَريقة القِياس المِتريّ.

الوسيطُ يُدرج مَدخلاً في مادة «السَّوذق» ويُعَرِّفُهُ بأنه القُلْب. وحين تتحَوَّلُ إلى مادة «قُلْب» تَجِدُ تَعريفاتٍ ثلاثةً:

القُلْب : قَلْب الشجرة
والسِّوارُ يكُونُ نَظْماً واحِداً.
والمَحْضُ ، يُقال: هو عربيٌّ قُلْب.

وعليك أن تُقَرِّر لنَفْسِك تِلقائيًّا أنَّ الإحالة هي إلى التعريف الثاني.

في شرح اقتبَس يقُول الوسيط: اقتبس ناراً: قَبَسَها.

و~ فلاناً: طلب منه ناراً و~ منه عِلماً: استفاده. وليسَ هُناك إدراج لِمعنى أنَّهُ ضَمَّن قولَهُ أو كتابتَهُ آيةً أو حديثاً أو بيت شِعر[23].

(23) هذا المعنى غير وارد في القاموس المحيط للفيروزأبادي ـ ولعلّه من الدلالات الجديدة التي اكتسبتها اللفظة.

في مادة «رضَخ» يُعطي الوسيط أربعَةَ مَعانٍ هي على التوالي: رَضَخَت التُّيوس: رَضْخاً تناطَحت و~ به الأرض: ضربَهُ بها، و~ له من مالِه: أعطاهُ قليلاً، و~ الشيءَ اليابس: رضَّهُ وكَسرهُ. أما المَعنى الأكثرُ شُيوعاً في سِياق رَضَخَ لِلأمرِ بِمَعْنى: أَذْعَنَ وخَضَعَ، فلا نَجِدُ له ذِكراً.

وبواقعِ وُجودنا في المَغْرب الحبيب نستزيـدُ أمثلةً من القاموس الجديد للطلاب.

مثلاً القاموس الجديد يعرِّفُ الدودَةَ بأنها دُويبَّة... وفي تعريف القُنْفُذ يقول أيضاً إنَّهُ دُويبَّة ذاتُ شوكٍ حادّ. ولا وُجودِ لِلَفْظَة دُويبَّة كَمَدْخَل.

في القاموس، الرِّطل: مِعيار يُوزَنُ به، ومقداره عِنْدَنا 500 غرام. ولَفْظَة غرام لا تَرِدُ كَمَدْخل لا في المَتْنِ ولا في المُلْحَق.

وفي تعريف الإختِمار يقول القاموس: هو تَحَوُّل المَوادّ العُضوية بتأثير الخَمائر. وهو في شرح تَحَوَّل يقول: تحوَّل تَحَوُّلاً الرَّجُل: تَنَقَّل من مكانٍ إلى آخر. وهو معنًى لا يوافِقُ سِياقَ التَّعريف[24].

في شرح أشْرَف يقُول القاموس:

أشرف يُشرف إشرافاً الشيءُ: عَلا وارتفَع

و~ على الشيء: اِطَّلَع عليه من فوق.

و~ المريضُ على الموت: قارَب.

فأيٌّ من هذه المعاني يَختار القارىء من مَعاني «أشرف». حيث يَرد في تَعريف الإرسالية أنها: فِئةٌ مُنْتَدَبة لتمثيل المَصالِح الثقافية خاصَّةً والإشراف عليها[25]. ولو تقصَّينا إستِعمالات «أشرفَ علىَ الشيء» بمَعنى:

---

(24) لكنَّ الذي يتحدَّى الترتيبَ النُّطقي للمُعجم ويطلب المادة في «حَوَّل» فإنه يُوفَّقُ بالشرح الأوفى حيث يُورد القاموس: حوَّل يُحَوِّل تَحويلاً الشيء: نقلَه من مكانٍ إلى مكان، و الأمرَ: غيَّره من حالٍ إلى حال.

(25) باعتبار أنَّا نقبلُ مَنْطِقَ القاموس النُّطْقيِّ الترتيب لِعَدَم إدراج مادة إشراف كمَدْخَل.

تولّاهُ وتَعَهَّدَهُ، لأنزلْنا هٰذا المَعنى مَرْتَبَةً قد تَسْبِقُ مَعْنَيين من الثَّلاثةِ الواردة.

القاموسُ الجديد في تعريف الحَديد يقول: إنَّهُ معدن صُلب مَنيع. وفي شرحه لِلَفْظة مَعْدِن يُورد مَعْنَيَين أَوَّلُهُما: المَعْدِن هو مكانُ كُلِّ شيءٍ فيه أَصلُهُ ومرْكَزُهُ، وثانيهُما ـ مَوضعُ استِخراج الجَوْهر من ذَهبٍ ونَحْوه. وكِلا التعريفَيْنِ لا يصِحُّ (أو لا يصِحّان) في السِّياق الذي يَقْتضيهِ الشَّرح[26].

في مادة «خَسيس» يُورد القاموس استِشْهاداً جميلاً بقَول ابْن زَيدون:

وَبَـنُـو الأَيَّـام أَخيـا فٌ، سَـراةٌ وخِسـاس

وليسَ في القاموس خَيْف ولا أَخياف.

في تعريف «الاستِديُو» وهي من مَداخل المُلحق قِيل هو مُحْتَرِفُ رِجال الفَنّ. ومُحْتَرِف لا تَرِدُ كَمَدْخَل.

وفي اقترع يُورد القاموس:

اقترع يَقْتَرِع القومُ على كَذا: أجْرَوا قُرعةً: ولا ذِكر لِاقْتَرع في سِياق الانتِخاب والاختيار، مع أنَّ المعنى الشائع «اِختار» أو «انتخب» لِاقْتَرع ليسَ معنى مُتسحدَثاً مع صَناديق الاقتراع واستِقْطاب المقترعين: إنَّكَ تَجِدُهُ مثلاً في قامُوس الفيروزأبـادي.

في مادة «بَشَر» يُورد القاموس:

بَشَر يَبْشُر: حَسُنَ وَجَمُل، ولا ذِكـر لِبَشَر بمعنَى قَشَر، ولعلَّهُ المَعْنَى الأكثَرُ شيُوعاً. لكِنْ إن تَطْلُبْ «مِبْشَرة» تجدْ أنَّ القاموس يَشْرحُها بأنها: آلة القَشْرِ[27].

---

(26) الرائد أيضاً يُورد الاستخدام نَفْسَهُ في تعريف «الأورانيوم» بأنه: مَعدنٌ ذو إشعاع. وفي تعريف «مَعدن» يكتفي أيضاً بالتعريفين إيَّاهُما فقط.

(27) لعلَّ الامتداد الأُفقي للمشتقّات في معاجم الترتيب النطقي والاضطرار إلى إعادة الشروحات تكراراً حَرَم هذه المعاجم أحياناً من الامتداد العَمُودي.

ومن المآخذ على مَعاجمنا الحديثة مُعالَجَتُها مَداخِلَ مُحَدَّدَةً وإغفالُها مَثيلاَتِها أو مُكَمِّلاتِها أو نظائرَها ـ مثلاً: المُنجد ومثْلُهُ القامُوسُ الجَديد يُوردان من التَّصنيف الصَّرْفي لِلفْعل المُعْتَـلِّ «الأجوف» فقَط في مـادةٍ مُستقلَّةٍ: الأجوفُ من الأفعال ما كانَت عَيْنُهُ حَرْفَ عِلَّة مِثل: قالَ وبَاعَ.

ولا ذِكْـرَ للمِثـال ولا للنَّـاقِص في مَـوقِعَيْهمـا، وهُمـا التَّصنيفـان المُكَمِّلان[28].

لاروس المعجم العربي الحديث يُورد من المَداخل الرِّياضية:

الجَيْبَ وجَيْب التمام

والقاطِعَ وقاطِعَ التَّمام

لكنه يُغْفِل الظِّلَّ وظِلَّ التَّمام، وهُما على قَدْرٍ مُكافىءٍ من الأهمِّيَّة.

والمُعجم نفسُهُ يُوردُ من الكواكب عُطارد والزَّهَرَة والأرض والمِرِّيخ والمُشتري وزُحَل. ولعلَّهُ انسجاماً مع تَعريفه زُحَلَ بأنه أبعَدُ الكَواكب السيَّارة في النظام الشَّمسي يُغْفِلُ أُورانوس ونِبْتُون وبلُوتو[29], [30].

والمُعجم إيَّاه أيضاً يُورِدُ أسماءَ الأشهُر الإفرنجية كاملةً إلاَّ ثلاثةً منها ـ والمُغْفَلة هي أُغسطس وأُكتوبر ومايو.

القامُوس الجديد أيضاً لا يُورد من أسماء هذه الأشهر في المَتْن إلاَّ ماي ومارِس وديسَمبر. وحين يستكملُها في المُلحق يُغْفِل أبريل (افريل) ويناير (جانفي) ويوليو (جويليه)[31].

---

(28) في الوسيط (والوجيز) لا يَرد «الأجوف» ولا «المِثال» ولا «الناقِص» بهذا المعنى الصَّرفي. بالمقارنة فإن الرائد ولارُوس ـ المعجم العربي الحَديث، ومُؤلفاهُما مِمَّن علَّم العربيَّة سنواتٍ، يُوردان التصنيفات الثلاثة في مَواقعها.

(29) وهو بالمناسبة يُوردُ سيّاراً باسم «يونُون» بَيْنَ المِرِّيخ والمُشْتَري.

(30) الوسيط هنا يُضيف إلى مجموعة الكواكب السيَّارة الكوكب السابع «أُورانوس» لَكِنّه يُغْفِلُ الكوكَبين الثامِنَ والتاسِعَ.

(31) المُنجد لم يُورد الأشهُر الإفرنجية في مَتْنه. وفي مُلْحَقه أوردَ منها فقَط يناير وسَبتمبر ويوليو ـ مع أنّه يذكُر أكتوبر مع تشرين الأوَّل ونُوفمبر (مع تشرين الثاني).

كذلك فإنَّ القاموس الجديد يُورد من القارّات إفريقيا وآسيا وأمريكا. ويذكُر في تعريف كُلٍّ منها أنَّها من القارّات الخَمْس ـ لكنه يغفل ذِكر أوروبا وأُستراليا ضِمْنَ مَداخله.

الوسيط يُورد من الغُدَد الصُّمّ البرسُتاتة والدرقيَّة، لكن لا ذِكْرَ للنُّخاميَّة على أهمِّيّتها ولا للسَّعْتريَّة.

القاموس الجديد يُورِدُ بعضَ الأقطار العربية ويُغفِل بعضَها الآخر، مثلاً يُورد مِصر ولُبنان وفلسطين والعراق ويُبيِّنُ حُدودَها، لكنه لا يُورد السُّودان ولا سُوريا ولا الكُويت ولا الجزائر ولا ليبيا ولا العَربية السعودية (هكَـذا ورد اسمُهَا في تَحديد العِراق) ولا حتّى تُونس كدولَـة (كمـا يسميها في مادة «مَغرب»).

القامُوس الجديد يورِدُ الأُورانيوم كمَدخل لكن لا ذِكْر للبلُوتونيـوم مَثيلِه في الأهميّة، لا في المَتْن ولا في المُلحق[32].

كذلك في تعريف السَّالب يقول القاموس: السَّالِبُ في الطبيعة هو إتجاه مُضادٌّ للإتّجاه الموجِب. وفي مُوجِب لا ذِكْرَ لهذا المَفْهُوم.

أما في الوسيط فتجِدُ في تعريفِ السالِب كافَّـةَ المفاهيم اللُّغَـويَّة والرِّياضية والفيزيائية وفي مجالات التصوير والكَهْرَباء وحتَّى في تَصْنيف البَكْتِريا. لكنْ في مادة «مُوجِب» لا تَجِد سِوى إنَّ المُوجِب هو أَحَدُ أسماء شَهر مُحَرَّم في الجاهليَّة.

في القاموس الجديد ـ ولا بأس بالتركيز عليه من حين لآخر كما أسلَفتُ. تجد: مِكرّ ومِفرّ، مع استشهاد مكرَّر بالبيت المشهور لِامرىء القَيْس، لكنك لا تجدُ «مُقبِل» ولا «مُدبِر».

والمرءُ لَيَتَساءلُ لِماذا مثلاً:

---

(32) «الألومنيوم» أُضيف إلى مادة المُلحق في القاموس الجديد.

«تابعٍ» ترد و«تالٍ» لا ترد.
ومَغضُوب ترِد ومُبغض لا تَرد
ومُباح تَرد ومرخَّص لا ترد
وناقِص ترد وتامّ لا ترد
وأكسجين ترد ونتروجين[33] لا ترد.
وسأعود إلى بعض هذا تالياً في مَقامه.

يُفْتَرَضُ في المعجم أن يلتزِمَ شكلاً واحداً للَّفظِ حيثُما يَرد ـ باعتبار أن المُعجم مَرجعٌ في المَبْنى كما هُو مَرجعٌ في المَعْنى، وأنا أَقبَلُ ما دُون ذلك. فإنِّي أتَساهَلُ مثلاً في إيراد «تلفون» دُون الياء في مَوقعها في الوَسيط ووُرودِها بياءٍ في شَرح لفظ «الهاتف». وكذا في «أُوكسجين» بياءَين في مَوقعها وبياءٍ واحدة في شَرح مادة «الماء» في المُعجم نفسه. كما قد نَقْبَل تِلفزيون بياءٍ واحدة في مَوقعها في القامُوس الجديد وبياءَين «تلفيزيون» في المَدْخل السابِق له مُباشَرَةً، أو «الكِيميوي» في شرح مادة «فُسفور» و «الكيمياوي» في شرح مادة «فِضَّة» في الصفحة نفسها من القاموس نفسه.

لكنِّي مع اعترافي بصعُوبة تطبيق هذا الإلتِزام بخاصَّةٍ في المُسَمِّيات المُعرَّبة فإنِّي استصعِبُ قَبولَ وُجود المُسَمَّى نفسِه وارداً في مَوقِعَيْن ومُعَرَّفاً بتَعريفين وكأنَّك تقرأُ مادَّتَين مُتبايِنتَيْنِ أو في مُعْجَمَيْن مختلِفَين. مثلاً:

لاروس المُعجم العربي الحديث يورد «الغلفانُومتر» في «غ» ويُعَرِّفه: آلةً لقياس شدَّة التيارات الكهربائية الخفيفة عن طريق مُلاحظة إبرة مُمغْنَطَة أو إطار مُوصل مُتَحَرِّك موضوع بين ذراعَي مِغنطيس. وفي «ك» يُورد المعجمُ نفسُهُ «الكَلفانومتر» ويُعرِّفه: مقياسَ القُوة الكهربائية أي شِدَّةِ التيَّار.

القامُوس الجديد يعرِّف «الإدروجين» في «أ» بأنه: غازٌ لا طَعمَ له ولا لَون ولا رائحة يتَّحدُ مع الأكسجين فيتكَـوَّنُ الماءُ. وفي مُلحقـة يعرِّف

(33) آزوت (وهو اللفظ المُعرَّب عن الفرنسية) يَرد في المُلحق.

الهدروجين في «هـ» بأنّه: غازٌ شديد الإحتراق عادمُ اللون والطَّعم والرائحة يوجَدُ في الماء وفي جميع الموادّ العُضويَّة وزنُهُ الذرِّي 1.008.

ولو تعذَّرنا من التَّكرار واختِلاف التَّعريفين ببُعدِ المَدى بينَهُما في القاموس فإنَّا لا نَستطيع ذَلكَ في إيراد «الفِسيُولوجيا» بالسِّين مُعرَّفة بأنها: «عِلْمٌ يبحثُ عن ظَواهر الحياة في الأجسام الحيَّة أي وَظائفِ أعضائها»، ثُمَّ إدراجِها في الصفحة المُقابلة «الفيزيولوجيا» بالزَّاي مُعرَّفةً بأنها: «عِلمُ وظائف الأعضاء في الحَيوان والنبات».

وحتَّى لا يتبـادَرَ إلى الذِّهن أن هذا التكرارَ فِي التعريف علَى نُدرته طبعاً مُقْتصِرٌ على المسمَّيات المُعرَّبة أُوردُ مِثالاً من الوَسيط حيثُ نَجدُ في مادة «ثَمْشَم» تعريفاً موسوعيّاً[34] في عَشرة أَسطُر لمُسَمَّاها الذي هو الكَلب.

في مادة «كَلب» حيث المكانُ المُلائم لأيِّ تعريفٍ تعريفٌ آخَرُ في حَوالى خَمسِ عَدَد الكلمات[35].

وفي هذا المِثال وتِلْك لستُ في مَقام تَقرير أيِّ التعريفَيْن أَنْسَبُ في مُعجمٍ لُغَويّ. مَا أُريدُ الإلماعَ إليه هو أنَّ الإحالات المَضبُوطة وُجِدَت لتلافي مِثْلِ هذا التَّكرار المُسْتَغْرَب.

وَمِنَ الأُمورِ الوَثيقةِ الصِّلة بالشرح أيضاً عوامِلُ الإيضاحِ التي من أبرزِها الشواهد السِّياقيَّةُ المُفَسِّرة. ومعاجمنا منـذُ نشأتِهـا غنِيَّةٌ في هـذا المَجال، حتَّى إنَّ الشواهِدَ في بعضها ـ كما في كتاب الجِيم لأبي عَمرو

(34) يقول الوسيط في «ثَمْثَم»، الثمثم: الكلبُ أو كلب الصيد وكلاهما صِنفان من نوعٍ واحد مِن جنس من الفصيلة الكلبيَّة من رُتبة اللواحم. والكلب حيوان أليف مشهور بالذكاء وتعلُّقِهِ بصاحبه، وهو بطبيعته من آكلات اللحوم، ولكنه يستطيع أيضاً أن يستبدل بها الأغذية النباتية. وهو لا يجمع أظفاره في أكمام كما يفعل السِّنور. وتوجد منه عدةُ أصناف يختلِف بعضُها عن البعض في الشكل والحجم واللون.

(35) في مادة «كلب» يورد الوسيط: الكلب حيوان أهلي من الفصيلة الكلبية ورُتبة اللواحم فيه سُلالات كثيرة تُربَّى لِلحراسة أو للصيد أو لِلْجَرّ.

الشيباني تكاد تُؤَلِّفُ مُعظَم مادَّة المُعجَم. ولقد حَرِصَ رُوَّادُ الصناعة المُعجمية على ضَرْبِ الشواهد من النَّثر والشّعر لِكُلِّ مَدْخَلٍ تقريباً في مَعَاجمهم.

ولئن كانَ الغَرَضُ عند الرُّوَّاد هو إثباتَ وُجودِ الكلمة الفِعلي بالشَّاهِدِ، فإن ما يُهمُّنا في المُعجم المُعاصر هو السِّياقُ الذي تُستخدم فيه الكلمة بأمثلةٍ تحتوي على قَرائنَ كافيةٍ لبيان المَعنى.

ومع تسجيل إعجابي الشديد بالاستِشهادات في بَعض معاجمنا الحديثة والتقدير البالغ للجُهد الذي بُذِل في جمعها فإنَّا نَلْحَظُ أحياناً أنَّ الشاهد هُو من قَبيل إثبات الوُجود أو بالأحرى إثباتِ شاهدٍ أكثَر منه مادَّةَ شَرْح، بل لعلَّ الشاهدَ نفسَهُ أحياناً بحاجةٍ إلى شَرْح. في ما يلي أمثلةٌ من القاموس الجديد للطلاب مع التَّنويهِ بأنَّهُ أحدُ أفضلِ المَعاجم الحديثة في هذا الباب.

بعدَ المدخل تَعَثَّر: يتعثَّرُ تعثُّراً: عثَر.

الشاهد هو قول البُحتري:

يتعثَّـرن في النُّحـور وفي الأَوْجُـ ـهِ سُكـراً لمَّا شَـرِبْنَ الـدِّمـاءَ

بعد شَرح الأُقحوان بأنه: نبتٌ زهرهُ أصفَرُ أو أبيضُ وهو من أجمل أزهار الحدائق. الشاهِدُ هو بيتُ ابن المُعتزّ:

وكـأنَّ الـمَجَـرَّ[36] جـدولُ مـاءٍ نـوَّر الأُقحـوان في جـانِبَيْـهِ

بعد شَرح الرَّبيع بأنَّهُ أحدُ فُصول السنة الأربعة ويأتي بين الشتاء والصيف، الشاهدُ هو بيت صَفيِّ الدين الحِلّي:

فاصرفْ هُمـومَك بـالربيـع وفَصْلِهِ إنَّ الـربيـعَ هـو الشبـاب الثـاني

(36) في شرح المَجَر في مَوقعها يقُول القاموس إنه ما يُجعل تحت السّقف ليحمل أطراف العوارض.

وكذا بعد شَرحٍ مُستفيضٍ للموز شجره وثمره، الشاهِدُ هو:

يـا حـبَّـذا الـمـوزُ وإسـعـادُهُ   من قبـلِ أن يَمْضَغَهُ المـاضِـغُ

لابن شرف.

الشاهد بعد شَرح «عشاء» بأنه طعامُ العشيِّ ويُقابله الغداء هو الحَديثُ الشريف:

«إذا وُضع العَشاء وأُقيمت الصَّلاةُ فـابدؤوا بالعَشاء».

بعد شرح «خزّ» بأنه: «نسيجٌ من الحرير أو الصُّوف» الشاهد هو الحديث الشريف: «لا تركَبُوا الخزَّ ولا النِّمار»[37].

إنَّه حتَّى الاستشهادُ بالآيات البيِّنات وهي أسمَى ما يُمكن أن يُستَشْهَدَ به قد لا يَفي بالغَرَضِ مُعجميًّا إذا ما سُلِخَت الآيةُ عن سِياقها. مثلاً الشاهد بعدَ تعريف السُّلالة بأنها النُّطفة، هُو الآيةُ الكريمة: ﴿ولقَدْ خَلَقْنا الإنسانَ من سُلالَةٍ من طِين﴾.

ولعلَّه كان أقربَ إلى سياق المعنى لو ان الاستشهاد كان بالآية الكريمة ﴿ثم جعل نَسْلَهُ من سُلالةٍ من ماءٍ مَهين﴾.

أيضاً الشاهدُ الذي يَلي شَرحَ الحُجَّة بأنها «الدليلُ أو البُرهان» هو قولُهُ تعالى: ﴿قُلْ فلِلَّه الحُجَّة البالغة﴾. إنَّ هذا الجزءَ من الآية خارجَ السِّياق الذي تَرِدُ فيه بخاصَّةٍ لا يُضيف قرائنَ إيضاحيَّة إلى المَعنى - أوَليس كُلُّ شيءٍ له سُبحانه وتعالى[38]؟.

---

(37) ولعلَّ السِّياق الذي بين يدَي المُراجع هو من قَبيل: «مشى السُّلطان وحاشيتُه يرفُلون في الخَزِّ والدِّيباج».

(38) ولعلَّه كان يَزيدُ على بيان مَعنى الحُجَّةِ الاستشهادُ مثلاً بقوله تعالى: ﴿والذين يُحاجُّون في الله من بَعْدِ ما استُجيبَ لَهُمْ حُجَّتُهم داحِضَةٌ﴾. أو يُضافُ إلى أيٍّ من الشاهِدَيْن، مثلاً، سياقٌ من قَبيل: لم يقتَنع القاضي بحُجَّة المُدَّعي فاسقَطَ التُّهمة.

ولعلَّهُ من التعسُّف أن نَطْلُبَ شواهِدَ تَصقُلُ الذَّوْقَ الأدبيّ وفي الوقت نفسِهِ تَحوي قرائن تِبْيان المعنى، فذلك يَقْتَضي الاختيارَ من مئاتٍ أو آلافِ الشواهد في كُلِّ مادَّة. وهذا ما دَعا المُشرِفين على وَضْع المعاجم الكلاسيكية في الغَرب إلى إشراك أكبرِ عَدَدٍ مُمكنٍ من اللغويين بل حَتَّى إشراكِ الجُمهور المثقَّف في اختِيار الشواهد.

فمُعجم أكسفُورد لِلُّغة الإنكليزية اختارَ شواهِدَهُ من قُرابة خَمسةِ ملايينَ شاهدٍ جاءَ مُعظَمُها من مُتطَوِّعين.

وفي سِياق الرُّؤى المُستقبلية نَحْو المُعجم الكبير المَنْشود نَلْفِتُ إلى المُعجم الذي يُعِدُّهُ المركز القومي الفَرنسي في نانْسي وقد جَمَعُوا له في عَشْرِ سِنينَ أكثر من 250 مليون شاهدٍ بمُعَدَّاتٍ إلكترونيَّة.

وفي هذا الإطار نَفْهَمُ مَغْزى تَجميع فيشَر صاحِب مَشروع المُعجم التاريخي لِلُّغة العربية 575 مثلاً على استِخدام لَفظةِ «كُلّ»، و587 مثلاً على لَفظة كانَ، و17700 إحالةٍ على الأخطَل وَحْدَهُ.

وحينَ نتطلَّعُ أن يكونَ لنا المُعَجَمُ المَنشود ـ مُعجمُ الاثنَتَيْن والعِشرين دولةً، ليس كَثيراً أن نَطْمَحَ إلى مِثْلِ ذلك. وبهذا المَطْمَح أنتقِلُ إلى عُنْصرٍ آخرَ من عناصر الإيضاح في المُعجم ـ عُنْصرِ الصُّورة.

والصُّورة ـ كما يقول مَثَلٌ صيني ـ قد تُغني عن ألفِ كلمةٍ. هذا العُنصر بصَراحةٍ لمَّا يتوطَّد بعدُ بالدرجة التي نَصْبُو إليها في مُعظم مَعاجمنا المُعاصرة. فنظْرَتُنا إلى الصُّورة ما زالت تَدور في نِطاق التَّزْيين ـ ويا ليتَها حتَّى تُحقِّقُ ذلك. إنَّ نظرةً عابرةً حتَّى في خِيرةِ مَعاجِمنا في هذا المجال تُؤيِّدُ هذه المَقُولة. فالكثير من الصُّوَر لا يُمكِنُك إدراكُ كُنْهِهِ ما لَم تَقْرأ الشرحَ لتستنتج لِنَفْسك ما يُمْكِنُ أن تكُون ـ كصُوَر البِسِلَّى والثُّوم والخِيار والخَيْزُران والدُّفّ والزُّنبُرك والمِحْوَر والمريء والمِنْجَم وعشَراتٍ غيرها في المعجم الوسيطُ أو كصُور الرَّضَفَة والرُّمان والرَّنْد والسُّنبوق والمُدمِّرة والمِرآة والمَرْجان

والمِرْغاة وكثيرٍ سِواها في القاموس الجديد[39].

لا بل إنَّ بعضَ هذه الصُّور إمَّا إنَّها لا تُمَثِّل مُسمَّياتِها أو إنَّها على الأقلّ لا تتوافَقُ مع الشَّرحِ الوارد عَنها في المُعجم. مثلاً في القاموس الجديد:

السَّحاحةُ صُوِّرَتْ قارورةَ ماء كُرويةَ (القاعِدة) على مَوقدٍ ولعَلَّ ماءها يَغْلي. والتَّعْريفُ هو «وتَطْلَقُ على أُنبوبةٍ زجاجية تَنْتَهي من أسفلَ بصُنْبورٍ، تُستخدمُ في التحليلِ الكيماوي. ومثلُ هذا بشكلٍ أو بآخر تجِدُهُ في صُور الرَّشَّاش والزِّمام والسُّفرة والصَّفيحة والصَّوْلَجان والظُّفر والمِمْواج والمِنْحاة (ولعَلَّ الصُّورة هنا هي لمادَّة المِنْحات التي تَليها).

ولاروس - المُعجم العربيُّ الحديث الذي استَعار مَجموعاتِ صُوره من لأروس الفَرنسي لم يَسْتَطِع إخراجَها بشكلٍ واضِح نَقِيٍّ ولا حتّى مُدَقّق[40].

والذي أتمنَّاهُ أن أرى الصورةَ تأخُذُ مكَانها في المُعجم العربيِّ كَمَّا ونَوعاً وَلَوْناً على نسَقِ ما نراهُ في بَعض المَعاجمِ الأجنبية الرفيعة المُستَوى.

وقد لفَتني مُنذ زمنٍ مُعجم Duden[41] الذي وُضع بالألمانية ونقل

(39) بتصفُّح عابرٍ مثلاً راجع صُور زِقّ، زلَفة، ساعِدَة، سُبحة، سجّادة، سُفَّة، سُمَّة، شاحِنة، شاه، شِدق، شَرانق، ضِفْدَع، ضلع، طارة، طاوِلة، طِحال، طَرَّادَة، مِدْواس، مِرطاب مِرْكَم، مِرْكَن، مِسْنَد، مِنْماس، الخ.

(40) مثلاً: (1) اسْتخدِمَت الصورةُ نفسُها لتمثيل الأُشْنَة Algae مرَّة ثُمَّ لتمثيل حَزاز الصخر Lichen. (2) الصورة التي استخدمَها المُعجم مُعَنونةً «سيارة شَحن» في مادة شحَن هي في الواقع عَربة سِكَّة حديد - والمُعجمُ صريح في تعريف السيَّارة بأنها: مركبةٌ تسير بمُحَرِّك يُشعَل فيه البِنزين ونَحوُه من الوقود وتستخدمُ في الركوب والنَّقل. والمُعجم يُعيد الصورة إيَّاها في مادة شاحِنة (القِطار الحديدي)؛ وفي المَكان ذاته صُورةٌ أُخرى كانت تصحُّ لسيَّارة الشحن. (3) كلامُ الصورة في مادة «عتَلة» يُصَنِّفُ الروافعَ خطأً. (4) الجُلْد والخُلْد مُمثَّلان بصُورتَين مُتَبايِنَتَيْن تماماً والمُعجَم يُعَرِّف الجُلْد بأنَّه الخُلْد.

(41) النسخة الإنكليزية منه تحمل عنوان The Oxford - Duden Pictorial Dictionary.
صدرت عن مطبعة جامعة أكسفورد بالتعاون مع:
Dudenredaktion of the Bibliographischos Institut, Mannheim.

أحاديّ اللغة أو ثُنائيَّها إلى عِدَّةِ لُغات. والصورةُ في هذا المُعجم هي عِمادُ الشَّرح - بل هِيَ كُلُّ الشَّرح.

فالمُعجمُ يتألَّفُ من 384 لَوحةً تضُمُّ 28000 مُسمًّى مُرتَّبَةً مَوضوعياً في لَوحات. تَشْمَلُ المواضيعُ مختلِفَ نِطاقات المَعرفة من الذَّرَّة والأرض والفَلَك إلى الإنسان والبيئة والحَيوانات بأنواعها والمِهَن والخَدَمات العامَّة ووسائل النَّقل والزِّراعة والصناعة والمُعدَّات الكهربائية والمَطابع والمُختبرات وكُلِّ ما يَخْطِرُ لك ببال.

وكُلُّ المُسَمَّيات مُفهرسةٌ ألفبائيًّا في نِهاية المُعجم بحيث يَخْدُم العملُ كمُعجم مَعانٍ يجمعُ مُسَمَّيات المَوضوع الذي تطلُبُه في لَوْحةٍ أو أكثر كما يَخْدُم كمُعجمٍ عاديٍّ ألفبائي من خِلال الفِهرس. ومثلُ هذاالعمل مَنقولاً إلى العربيَّة أو مُفهرساً بالعربيةِ مُقابلَ اللُّغات التي نُقِل إليها المُعجمُ سيكُون كَسْباً للمُعجمية المُعاصرة - آمُل أن يتصَدَّى لَهُ بعضُ أهل الكَفاءة والخِبرة من أمثال جَمعيتِكُم المُوقَّرة.

وقَبْلَ تَرْك موضوع الشُّروح بشتَّى أشكالها أَوَدُّ التركيزَ على أنَّه من حَقِّ القارىء أن تكُون الشُّروحُ في المُعجم خاليةً من الأخطاءِ بِخاصةٍ، إنْ في التشكيل أو بالتَّصحيف، فأنتَ مثلاً:

تقرأ مَرهم في مَوقعها ثُمَّ مُرْهَم في شرح أُريومايسِين - (دونَ تسمِية مَعاجم هذه المَرَّة).

وقُمار في شَرْح مَيْسِر وهي **قِمار** في مَوقِعِها.
وقِحْف في مَوقعها ثُمَّ **قَحْف** في شَرح الغُدَّة النُّخاميَّة.
وتَشْغُل في شَرح ملآن وهي **يشغَل** في مادة شغَل يَشْغَلُ.

وتقرأ في شرح «الإرقاد» أنه: دفْنُ الغُصن في التراب ليُصبح عكسِيًّا - تصحيفاً لِـ عكِيساً.

وتقرأ في تعريف الاستِسقاء الدِّماغي أنه: **خَلْفِيّ** في الغالب ـ تَصحيفاً لخِلْقِيّ.

وتقرأ في تعريف الاستِملاك أنه: **نَوعُ** المِلكيَّة تصحيفاً لنَزْع.

وتقرأ في تعريف «الأمبيريّة» أنها التيّار **المَحبُوس** بالأمبير ـ تصحيفاً لمَحسوب.

وتقرأ في تعريف الغليسرين أنه: «يُستخرج من **تَصبير** الموادّ الدهنيَّة تصحيفاً لتَصْبين».

وتقرأ في تعريف «فُسفاط» أنه: «يحصُل من امتزاج حامض الفُسفوريك بإحدى القواعد من مَعادنَ أو **فلِذَّات**» ـ تصحيفاً لفلزَّات.

وفي معجمٍ آخَرَ تقرأ في مادة «حشَك» ـ حشَكت الفرسُ: رمَت السهْمَ بعيداً ـ والفرَسُ تصحيفٌ للقَوس.

وتقرأ زبَّدَ شِدْقُ المتكلِّم: خَرَج منه الزُّبْد تصحيفاً للزَّبَد

وتقرأ في شرح «عاث» : أفَد ـ تصحيفاً لـ «أفسد».

وفي آخَرَ تقرأ في مادة خذَف: ـ به خذفاً: رمى. يقال خذَف بالعصا وبالنوى أي جعلها بَيْن سبَّابتيه ورمَى بها ـ والعَصا تصحيفٌ للحَصى.

وفي آخَرَ تقرأ في شَرح مادة «تمُّوز» أنّه يُسمَّى يُونيو، وفيه أيضاً أنَّ حزيران يُسمَّى يُونيو.

مِثلُ هذه الأخطاء كانت وما زالَت إحدى عِلَل مَعاجِمنا القَيِّمَة قَديماً وحديثاً[42]. قديماً كان المَسؤولُ النسَّاخين، واليومَ يُعْزَى مُعْظَمُها إلى المُساعِدين والسِّكرتيرين. وفي قَناعتي ضرورةُ أن يَقوم بالمُراجعات المُتَكَرِّرة

(42) ليس المَقام مُواتياً للتفصيل في كلمة «حديثاً». ولكني أُسَجِّلُ أنَّ ما صدَر من معاجِمنا عن أفرادٍ أو مُؤسَّساتٍ خاصَّةٍ هو إجمالاً أفضلُ مُستوًى من هذه الناحيَة.

خُبراءُ بمُستوى المؤلِّفين أنفُسِهم ـ أو حتَّى أعلى مُستوًى إنْ تسَنَّى ذلك.

وممَّا نرغَبُ رؤيتَهُ في مَعاجمنا إيرادُ معلوماتٍ عن اللَّفظِ أكثرَ من مُرادِفِه ونَقيضِهِ وتَفسيرِهِ ـ كأن يُشار لا إلى طبيعة اللفظِ نفسِهِ من حيثُ هُوَ مُعرَّب أو مولَّد أو دخيل فقط بل أيضاً إلى مستواه من حيثُ إنَّه استعمالٌ تـأدُّبيّ أو فصيحٌ أو رسمي أو عامِّيّ أو نابٍ أو حُوشي أو مَهجور.

وفي حال الفعل أن يُشار إلى لُزومه أو تعَدِّيه وإلى حُروف الجَرِّ التي تَلْحَقُ به وبخاصةٍ حيث يتَقَرَّر معناهُ بِها فِي مِثل سلَّم (إلى) وسلَّم (بِ) وسلَّم (مِن) وسلَّم (لِ) وسلَّم (على).

وفي حالِ تَعَدُّد المعاني أن تُرتَّب حسَب شيُوعها إن لم يكُن المُعجَمُ ذا تَطَلُّعٍ تأريخيّ ـ كأن يَرِدَ مثلاً في تَفسير «امتاز» معنَى «الامتياز» و«الفَضْل على الغَير» قَبْلَ «الانفِصال والانعِزال عن الغَيْر»، وهو المَعنى الذي تُقَدِّمُهُ مُعظَمُ المُعجمات.

الترتيب: ـ القضيّة الثالثة:

وثالثةُ الأثافي في هيكليَّة المُعجم العربيّ ترتيبُ مَداخِلِه. وقد مَرَّ المُعجم العربيُّ خِلال تاريخه الطويل العَريق في عِدَّةِ مَـراحلَ لم تكن بالضَّرورةِ غَيْرَ مُتَزامِنَة. فمِن مَرحلة الترتيب الصَّوتي الخَليليَّة حسَب المَخارج الصوتية لِلحُروف[43] في «كتاب العين» إلى ألفبائية اِبن دُرَيد وتَقليباته في

(43) رتَّب الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفَّى 786م) المَداخل في كتاب العين حَسب حروفها الأصلية (مُجردة من الزوائد) مع مُراعاة نظام التقليبات الرياضي استقصاء لِمواد اللغة المستعمل منها والمُهمَل. واختار لِترتيبه المَخارج الصوتية للحُروف ـ الحَلقية أولاً: ع، ح، هـ، خ، غ؛ فاللَهوِيَّة: ق، ك. فالشَّجْرية: ج، ش، ض. فالأسَليّة: ص، س، ز. فالنِّطعية: ط، د، ت. فاللِّثوية: ظ؛ ث، ذ. فمثلاً ترد المداخلُ: عقد وقعد وعدَق ودعق ودقع وقدع كلُّها في مادةٍ واحدة تحت حرف العين الذي يسبق القاف والدَّال في الألِفبائيَّة الصوتية.

كتاب الجَمْهرة[44] إلى نِظام القافية[45] الذي استحدَثْتهُ عَبقريةُ الجوهري في الصِّحاح ـ مُروراً بالنِّظام المَوضوعي[46] أساس ما يُعرفُ اليومَ بمُعجَم المعاني ، إلى النظام الألفبائي الشيباني الزَّمخَشْريّ القَديم الحديث الذي هُوَ بشَكْلٍ أو بآخَرَ النظامُ الذي استَقرَّ عليه نَسَقُ المعجم العربيِّ المُعاصر ـ مع بَقاء مُشكِلَة الترتيب ألفبائيًّا على أساس الجذر[47] أو ألفبائيًّا حَسَب النطق[48] دونَ

---

(44) استخدم ابنُ دُريد (838-933م) في «الجَمهرة» النظامَ الألفبائي العادي مَرَتَّباً الموادَّ حسَب أوائل أُصولها المُجرَّدة مُبْقياً على نظام التقليبات استكماليًّا ـ أي إنه في باب الألف يُورد الألِف مع الباء والتاء والثاء حتى الياء. لكنَّه في باب الجيم مثلاً يبدأ بالجيم مع الخاء والدال والذال الخ. إذ إنَّ الجيم مع الألف والباء والتاء والثاء تكُون وَردتْ في ما سبَق من أبواب.

(45) أي حسَب الحُروف الأخيرة لأصول الكلمات أو جُذورها، باعتبار لام الفعل أثبتَ من سائر حُروفه في لُغةٍ اشتقاقية كاللغة العَربية. فكانَ الجوهري في هذا رائداً للمعاجم التُّراثية الضخمة كلسان العرب والقاموس المُحيط وتاج العَروس.

(46) يقُومُ هذا النظام على تصنيف الكلمات حسَب موضوعاتها ومعانيها. فقد رتَّب ابنُ سَلام الهَروي (774-838م) مُعجَمه «الغريب المُصنَّف» في أكثر من ثلاثين باباً شمَلت: خَلْقَ الإنسان، اللِّباس، الطعام، والشراب، السماء والأرض، والسلاحَ الخ. وكأنَّه موسوعةُ معاجمَ من التي سبقَ ظهورُها في أُولى مَراحِل التأليف المُعجمي لكتابه أمَّا قِمَّةُ مَعاجمَ هذا النظام فهُو «المُخصَّص» لابن سيده (1007-1066م) الذي أعاد فيه موادَّ معجَمِهِ المُحكَم ـ الخليليِّ النَّهْج ـ مُرتَّبةً حسَب المَواضيع.

(47) النظام الألفبائي حسَب الجَذر يُرتِّب الكلمات مُجرَّدة حسَب حُروفها ـ الأول فالثاني فالثالث الخ، كما هي الحال في:

مُحيط المحيط	لبطرس البستاني
وأقرب الموارد	لسعيد الشرتوني
والمُنجد	للويس المعلوف
والمعْجَم الوسيط	لمجمع اللغة العربية في القاهرة.

ومن رُوَّاد هذا الترتيب البَرمكي (ـ 1007م) الذي أعاد ترتيبَ الصحاح على هذا النَّسَق، والزَّمخشري (1075-1144م) في أساس البلاغة وابن فارس (941—1004)م) في المجمل. وكان الشيباني (713-821م) قد رتَّب «كتاب الجيم» على النسق الألِفبائي دُونَ التقيُّد بما بَعد الحرفَ الأول.

(48) الترتيب النُّطقي يرتِّب الألفاظ ألفبائياً دُونَ تَجريدها من الزوائد ـ كما نَجدُها في «الرائد» و«القاموس الجديد للطلاب» و«لاروس ـ المُعجم العربي الحديث». وكان هذا النسقُ مُتَّبعاً في معاجم الأعلام والمُصطلحات كما في تَعريفات الجُرجاني وكلِّيات أبي البقاء.

تَجْريد ـ عِلْماً أنَّ قضيَّة الترتيب لم تَكُنْ تَرتدي طابَعَ الأهمية الذي نُركِّزُ عليه كثيراً من الاهتِمام حاليًّا ـ فالمعاجمُ كانت تُحْفَظُ غَيْباً سَواءٌ أكانت معاجمَ ألفاظٍ أم مَعاجِمَ معانٍ.

لقد كان الإتِّجاهُ نحو الترتيب الألِفبائي طبيعيًّاً في عَصر النهضة بخاصةٍ بعد الإطِّلاع على قَواميس الأجانب من حيثُ إنَّ تَرتيبها أسهلُ والوُصول إليها أعجَل كما يقول الشّدياق[49] ـ حتَّى إنَّ بَعْض اللُّغَويين اقتِناعاً مِنهُم بأفضلية هذا النِّظام أعادوا تَنْسيق موادِّ المَعاجم التُّراثيَّة كلِسان العَرب والقاموس المحيط ألفبائيًّا حسَب أُصولها ـ هذا بالإضافة إلى المعاجم المَشهورة التي ظَهرت وانتَشَرت مُتَّبِعَةً هذا الترتيب، أذكُرُ منها مُحيطَ المحيط وقُطرَهُ والبُستان وفاكِهَتَهُ وأقربَ المَوارد والوَسيط ووَجيزَهُ.

وفي العَقْدِ الماضي والذي سبَقهُ طلَع علينا الرائِديُّون بمَعاجم تُرتِّب المُفردات حسَب نُطْقِها مُوفِّرةً حسَب قَول مُؤلِّفي القاموس الجَديد: تَيسيرَ البَحْث لَدى الطُّلاَّب أثناء التفتيش عن ألفاظٍ قد يتعذَّرُ على الكَثير منهُم العُثورُ عليها بسُهولةٍ إذا ما غابَ عنهُم إرجاعُها إلى أُصولها مثل:

استَكشَفَ في كَشَف
وثِقة[50] في وَثِق
ومِبراة في بَرى[51].

إن ترتيبَ المَداخل حسَب نُطقها مع الزوائد يَصلُح دُون شَكّ لِمعاجم

---

(49) «سِرُّ الليال في القَلب والإبدال» ـ أحمد فارس الشّدياق. وهو في مُقدِّمة «الجاسُوس على القاموس» يقول: لا جَرم أن الترتيب الذي جَرى عليه الصحاح واللسان والقاموس وهُو مراعاة أواخر الكَلِم وأوائِلها مُسَهلٌ للمطلوب وخُصوصاً جمع القَوافي، إلا إنه فاصِلٌ لتَناسق مَعانيها ومُدارٍ لأسرار وَضعها ومبَانيها. فالأولى عِندي ترتيبُ «الأساس» للزَمْخشري و«المِصباح» للفيُّومي ـ أعني مُراعاةَ أوائل الألفاظ دُونَ أواخِرها.

(50) يُلاحَظ أنه لا وُجود لهذا المَدخل في الرائد ولا في مَتْن القاموس الجديد الذي استكْمَلُه تالياً في مُلحَقِهِ.

(51) القاموس الجديد للطلاب ـ المُقدّمة.

الأطفال في مَراحل الدِّراسةِ الأوَّليَّة وهُم الذين لمّا يتوافَرْ لهُم الإلمامُ حتَّى بمَبادىء الصَّرف والنَّحو. ومُحتوَى هذه المعاجم يَنْبَغي أن تُقَرِّره دِراساتٌ وإحصاءاتٌ يسُرُّنَا أن بَوادِرَها بدأت تَصدُر في العالم العربي لتحدِّدَ كميَّة ونَوعَ ومُستَوى المَداخِل التي تَشْمَلُها هذه المَعاجِم، والرَّصيدَ اللغوي الذي ينبغي أن يتِمَّ الشّرحُ ضِمْنَهُ.

ولا خِلافَ أيضاً في صَلاحيَّة هذا النَّهْجِ في مَسارد المُصطلحات المُحدَّدة كماً سابِقاً في تَعريفات الجُرجاني وكُلِّيات أبي البَقاء ولاحِقاً في مَعاجِمَ قانونيةٍ أو اقتصادية أو معاجِمَ مُتَخَصِّصةٍ في ناحية من نواحي العِلم أو حتَّى عامَّةٍ فيه. أمَّا أن تدرج كَلماتُ اللغة مَع مَزيداتها ألفبائيًّا بحُجَّة التبسيط في مُعجمٍ يُرادُ له أن يستَغْرِقَ اللُّغَةَ حتَّى في مُستوًى مُتوسِّطٍ فأمرٌ غيرُ عمَليّ بل أراني في فَريق القائلين بأنَّه غير مُبَرَّر في المُستوى الذي استَهْدَفَهُ معظَمُها.

يقُول الشيخ الدكتور عبد الله العَلايلي حولَ هذا النَّهْج في مُقدِّمة «المَرْجع»: «إنَّ من شأن اتِّباع هذا النَّهج الإساءة إلى جَوهَر العربية ورُوحِها، وذلك لأن العربية كأَخَواتها الساميَّات قائمةٌ على الترابُطِ العُضويّ، فكُلُّ جُنوح بها في دائرة تَصريف الأفعال عن الاندِراج تحتَ الجذْر يُؤدِّي إلى التَفسيخ وضَياع الرُّؤ ية الشُّمولية المُترابطَة للُّغة»[52].

إنَّ الحِفاظ على هذاالترابُط المُفيد دَعا مُعجميِّي بعض اللُّغات الأجنبية التي لا تَنْطوي عادةً على مِثلِ هذا الترابُط إلى فَرْضِهِ في قواميسهم مُتجاوِزين الترتيبَ الألفبائي المُطْلَق لتَيسير إدراكِ القَرابة اللُّغَويَّة بين المُفردات على

(52) المرجع ـ عبد الله العلايلي، بيروت . بالمُناسبة يذكُر الأخ الأستاذ هادي بوحُوش في بَحثه «دراسة في القاموس الجديد» المنشور في وقائع نَدوة إسهام التونسيين في إثراء المُعجم العربي ـ تونس، 1985، أنَّ «المَرجع» هو من المعاجم المُمثِّلة لهذا النَّهج. والواقع أنَّ العلايلي أثبتَ المُشتقَّات في مَواقعها بحسَب لفظِها باستِثْناء الأفعال التي أوردَ تصريفها تحت الجَذر تلافياً لفَصْم الترابُط العُضوي بينها. . .

المُراجعين. وعلى سبيل المِثال إنَّ كلمة salt-works في أحد المَعاجِم الإنكليزية الشَّهيرة تبعُد أربعاً وعشرين مَدْخَلاً عن مَوقعها ألفبائيًا لِتَرد مع جذرها salt. ولفظة sandwort تردُ تحت اللَّفظ sand اثنَيْن وعشرين مَدْخَلاً قَبْل مَوقعها ألفبائيًا بعد sandwich[53]. ومعجمٌ أجنبي آخَرُ في مادة master يَلْفِتُ الطَّالبَ إلى كلمات مثل headmaster وpostmaster و schoolmaster وstationmaster المُتباعدة مِئات المَداخل بَعْضِها عن بَعْض[54]. والمعروفُ تربويًا ونَفْسيًّا أنَّ مُلاحظَة العَلاقات بين أجزاء المادَّة المَدْرُوسة يُسَهِّلُ التعلُّم. وإنَّهُ عندما تتوافَرُ الروابطُ بين الألفاظِ فإنَّ جُزءاً من التعلُّم يكُون قد تمَّ فِعْلاً.

أمَّا في مَقُولة التبسيط فإنِّي أرى مع الدكتور إحسان عبَّاس[55] أنَّ عملية التَّبْسيط هذه رُبَّما لَن تقِفَ عند حَدّ. فالطالِبُ الذي لا يَعرف أن: استَغْفر تُرَدُّ إلى غَفر واستكشف تُرَدّ إلى كَشف وتَدارَس ومَدرسة تُرَدّان إلى دَرَس.

أنَّى له أن يَعْرِف أنّ: زِنْ تُردُّ إلى وَزَن
وإنْسَ تُردّ إلى نَسِي
وأن تَفي تُردُّ إلى وَفى
وأن أنسجة تُردُّ إلى نسيج
وقادَة تُردُّ إلى قائد؟

(53) The Shorter Oxford Dictionary — on Historical Principles. 3rd revised Ed. 1964. Editor: C.T. Onions

أنظر أيضاً:

The Concise Oxford Dictionary

Editors: Fowler and Sykes.

أو

Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English - Editor: A.S. Hornby.

(54) Longman Junior English Dictionary - A.W. Frisby.

(55) بتصرُّف عن مقال للدكتور إحسان عبَّاس - في مَجلة الأبحاث التي تصدُر عن الجامعة الأمريكية في بيروت - حول «الرائد»، بمُناسبة صُدوره.

وما يُدريك أن يأتينا مُستَقْبَلاً مُبَسِّطون جُدَدُ ـ واحِدُ يُنادي بضَرورةِ إدراجِ فِعل الأمر كَمَدْخَل مُدَّعِياً، ولعلَّهُ مُحِقّ، أن إعادةَ «زنْ» إلى «وَزَن» أعسَرُ من إعادة اسْتَكْشَفَ إلى كَشَفَ.

وثانٍ يقول بإدراج الفِعل المُضارِع أيضاً مدَّعياً، ولعلهُ مُحِق، أنَّ إعادةَ «تَبوءُ» إلى «باء» أصعبُ من إعادة «تَجاهَل» إلى جَهِل.

وثالِثٌ يَطلُب إدراج الجُموع مدَّعياً أيضاً، ولَعَلَّهُ مُحِق، بأنَّ إعادة «آراء» إلى «رأي» ليست أسهلَ من إعادة «مَدرسة» إلى «دَرس».

إنّي كَما يقُول الدكتور عبّاس «لو خُيِّرت بين هذا التبسيط الضّار وبين الحِفاظ على طبيعة اللُّغة وتَرابُطِها العضويّ لاخْتَرْتُ بطبيعة الحال الثانيَ مِنهُما. فإنّي لا أُقِرُّ تبسيطاً يُمَزِّقُ أجزاء اللغةِ ويَفْصِمُ عُرى المادة اللُّغوية وما يتَفَرَّعُ منها».

إنَّه لَمِنَ السَّهل على أيّ طالبٍ فوقَ المَرحلة الابتدائية أن يتعَلَّم بَسائِط أوزان المَزيدات في دَرسٍ أو بضْعةِ دُروس ولكِن ليسَ من السّهلِ عليه أن يَربطَ مثلاً بين ارتفع وترفَّع ورافَعَ ورَفيع ومُرافعة ورِفعة، ويُدرِكَ الصِّلة بينها على تَباعُد المواقع.

والذي أُريدُ أن أُثيرَهُ فِي هذا السِّياق ـ هَل إنَّ رُوَّاد هَذا النَّهْج من الترتيب ـ والذين مارَسوا التعليمَ منهُم بخاصَّةٍ ـ يعتقِدون حقًّا أنَّ الطالِب الذي يستطيعُ استخدام مُعجمٍ من 1500 صفحةٍ هُو في مُستوًى لُغَوي يَعجزُ معه عَن إرجاع «اسْتَكْشفَ» إلى «كشَف» ومبراة إلى «بَرى» ومدرسة إلى «دَرس»؟ إن كان يُحَقُّ لنا أن نستَنْتِجَ جواباً تطبيقيًّا مِمَّا يبدو أنَّهم يتوقَّعُونه من مُستخدِم المُعجم، فتعالَوا نُراجِعْ مُقدماتِهِم ونَسْتَقْر منها كلماتٍ لم يُوردوها مَداخِلَ في مَعاجمهم. ومن باب «الأقربون أولى بالمعروف» نأخُذُ القاموسَ الجديد.

الإخوان مُؤلِّفو القاموس الجَديد في الفِقْرة الأُولى من الصفحة الأُولى في المُقَدِّمة ـ يَسْتخدِمون في سِتَّةَ عَشَر سَطْراً أكثر من عِشرينَ لَفْظَةً لا تَرِدُ

كمَداخل في القاموس، وبذلك تتطلَّبُ إرجاعَها تصريفيًّا إلى أصلٍ أو أكثَر للحُصولِ على مَعناها وبخاصةٍ المَعنى الذي يتطلَّبُه السِّياق. مَثلاً:

«الخوض» يُفترَض أن يَطْلُبَها المُراجع في خاض

و«إيجاد» في أوجَد

و«طِيلة» يستَنْتِجَها من معنَى «طالَ» أو «الطُّول»

وآراء وفُقهاء وأصداء وقادة يُعيدَها إلى «رأي» و«فقيه» و«صدى» و«قائد».

وعليه أن يطلُبَ «أصالة» في «أصل» لأن المعنى في «أصالة» و«أصيل» لاَ يُناسب السِّياق.

والهامّ تُطلَبُ في «أهمية».

وتَفتيش في فتَّش

وتَيسير في يَسّر

والعُثور في عثَر

ومُقاومة في قاوم ـ لأن معنى «المُقاومة» الوارد في المُعجم لا يُناسب السِّياق.

والمَنشودة في نشَد

وتَبوءُ في باءَ

وبخاصةٍ عليه أن يَطْلُب ثِقَة في وَثق، وإلاَّ فعلَيه أن يطلُبَها في المُلْحَق.

هنالك دُون شَك ألفاظٌ تصعُب إعادتُها إلى جُذورها حتَّى على المتمرِّس اللُّغوي مثل إعادة:

مَسافة إلى سَوَف

وميناء إلى ونَى

واسم إلى سمَو

وسَنة إلى سنَو

وسِنة إلى وَسَن.

ولكِن كمْ تُؤَلِّف هذه الألفاظ بالنِّسبة إلى المُحتوَى الكُلِّي للمُعجم؟.

إن الذي يستعرضُ مُحتوَى المُعجمات التي تَستهدفُ التبسيطَ وتُرَتِّبُ مداخِلَها ألفبائيًّا حسب اللفظ المَنطوق يَلْحَظُ أن أحرف «الألف والتاء والميم» وهي المَزيدات الأوائليَّة التي تُلْحقُ بالمُشْتَقَّات والتصاريف تُؤَلِّفُ أكثر من ثُلُث مادة المُعجم فيها، بينَما لا تُؤَلِّف مادةُ هذه الأحرف في المُعدَّل سوى $\frac{1}{13}$ (جزءٍ من ثلاثَةَ عَشَر) من المُحْتَوى الكُلِّي في المعاجم الأُصوليَّة. وهذه المَقُولة تستنِدُ إلى دراسة مُقارَنيَّة أجريناها على عَشَرَة معاجِم ـ خمسةٌ منها نُطقيَّةُ الترتيب والخَمْسَةُ الأُخرى أُصوليَّة النَّهج[56].

وهذا يعني أنَّ هناك آلافاً من الألفاظ من أمثال استَثْقَلَ واستَغْفَرَ واستَزاد وافتَرَضَ وأرقَص وأرهَبَ وتخَرَّجَ وتثاقَلَ وتجَاسَرَ وتجانَس ومَجْبَنَة ومَحْطَبة ومَدرسةَ ومَحْظور ومُراقِب ومِرَشَّة ومَعْرِض ومَعروف، وآلافٍ غيرها مِمَّا لا يصعُب على مَن يعرفُ القراءةَ إرجاعُها إلى صِيَغ مُجَرَّداتِها.

ولَو نستَغِلُّ الفَرق بين الثُّلُث وجُزء على ثلاثةَ عَشَر من المُحتوى، وهُو حوالى ($\frac{1}{4}$) رُبع صفَحات المُعجم في استِغْراق المُشكِل مَعْلولاً أو ناقصاً أو مُدْغَماً أو مَقلوباً مِمَّا قد يستغلِقُ على الباحِث العادي ـ مُدْرجاً في مَوقعه ألفبائيًّا ومُحالاً إلى مَجرَّدِه، لكانَ لَنا في ذَلكَ حَلٌّ عَملي أمثَلُ لهذه القضية

(56) أُجريت الدراسةُ المُقارنية لتحديد النِّسبة المئوية للمادة المُعجمية المُخصَّصة لكُل حرف في خَمسة معاجم تعتمِدُ الترتيبَ حسَب اللفظ المَنطوق ـ هيّ الرائدُ والقاموس الجديد للطلاّب ولاروس ـ المعجم العربي الحديث والمُنجد الأبجدي بالإضافة إلى معجم عبد النور (عربي ـ فرنسي) وخمسةِ معاجم أُصولية الترتيب هي محيطُ المحيط والمُنجد والوَسيط والوَجيز بالإضافة إلى معجم ألفاظ العربية المُعاصرة (عربي ـ إنكليزي) لهانْز فير وكُووان. وفي المُلحق جَداول تبيِّنُ هذه النِّسَب.

يُوفِّقُ بين الترتيب حسَب الأصل والترتيب حسَب المزيدات ويُحقِّقُ لنا التيسير والتوفير والترابُطَ العُضويَّ في آنٍ. ففي تَقديري إنَّ المُشكِل الذي يَتَقرَّرُ بِمَعرفةِ الخُبراء من مُدرِّسي العربية بخاصَّةٍ ويستفيدُ من دِراساتٍ تُجْرَى على عَيِّناتٍ مُختارة من الطلاب في مَراحِلَ مُحَدَّدَةٍ ويُعَدَّلُ بِنقْد جُمْهـور المُرَاجِعِيـن في طَبَعَاتٍ لاحقة ـ هَذا المُشكِلُ لن يستَغْرق إلَّا جزءاً يَسيراً من الرُّبْع المُوفَّر، بل لعَلَّهُ لا يزيدُ على عُشْر عَدَد الصفحات المُوَفَّرة.

إنِّي لا أتصوَّر أن مُعجماً في حجم الرائد أو القاموس الجديد أو لاروس العربي يُمكن أن يَسْتَغْرق اللُّغة في أيٍّ من مُستويَاتها فوقَ المَرحلة الابتدائية. وهذا واقع قال به ابنُ فارس في مقدمته منذ حوالى ألف سنة، حيث يقول إنه وجد أن مفردات اللغة فوق الحصر وإنه من غير الممكن جمعها في كتابٍ واحد. وحريٌّ أن يكون هذا الكلام أكثر واقعيةً اليوم.

هُنالك أوَّلاً آلافُ الألفاظ الحضارية والمُصطلحات المُختلِفَة في شَتّى فُروع المَعرفة والعُلوم الحديثة وهيَ تؤلِّفُ جُزءاً هامًّا من الثَّروة اللغوية التي يستخدِمُها الإنسان المُعاصر، ولا مَناصَ من أن يُزَوَّد المُعجم اللغويُّ بِقَدْرٍ مُلائِمٍ منها.

ثُمَّ هناكَ ثَروةُ اللغة من الأفعال. وقد أحصَيْنا منها في محيط المحيط 7360 فِعلاً منها 5703 أفعال ثُلاثيَّة. وهـذه لا تُشَكِّـل مُعضِلةً في المُعجم الأُصولي الترتيب حتَّى لو استَغْرَقْتَها كُلَّها دُون تَطويل وتَفْصيل. ولكنَّك إن حاوَلْتَ استِغراق حتَّى رُبْعِها في معجم نطقي الترتيب فعمليةٌ حسابيَّةٌ بَسيطةٌ تُبَيِّنُ لكَ الحاجَةَ إلى مُجَلَّدات.

اللُّغويُّون وطُلاب اللغة يَعُدُّون من مُشتَقَّات الفعل الرئيسية خَمْسَةَ عَشَر مُشتقاً[75]. ومن كُلٍّ من هذه المُشتقَّات الخَمْسَةَ عَشَرَ يُمكِن اشتِقاقُ مصادِرَ

(57) هي فَعل وأَفعل وفَعَّل وفاعَل واستَفْعل وافعَلّ وافعالّ وافعَوْعَلَ وافعَولَّ وانفعَل وافتَعل وتفعَّل وتفَاعل وفعْلَل وتفَعْلَل.

بأوزانٍ مُتَعَدِّدَةٍ[58] وصِفاتٍ بأشكالٍ مُتعَدِّدة[59] واسم آلةٍ بأوزانٍ مُتَعَدِّدة[60] بالإضافة إلى أسماء الفاعِل والمَفعول والمَرَّة والهَيْئة والزَّمان والمَكان والتفضيل والمِهنة ـ عدَا عن عشَرَات الأوزان اللامصنَّفة[61] بحيثُ لَنْ يقِلَّ عددُ الألفاظِ التي يُمكِنُ اشتقاقُها من كُلِّ فِعلٍ عن مئتَيْن وقد يزيدُ على الثلثمائة.

أذكُر أنّي في جلسةِ عملٍ مع صاحبِ الرائد أخذْتُ أتلُو عليه ألفاظاً لم أجِدْها في مُعجَمِهِ، فكان يستَغْرِبُ أنَّها غيرُ وارِدة. من هذه الألفاظ على سَبيل المثال: استرجَل واسفَلْت وإيحاء وبداية وبُوصلة وتَسوية وتَحريج وتَصريف وتَعمير وتَصعيد وتَصفيف وجاحِد وحُوريَّة وحُبور ودائب وَزَنْزانة وسُخد وسِناج وطاقَم وطَلْقَة وعِناق وعُقوق وقَطَّارَة وناعِس وياقة[62]. وعَشَرَاتٌ غيرُها وكُلُّها ألفاظٌ من غَير الأوابد[63].

وبالمناسبة الألفاظُ السالفة اخترتُها لأنَّها أيضاً غير واردة في القامُوس الجديد.

وحسناً فعَل الأُخوة مُؤلِّفو القاموس الجَديد في مُلْحَقهم باستِكمال ألفاظٍ أساسيَّةٍ من حَصيلة الرصيد اللغوي المَغْربيّ ـ وبخاصَّةٍ ما يبدو لي أساسيًّا في حَصيلة كُلِّ رَصيد لُغَويٍّ في دنيا العرب من مِثل: بالٍ وباقٍ وبَبْر

(58) فَعْل، مَفْعَل، فعُولية، مفْعولية، مِفعالية، مفْعَليّة.

(59) فَعيل، فعُول، فَعِل.

(60) مِفْعَل، مِفْعَلة، مِفْعال، فاعول، فعَّالة، فاعُولة.

(61) فعِلّ كسِجِلّ، فُعْل كعُشر، تِفْعال كتِمثال، فِعْوَل كمِنْجَل وفُعال كصُداع، وفُعالة كعُجالة ومُفَيْعِل ومُفَيعلة وغيرها.

(62) هذا باستِثناء المِيميَّات التي أفهمَني المُؤلِّف في مجرى الحديث أنَّه لم يستغرقْها كَونَ المُعجم قد تضخَّم فوقَ ما حُدِّدَ له.

(63) هذا في الوقت الذي يَردُ في «الرائد» ألفاظٌ من هذه الأوابد مثل: **المِمَخُّ**: القويُّ على الكلام ـ **الصَّبصب**: الغليظ الشديد ـ **القندَعْل**: الأحمق ـ **الفَليقة**: الداهية ـ **الفَلْقَحي**: الضَّحوكُ البشوش ـ **القَشْعامة**: الفخّ ـ **الهَبرزي**: الدينار والقائد من الفُرس ـ **القَشْعمان**: النَّسرُ والعنكبوت.

وبَخيلٍ وبائس وَبُرودة وبُنّي وبَيع وتامّ وتجسيد وتَخطيط وتَدفئة وتَربية وتَسارُع وتضخُّم وتَوفير وفَتيل وفَخُور ومُتَبِّل ومُتَطَلِّع ومتوسِّط ومُختلِف ومئاتٍ غيرِها من مُفردات المُلحق التي لا تَرِدُ في المَتْنِ.

إن اعتمادَ الترتيب الألفبائي الأُصولي مُطَعَّماً بالفِبائيَّة المَنْطوق المُشكِل هُوَ الحَلُّ الأمثل لقضية الترتيب في المُعجميَّة المُعاصرة.

أيّها السيدات والسادة

هذه عناصرُ المُعجم العربي الأساسيَّة وقضاياها - ويَبْقى لها ما تَقْتَضيه التِّقنيَّةُ المُعجمية من حيث إبرازُ المادة ومشتَقَّاتِها بلَونٍ أو طبعٍ بارزٍ وترتيبُ وُرودها أو ترقيمُها واستِخدامُ الاصطلاحات والمُختصرات والكلمات الدَّليلية وما سِوى ذلك من جُودة الإخراج طباعةً ومَظْهَـراً من مِثْل مـا نَراه في المُعجمات الأوروبية الجيِّدة - وما بدأنا نراهُ في مَنشورات بعض المُؤسسات المُعجمية الخاصَّة.

وقبل كُلِّ ذلك وفَوق كُلِّ ذلك أُكرِّر التشديدَ على مُتابعة مَخطوطة المُعجم عَبْرَ عمليات الطِّباعة ضَبْطاً ومُراقبةَ مُسَوَّدات وإخراجاً - فكَم من عملٍ جَليل صدَر عن مُؤَسَّسات نَعْتَزُّ بِها ونُجِلُّها فقَد بِفَقْدِ هٰذه اللَّمَسات الأخيرة الكثيرَ من قِيمَتِهِ وجَدْواه.

إنَّ العملَ المُعجميَّ الرَّصين يُكلِّف باهِظاً جُهْداً ووَقْتاً وثَمَناً - لذا لا يسعُني إلاَّ أن أُشيد بجُهود معجَّميِّينا جميعاً - المعاصرين بخاصة - فكل معجم منهُم هو لبنَةٌ في الصرح الحضاري الذي نتعاون كلنـا لتشييده. فالأُسُسُ العَظيمةُ المُتوافِرَةُ لنا، وإيمانُنا بمُسْتَقْبل اللُّغة العربية وترابُطِ مُستقبَل الإنسانِ العربيِّ والوَطَنِ العربي الكبير بهٰذا المُستَقْبَل، تَجْعَلُ العَسيرَ يسيراً نحو إنجازاتٍ عَتيدة تَليق بذاكَ المَاضي التَّليد.

وفَّق الله مَسعاكُم في جمعية المُعجمية العَربية بتُونس ومَسْعَى العاملين

في شتَّى أنحاء وَطَنِنا الكبير على تَعزيز شأن هذه اللُّغة وإنسانِها. ونَحْوَ الأفضل إنَّا إن شاء الله سائرون.

أيُّها الحاضرون الكِرام لكُم شُكري من القَلْب واللَّهُ يَحْفَظُكُم.

أحمد شفيق الخطيب

مكتبة لبنان، دائرة المعاجم

الـمـلاحـق

الملحق الأول (أ)

النسبة المئوية للمادة المعجمية المخصَّصة لكل حرف

الحرف	الرائد 1637 ص		القاموس الجديد 1359 ص		لاروس - المعجم العربي الحديث
	عدد صفحاته	نسبته المئوية	عدد صفحاته	نسبته المئوية	عدد صفحاته
أ	295	%18,07	134	%9,86	206
ب	51	%3,12	27	%1,99	54
ت	132	%8,06	71	%5,22	118
ث	12	%0,74	6	%0,44	12
ج	46	%2,82	21	%1,55	49
ح	65	%3,98	31	%2,28	56
خ	50	%3,06	30	%2,21	41
د	37	%2,27	24	%1,77	35
ذ	13	%0,8	9	%0,66	12
ر	61	%3,73	53	%3,9	52
ز	28	%1,71	23	%1,69	23
س	63	%3,85	60	%4,41	52
ش	50	%3,05	40	%2,94	40
ص	36	%2,20	34	%2,5	29
ض	18	%1,10	17	%1,25	13

في المعاجم المرتبة ألفبائياً حسب اللفظ (دون تجريد)

1307 ص	المنجد الإعدادي 1174 ص		معجم عبد النور (عربي - فرنسيّ) 1112 ص		المعدّل في المعاجم الخمسة
نسبته المئوية	عدد صفحاته	نسبته المئوية	عدد صفحاته	نسبته المئوية	
%15,76	185	%15,76	187	%16,8	15,25
%4,13	34	%2,9	38	%3,42	3,11
%9,03	83	%7,07	113	%10,2	7,92
%0,92	8	%0,68	8	%0,72	0,7
%3,75	33	%2,81	30	%2,7	2,73
%4,28	49	%4,71	43	%3,87	3,72
%3,14	34	%2,9	31	%2,79	2,82
%2,68	28	%2,39	24	%2,16	2,25
%0,92	9	%0,77	8	%0,72	0,77
%3,98	43	%3,66	37	%3,33	3,72
%1,76	21	%1,79	15	%1,35	1,66
%3,98	47	%4,00	40	%3,6	3,97
%3,06	40	%3,4	30	%2,7	3,03
%2,22	26	%2,21	23	%2,1	2,25
%0,99	11	%0,94	11	%1,00	1,06

تابع الملحق الأول (أ)

الحرف	الرائد 1637 ص		القاموس الجديد 1359 ص		لاروس - المعجم العربي الحديث
	عدد صفحاته	نسبته المئوية	عدد صفحاته	نسبته المئوية	عدد صفحاته
ط	26	%1,59	28	%2,06	23
ظ	5	%0,31	6	%0,44	5
ع	74	%4,52	81	%5,96	64
غ	31	%1,9	33	%2,43	24
ف	46	%2,81	51	%2,75	34
ق	75	%4,58	73	%5,37	53
ك	49	%3,00	55	%4,04	40
ل	43	%2,62	52	%3,83	33
م	156	%9,52	196	%14,42	129
ن	80	%4,89	84	%6,18	53
هـ	40	%2,44	33	%2,43	23
و	48	%2,93	51	%3,75	34
ي	7	%0,43	9	%0,66	7

1307 ص	المنجد الإعدادي 1174 ص		معجم عبد النور (عربي فرنسيّ) 1112 ص		المعدّل في المعاجم الخمسة
نسبته المئوية	عدد صفحاته	نسبته المئوية	عدد صفحاته	نسبته المئوية	
%1,76	20	%1,7	19	%1,71	1,76
%0,38	4	%0,34	5	%0,45	0,38
%4,9	50	%4,26	49	%4,41	4,8
%1,84	20	%1,7	18	%1,62	1,9
%2,60	31	%2,64	30	%2,7	2,7
%4,06	47	%4,00	43	%3,87	4,38
%3,06	33	%2,81	28	%2,52	3,09
%2,52	30	%2,56	23	%2,1	2,73
%9,87	148	%12,6	148	%13,3	11,94
%4,06	67	%5,7	49	%4,41	5,16
%1,76	30	%2,56	19	%1,71	2,18
%2,60	37	%3,15	33	%2,97	3,08
%0,54	6	%0,51	5	%0,45	0,52

الملحق الأول (ب)

النسبة المئوية للمادة المعجمية المخصصة لكل حرف في

الحرف	الوسيط 1067 ص		الوجيز 687 ص		محيط المحيط
	عدد صفحاته	نسبته المئوية	عدد صفحاته	نسبته المئوية	عدد صفحاته
أ	35	%3,28	32	%4,66	55
ب	46	%4,31	38	%5,53	96
ت	12	%1,12	10	%1,46	26
ث	10	%0,93	9	%1,31	26
ج	48	%4,5	40	%5,82	122
ح	62	%5,81	53	%7,71	167
خ	54	%5,06	36	%5,24	123
د	41	%3,84	23	%3,35	86
ذ	11	%1,03	7	%1,02	31
ر	68	%6,37	36	%5,24	113
ز	24	%2,25	14	%2,04	57
س	58	%5,44	34	%4,95	135
ش	36	%3,37	25	%3,64	111
ص	27	%2,53	18	%2,62	77
ض	17	%1,6	9	%1,31	34

المعاجم الأصولية (المرتبة ألفبائياً حسب الجذر).

2305 ص	المنجد 928 ص		هانزفير ـ كووان عربي/ إنكليزي 1110 ص		المعدّل في المعاجم الخمسة
نسبته المئوية	عدد صفحاته	نسبته المئوية	عدد صفحاته	نسبته المئوية	
%2,39	23	%2,48	37,5	%3,38	3,24
%4,16	35	%3,77	51,0	%4,6	4,48
%1,13	10	%1,08	12,0	%1,08	1,17
%1,13	9	%0,97	9,0	%0,81	1,03
%5,3	36	%3,88	41,5	%3,74	4,65
%7,25	53	%5,71	73,0	%6,58	6,61
%5,34	38	%4,09	35,0	%4,1	4,77
%3,73	28	%3,02	38,0	%3,42	3,40
%1,34	10	%1,08	10,0	%0,9	1,07
%4,9	50	%5,39	55,0	%4,95	5,37
%2,47	24	%2,59	19,0	%1,7	2,21
%5,86	54	%5,82	58,0	%5,23	5,46
%4,82	43	%4,63	50,0	%4,5	4,19
%3,34	31	%3,34	35,0	%3,15	3,0
%1,48	15	%1,62	16,0	%1,44	1,45

تابع الملحق (ب)

الحرف	الوسيط 1067 ص		الوجيز 687 ص		محيط المحيط
	عدد صفحاته	نسبته المئوية	عدد صفحاته	نسبته المئوية	عدد صفحاته
ط	26	%2,44	15	%2,18	48
ظ	4	%0,37	3	%0,44	13
ع	63	%5,9	42	%6,11	188
غ	28	%2,62	15	%2,18	55
ف	39	%3,66	27	%3,93	84
ق	62	%5,81	37	%5,39	133
ك	38	%3,56	24	%3,4	80
ل	42	%3,94	23	%3,35	76
م	44	%4,12	27	%3,93	87
ن	73	%6,84	45	%6,55	125
هـ	37	%3,47	15	%2,18	59
و	57	%5,34	26	%3,78	86
ي	5	%0,47	4	%0,58	11

2305 ص	المنجد 928 ص		هانزفير ـ كووان عربي/ إنكليزي 1110 ص		المعدّل في المعاجم الخمسة
نسبته المئوية	عدد صفحاته	نسبته المئوية	عدد صفحاته	نسبته المئوية	
%2,08	20	%2,16	31,0	%2,8	2,33
%0,56	4	%0,43	5,0	%0,45	0,45
%8,16	60	%6,47	78,0	%7,02	6,7
%2,39	23	%2,48	28,0	%5,52	3,0
%3,64	38	%4,09	45,0	%4,05	3,87
%5,77	63	%6,79	70,0	%6,3	6,01
%3,47	39	%4,2	44,0	%3,96	3,72
%3,3	36	%3,88	37,0	%3,33	3,56
%3,77	39	%4,2	48,5	%4,37	4,08
%5,42	68	%7,32	79,0	%7,12	6,65
%2,56	32	%3,49	31,0	%2,8	2,9
%3,73	40	%4,31	60,0	%5,41	4,51
%0,48	5	%0,54	6,0	%0,54	0,52

الملحق الثاني

جدول إحصائي ألفبائي بالأفعال
الواردة في قاموس «محيط المحيط»

الحرف	فعل ثلاثي	فعل رباعي	فعل خماسي	فعل سداسي	المجموع
أ	(*)2+194	2	1		197
ب	2 + 264	124		2	390
ت	104	19			123
ث	1 + 101	24			125
ج	5 + 235	75			310
ح	4 + 253	88			341
خ	1 + 216	75			291
د	2 + 228	115			343
ذ	88	25			113
ر	3 + 312	31			343
ز	171	78			249
س	1 + 233	77			310
ش	1 + 247	61			308
ص	163	44			207
ض	131	23			154
ط	3 + 145	61			206
ظ	25	03			028
ع	2 + 292	136			428
غ	4 + 145	49			194
ف	1 + 235	73			308
ق	2 + 253	151			404

←

(*) الفعل الثلاثي الذي يصح أن يكون واوياً أو يائيًا حسبناه مرةً واحدة فقط، ونذكر العدد الإضافي هنا للفائدة.

الحرف	فعل ثلاثي	فعل رباعي	فعل خماسي	فعل سداسي	المجموع
ك	222	87			309
ل	260	36			296
م	4 + 278	47			325
ن	8 + 370	47			417
هـ	1 + 205	85			290
و	302	14			316
ي	31	4			35
المجموع	47 + 5703	1654	1	2	7360

الملحق الثالث ـ المراجع

ابن هادية علي، وبلحسن البَلّيش، والجيلاني بن الحاج يحيى ـ القاموس الجديد للطلاب ـ مصنع الكتاب للشركة التونسية للتوزيع ، تونس 1980

أبو الفرج، محمد أحمد ـ المعاجم اللغوية «في ضوء دراسات علم اللغة الحديث» ـ دار النهضة العربية، بيروت 1966.

البستاني ، بطرس ـ محيط المحيط، المطبعة الأميركانية 1869، مكتبة لبنان 1977.

الجرّ، خليل ـ لاروس (المعجم العربي الحديث) مكتبة لاروس، باريس 1973.

الخطيب، عدنان ـ المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة 1967.

دار المشرق ـ المنجد في اللغة والاعلام، ط23، بيروت 1975 ـ والمنجد الأبجدي، ط2، بيروت، 1986.

درويش، عبد الله ـ المعاجم العربية، مطبعة الرسالة، ط5، بيروت 1986.

دوزي، رينهارت ـ تكملة المعاجم العربية «ترجمة محمد سليم النعيمي»، الجزء 2 إلى 5، دار الرشيد للنشر، بغداد 1980

دوزي، رينهارت ـ تكملة المعاجم العربية (عـربي ـ فرنسي) ليُـون 1881، بيروت 1968.
رضا، أحمد ـ متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت 1958.
الشرتوني ، سعيد ـ أقرب الموارد، مطبعة مرسلي اليسوعية، 1889
الشيال، جمال الدين: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية. دار الفكر العربي، القاهرة 1950.
عبد السميع، محمد أحمد ـ المعاجم العربية، دار الفكر العربي، القاهرة 1969.
العلايلي ، عبد الله ـ مقدمة لدراسة لغة العرب وكيف نصنع المعجم الجديد، المطبعة العصرية ، القاهرة 1938.
فهمي ، حسن حسين ـ المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1958.
فير ، هانز وملتون كووان ـ معجم اللغة العربية المعاصرة المكتوبة ، ط3، بيروت 1974 ـ ط4، هاروزوفتش ويزبادن 1983.
كشلي، حكمت ـ المعجم العربي في لبنان، دار ابن خلدون، بيروت 1982.
لين ، إدوارد ـ مدّ القاموس، لندن 1863، بيروت 1986.
مجلة الأبحاث ـ الجامعة الأمريكية في بيروت، جـ 18، 1965، مقال الدكتور إحسان عباس عن «الرائد».
مجمع اللغة العربية ـ المعجم الكبير، مطبعة دار الكتب، القاهرة الجزء الأول 1970، الجـزء الثـاني 1982 ـ والمعجـم الوسيط، الطبعة الأولى 1960، الطبعة الثانية 1972 ـ والوجيز، ط2، 1986.
مسعود ، جبران ـ الرائد، دار العلم للملايين، بيروت 1964.

المعلوف، لويس ـ المنجد في اللغة «والاعلام»، ط23، دار المشرق، بيروت 1975.

نصّار ، حسين ـ المعجم العربي، دار الكتاب العربي، القاهرة 1956.

وقائع ندوة إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، تونس 1985.

يعقوب، إميل بديع ـ المعاجم اللغوية العربية، بدأتها وتطورها، بيروت ، دار العلم للملايين 1981.

خُلاَصَةٌ حَوْل المنَاقَشات

إعداد: عبد اللطيف عبيد

أثـارت المحاضَـراتُ المقدَّمـةُ في النَّدوة نقَـاشاً كبيـراً أسْهَمَ فيـه المحاضِرُون وبقيَّة المشاركين بإبْدَاءِ الرَّأي حَوْلَ جملة من القضايا المتصلة بِمحْوَرَيْ النَّدوة انطلاقاً من المحاضرات. وقد رَأَت جمعيَّة المعجميَّة العربيَّة بتونس أن تُقَدِّم خُلاَصة لأهمّ القضايا المثارة تعْميماً للفائدة.

المحور الأوَّل: إسْهَام أحمد فارس الشِّدياق وبُطْرُس البُسْتاني ورينْحارْت دوزي في إثراء المعْجم العربيّ:

قُـدِّمت في الجلسات العلميَّـة الثـلاث الأولى محـاضـرات حَـوْلَ المعْجَميين الثلاثة المحتَفَى بالذكْرى المائويَّة الأولى لِوَفَيَاتهم، وقد اهتمَّ المحاضرُون بتقييم تجارب الأعْلام الثلاثة المعجميَّة. وقد لُوحِظَ اختلافُ المحاضرين في نظرتهم إلى التَّقييم: فَالبعْض ـ وخاصَّة المحاضرين حول دوزي ـ يرى فيه نقداً يقومُ على إبراز جوانب القوَّة وجوانب الضُّعْف معاً، والبعْض الآخَرُ يَنْحُو به نحْوَ الاقتصار على التَّنْويهِ بجوانب القوَّة، وذلك ما لوحظ في معظم المحاضرات المقدّمة حول الشدياق والبُسْتاني. وقد أثارَ هذا التفاوُت في التَّقييم الأستاذان إبراهيم السَّامَرّائي وإبراهيم بن مراد، فبيَّن الأستاذ السَّامَرّائي أنَّ أوَّل مُسْتَدْرَك حقيقي على المعاجم العربيَّة قد أتى بالجديد وتخلَّص من عيوب كثيرة كانت في المعاجم العربية هو مُسْتَدْرَكُ دوزي، بينما اقتصر غيره ـ ومنهم الشدياق والبُسْتاني ـ على إعادة ما في

المعاجم القديمة. فعملُ دوزي أحقُّ بالتنويه، ومهما قيلَ عن مآخذه فإنَّها تبقى قليلة بالقياس إلى جوانب الجدّة والطّرافة فيه. وإلى هذا الرأي أيضاً ذهب الأستاذ ابن مراد. فقد رأى أنَّ من الظُّلْم والإجحَافِ وضْعَ المعجميّين الثّلاثة في طبقة واحدة. ذلك أنَّ الشدياق والبسْتَاني لمْ يخرجَا عن القدمَاءِ خروجاً كبيراً ولم يُجدِّدَا في أعمالِهما تجديداً ظاهراً، بينمَا قَضَى دوزي أكثر من أربعين سنة يَسْتَقْرئُ النصوص المخطوطة والمطبوعة بحْثاً عمَّا أهْملتْه المعَاجِمُ القديمةُ فأتى في مستوى الجمْع بالجديد والطريف الحقيقِيَّيْن، وقد فاقَ غَيْرَه - من القدماء والمحدثين - في توسيع الرَّصيد المعجميِّ العربيّ وإقرار أنَّ الفصاحة لا تَنْتَمِي إلى عَصْرٍ بعيْنِه ولا تنحَصِر في مِصْر بعيْنِه، يُضافُ إلى ذلك أنَّ الشدياق والبُسْتاني عَرَبيّان قد حثّتْهُمَا على التّأليف في المعْجم العربيّ والاستدراك علَيْه دَوَافعُ عاطفيّة وطنيَّة، وقد كانت أعمالُهما من باب تأدية الواجب، أمَّا دُوزي فمسْتَشرِق هولنديّ لم تكن صلتُه بالعربيَّة صلة نسَب وانتماء وطنيّين قوميّيْن بل صلة اختصاص علميّ، ورغم ذلك فإنَّه لم يكن أَقَلَّ حماساً للعربيَّة من العرب أنفسهم، بل إنَّه فاق - ويفوق - في ذلك الكثيرين منْهُم.

على أنَّ الشِّدياق والبُسْتاني - وإن تفوق عليهما دوزي في نواحٍ أشار إليْها الأستاذان السَّامرّائي وابن مراد - قد نـوَّه بجهودهمـا عَدد كبيـر من المناقشين ولفتوا النَّظر إلى جوانب كان لَهُما فيها فَضْل الرِّيَادَة والسَّبْق. فقد أكَّد الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي في تدخُّلات عديدة أنَّ الشدياق هو أوَّل من أثار - من العَرب - إزْمَة المعْجم العربيّ في العَصْر الحديث، وأنَّه أراد إصلاح هذا المعْجم لكنَّه لم يقصد الثورة عليْه وذلك لأنَّ ثقافتَهُ لم تكُن تسمَحُ لَهُ بالثوْرة إذْ أنَّه لم يتخلَّص من آثار تكوينه السَّلفيّ، وفعْلاً فإنَّ الشدياق قد طرح قضايا كثيرة إلاَّ أنَّه لم يحلّ منْها إلاَّ القليل، وقد وضع أُسُساً للمعجم الحديث فيها الكثيرُ من الجدَّة والطرافة إلاَّ أنه لم يطبّقها في عمل معجميّ مُتكَامِل. يُضافُ إلى ذلك أن كثيراً من الانتقادات الطريفة التي دوَّنها على

المعجم العربيّ ليْست لَهُ. ذلك أن الكتاب الذي نال به الشدياق شُهْرَةً واسعة في مجال المعْجم ـ وهو «الجاسوس على القاموس» المركّز على نقد «القاموس المحيط» للفيْروز آبادي ـ كان الكثيرُ منه نقْلاً غيْرَ أمينٍ من كتابٍ آخر هو «إضاءَة الرَّامُوس وإضافة القَّامُوس على إضاءَة القامُوس» لأبي عبدالله محمَّد بن الطيب بن محمَّد الفاسي العميلي المتوفَّى سنة 1170 هـ / 1756 م، وقد صدر بالمغرب أخيراً في ثلاثة أجْزَاء. وأكَّد الأستاذ الحمزاوي أن مقارنَتَهُ بيْن الكتابيْن كشفت أن حوالي 85٪ من أفكار «الجاسوس» مَأخوذة من «إضاءة الرَّامُوس». إلاَّ أن فضْل الشدياق على المعْجم العربيّ ـ رغم ذلك ـ لا يُنكَرُ؛ وقد زاد هذه الفكرة تأكيداً الأستاذ يوسف مسلم أبو العدّوس الذي بيَّن أنَّ هذا اللغويّ المعجميّ قد سبق الكثيرين من اللغويِّين والكُتَّاب المحدَثين في الدعوة إلى التعريب، وكان لَهُ في هذا المجال مبادَرَاتٌ واجتهاداتٌ كثيرة تمثلت خاصَّة في وَضْع مصطلحات جديدة قد شاعَت بَعْدَه. وقد دعَم هذه الفكرة الأستاذ إبراهيم بن مراد الذي بيَّن أنَّ قضيَّة المصطلحات كانت من أهمّ القضايا التي شغلت مُعْجَمِيِّي القَرْن التَّاسِع عشر وكانت لهم فيها آراء ومحاولات مُوَفَّقَة، وخصَّ بالذكر رفاعة رافع الطهطاوي والشيخ محمَد بن عمر التونسيّ وبطرس البُسْتاني الـذي يتنـزّل ـ في مجال المعْجَم خاصَّة ـ منزلةً تفوق منزلة الشدياق، فقد كان البُسْتاني أيضاً على بيِّنة من نقائص المعْجم العربي وسعى إلى تلافيها في عمل تطبيقيّ هو معجمه «محيط المحيط».

المحور الثاني ـ من قضايا المعجميَّة العربيَّة المعاصرة:

قدِّمت في الجلسات العلميَّة الثلاث الثانية مُحَاضرات حَوْل قضايا المعْجَميَّة العربيَّة المعَاصِرة. وقد أثارت التدخّلاَت حَوْلَها قضايا معجميَّةً عامَّة، نظريَّةً وتطبيقيَّة، أهمُّها تسْع.

1 ـ الأولى ذاتُ صِلَةٍ بمفهوم المعْجَم والمعْجَمِيَّة. فقد دعَا الأستاذ عبد القادر الفاسي الفهري إلى التفريق بين صنفيْن من المعجم هما «المعْجم

المؤلَّف» ـ أو «المعْجم الصِّناعة» ـ و «المعْجم الذهني». فالمعجم الصِّناعة هو مُؤلَّفٌ يخضع لضوابط الأهْدَاف، والمعْجم الذِّهني هو موجود بالفطْرة مستقلّ عن المعْجم الصِّناعة. وهو يرى أن تقييم المعَاجم يجب أن يراعَى فيه التفريق بين المنطلقيْن، وحينما نريد أن نحكم على مُعْجم صناعِيّ لا بدَّ أن نقيِّمهُ من زاويتيْن: أولاَهُما الهدف من وضْعِه، وثانيتُهما مَدى قدرته على وَصْف المادة الموجودة في الذهْن، ذلك أنَّه كثيراً مَا تكون بيْن مَجْمُوع المادَّة المخزَّنة في ذاكرة الذي يتكلَّم اللغة وبيْن المعجم المؤلف فجْوَةٌ، ووجود المعْجم الذهنيّ مستقلّ عن المعْجم المصنوع. وقد أسْهم الأستاذ عبد اللطيف عبيد في إثارة هذه القضيَّة بدعوته إلى تدقيق مصطلح «المعجميَّة» الذي يغلب استعماله عند المحدثين للتعبير عن مفهوميْن مختلفيْن يعبّر عنهما بالفرنسية بمصطلحيْ «Lexicologie» و «Lexicographie»، ولاحظ أنّ المُقابلات العربيّة الموضوعة لهذين المصطلحين يغلب عليْهَا التَّذَبْذُب والتعدُّد وعدم الاسْتقرار.

2 ـ والقضيَّة الثانية هي «عصر الاحتجاج». وقد أثارها الأستاذ أحمد مختار عمر الذي يرى أنَّه لا يوجَدُ عصر اسمه «عَصْرُ الاستشهاد» أو «عصر الاحْتِجَاج»، واعتبر هذه المقولة «أكذوبةً كبرى»، ذلك أن ما أوردَه دوزي ـ مثلاً ـ ممَّا كنَّا نظن أن المعَاجم القديمة لم تتضمَّنْهُ موجودٌ في القاموس المحيط الذي دوَّن فيه الفيروز آبادي ألفاظاً كثيرة مأخوذَة من البيئة ومن خارج الجزيرة العربيَّة وكذلك من عصور هي غيْرُ ما يسمَّى بعصر الاستشهاد. إلَّا أنَّ هذا الرأي الذي ذهب إليْه الأستاذ عمر لم يلْقَ موافقة فاعترض عليْه الأساتذة أحمد شفيق الخطيب وإبراهيم بن مراد وعبد السَّلام المسدِّي. فلاحظ الأستاذ الخطيب أن ما قيل عن القاموس المحيط صحيح لكنَّه لا يصحُّ على معاجم أخرى مثل «الصِّحَاح»، واعتبر الأستاذ ابن مراد أن في موقف الأستاذ عمر مبالغةً كبيرةً لأنَّ دارس المعاجم العربيَّة القديمة يلاحظ نزعة مؤلِّفيها إلى المحافظة وإنْ سَعَى البعْض منهم ـ وخاصَّة الفيرُوز آبادي ـ إلى توسيع المادَّة

اللغوية المدوَّنة وتضمين ما طرأ عليْها من مُوَلّد، إلاَّ أن النزعة الغالبة هي التقيُّد بمعايير فصاحيَّة تكاد تكون تَوْقيفيَّة، ودراسة عُنْصُر الشَّواهد في المعجم العربيّ القديم تَدْعَمُ ذلك. أمَّا الأستاذ عبد السَّلام المسدِّي فقد لاحظ أن المعجميّين عاشوا انفصاماً في علاقتهم باللغة شأنهم في ذلك شأن النّحَاة تماماً، فكلُّهم يؤمنون بالتطوُّر لكنهم لم يستطيعوا الاعتراف بـه عمليّاً. والمعجميَّة العربيَّة - في نظره - لا تاريخيَّة أساساً، بمعنى أنَّها معاكسة لتطوُّر الزَّمَن، وهو مَا يفسِّر أننا لا نجد في «لسان العرب» لابن منظور - وغيره من المعاجم - صُورَةً للجديد الذي ظهر في القرن الرَّابع مثلاً.

3 - والقضيَّة الثالثة هي المحافظة والتَّجديد في المعجم العربيّ الحديث، وقد كان منطلقها محاضرة الأستاذ عبد العزيز مطر حول «المعْجم الوسيط بيْن المحافظة والتجديد». فقد قارن الأستاذ مطر بيْن المعْجم الوسيط والمعاجم الصادرة قبْلَه وبيّن أنَّه يفْضُلُها جميعاً وألَحّ على مظاهر التجديد فيه وَتَوسَّع فيها، واكْتَفى عند الحديث عن مظاهر المحافظة بالإشارة إلى بعْض الظواهر التي لا تدلُّ على المحافظة بقدر ما تدلُّ على الأصالة. وقد أَعَاد النَّظر في هذه القضايا الأستاذ إبراهيم بن مراد فبيَّن أنَّ المعجم الوسيط يَفْضُل كثيراً من المعاجم الحديثة بالفعْل لميزات كثيرة قد أحاط بذكرها الأستاذ عبد العزيز مطر، إلاَّ أن ذلك يجب ألاَّ يُنْسيَنَا مظاهر المحافظة فيه بمفهومها الثَّاني وهو التَّقليد وألاَّ يصْرف انتبَاهَنا عن النقَائص المنهجيَّة الكثيرة التي فيه، خاصَّة وهو من وَضع مؤسَّسة علميَّة لغويَّةٍ عَتِيدةٍ ذات تأثيرٍ كبير في الوطن العربيّ. وذكر الأستاذ ابن مراد أن من أبْرز مظاهر التقليد في المعجم الوسيط اعتماده الكبير على لسان العرب لابن منظور، ذلك أنَّ نسبة 80٪ من المادَّة المعجميَّة المدوَّنة في المعْجم تكاد تكون مُجرَّد تلخيصٍ لما في لسان العرب، ولذلك يصحُّ أن يقال فيه إنَّه صورة مُهَذَّبة مُشذَّبَة للمعجم العربيّ القديم. أمَّا النَّقائص المنهجيَّة فقد ذكر منها الأستاذ ابن مراد الاضطراب في معالجة قضيَّة الألفاظ الأعجميَّة، وخاصَّة في مستوى التَّرتيب. ذلك أن

المجْمَع ـ حسب مقدِّمة المعْجَم ـ قد ارْتَأى رأياً حكيماً تمثَّل في فصْل الألفاظ الأعجميَّة عن المداخل العربيَّة الصَّرْفِ وإيرادها في الترتيب مُسْتَقِلَّة لأن حُرُوفَها كلَّها أصُولٌ ولا تنتمي إلى أُسرٍ اشتقاقية عربيَّة؛ إلاَّ أنَّ هذا المبْدَأ لم يُطَبَّق دائماً، فوضع «البجامة» وهو إنكليزي تحت «بجم» و«البيرم» وهو فارسيّ تحت «برم» و«الباقول» وهو يونانيّ و«البقلاوة» وهو تركيّ تحت «بقل» و«البَنْك» وهو إيطاليّ و«البنكنوت» وهو إنكليزيّ تحت «بنك». أمَّا المعَرَّباتُ التي وُضِعَتْ في مداخل مستقلَّة فَلَمْ تُعَامَلْ دائماً مُعَامَلَةَ ذَوَاتِ الحُرُوف الأصُول. فـ «الإجّاص» مثلاً ـ وهو عِبْري الأصل ـ قد أُثْبتَ بين «أجْزَخَانة» و«أجَل» فاعتبرت أَلِفُهُ غيْر أصليَّة ورُوعي فيه جِذْرٌ وَهِميّ هو «أجَص»، و«الأزاذ» وهو فارسي قد أثبت بيْن «أزح» و«أزَر» فأخضع لأصْل وهميّ هو «أزذ» و«الجُلاهِق» وهو فارسيّ قد أثبت بيْن «جلهز» و«جلهم» فَتُصُوِّرَ له أصْلٌ وَهْمِيّ هو «جَلْهَق»، والصواب في وضع هذه الألفاظ الثلاثة أن يكون الإجَّاصُ» قبل «أجج»، و«الأزاذ» سابقاً لـ «أزب»، و«الجـلاهق» سابقـاً لـ «جَلَبَ». وهذه الظاهرة كثيرَة التَّواتُر في المعجم الوسيط، ووُجودُها يجْعَل من القوْل بإحكام التَّرتيب ودِقَّتِه في المعجم الوسيط قولاً مُبَالغاً فيه. على أن هذا كلّه لا ينْفي امتيازَ هذا المعجم ـ في مستويي الجمع والوضع معاً ـ على كثيرٍ من المعاجم اللغويَّة العربيَّة الحديثة. وقد أعاد الأستاذ ابن مراد أسباب الخَلَل والاضطراب في المعاجم العربيَّة الحديثة إلى فقدان التْخـصّص في المعجميَّة ـ باعتبارها علماً نظريّاً وصناعةً ـ عند معظم مؤلِّفيها.

4 ـ والقضيَّة الرابعة هي قضيَّة المصـطلحات العلميَّـة في المعْجم اللُّغويّ. فقد تطرَّق النقاش في مناسبات عديدة إلى منزلة المصطلحات العلميَّة في المعْجم اللغويّ. فقد رأى البعْض أن المصطلح العلميّ ينبغي فَصْلُه عن المعْجم اللغويّ العـامّ وَوَضْعُه في المعْجم العلميّ المتخَصِّص. إلاَّ أن كثيرين من المناقشين ـ وخاصَّة الأساتذة إبراهيم السَّامرّائي ومحمد رشاد والحمزاوي وأحمد شفيق الخطيب وإبراهيم بن مراد ـ وقفوا موقفـاً

مخالفاً واعتَبرُوا المصطلحات جُزْءاً لا يتجزَّأ من اللغة خاصَّة وأنَّها تمثِّلُ ما يزيد على نصْف الألفاظ المستعْملة حديثاً، وقد كان المعجميُّون القدمَاءُ على هذا الرأي أيضاً فضمَّنُوا معاجمَهُم الكثيرَ من أسماء المواليد، لذلك فكل مصطلح دخل الحياة اليوميَّة العَاديَّة يحقُّ لَهُ أن تتضمَّنَهُ المعاجمُ اللغويَّة.

5 ـ والقضيَّة الخامسة هي قضيَّة الألفاظ العاميَّة في المعْجم. فقد لاحظ الأستاذ إبراهيم السَّامرَّائي أنَّ دوزي في مستدركه على المعاجم العربيَّة قد خَلَط بيْن الفصيح والعَاميّ، وأنَّه لو فعلنا ذلك اليَوْم لأصبَحَ مُعْجَمُنا عامياً، ولذلك يرى ضرُورة تخصيص معاجم للألفاظ العاميَّة بدل إدْراجها في المعجم اللُّغويّ الفصيح. أمَّا الأستاذ علي توفيق الحَمَد فرأى أنَّ من الضرُوريّ أن يكون للغتنا الفصيحة معيارٌ مُوحَّد، وأن ذلك لا يمْنَعُنا من تَخْصِيص مَعَاجِمَ للعامّيَات واللَّهجات ووضع معاجمَ ذات مستويات لغويَّة مختلفة لكن بعْد إجْراءِ الاستِقْرَاء والاسْتقْصَاءِ اللاَّزميْن. وقد ذَهَبَ الأستاذ حكمة علي الأوْسي مَذهباً مخالفاً ورأى أن عَزْل العَامّيِّ في معْجم خاصّ به أو في مُلحق ليْس أمْراً مقبُولاً، والفائدة تكون في تضمينه المعْجم العَامّ على شرط أن يُشَارَ إلى مستواهُ اللُّغويِّ.

6 ـ قضيَّة النَّحْت في العربيَّة: وقد أثيرت هذه القَضِيَّةُ بمناسبة تحليل آراء أحمد فارس الشدياق اللغويَّة. ومن رأي الأستاذ إبراهيم السَّامَرّائي أن العربيَّة تأبى النَّحْتَ وإنْ تحدَّث عنه ابنُ فارِس في مقاييسِه، وذلك لأن العربيَّة لغة تتوَخَّى الإيجاز في بنيةِ الكلمة الواحدة، إضافة إلى أنَّ كلام ابن فارس يتعلَّق بالميمات مثل قوله في «صلدم» إنَّه من «صلد» مع زيادة الميم، وقد ضُبِطَ النَّحْتُ في ألفاظ معيّنة نصَّت عليها كتبُ اللغة وأكثرها مصنُوعٌ ولا يَرِدُ في النُّصُوص، لذلك نكاد لا نجد النَّحْت إلاَّ في النَّسَب مثل «حَصْكَفِي» نسبة إلى حِصْن كيفا»، و«الدَّارقُطْني» نسبَة إلى دار القطن. وقد خالفَهُ في هذا الرأي الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي الذي رأى أن نظريَّة العرب في النَّحْتِ مغبونة تماماً وذلك لأنَّنا نتصوَّر النَّحْت على غرار مَا في اللّغَتَيْن

اليُونانيَّة واللاَّتينيَّة اللتيْن يكون فيهما النَّحتُ بإضافَة السَّوابق واللَّوَاحق، بينما يتمُّ في العربيَّة باستعمال الحُروفِ الذولقيّة والمائعة فقط، وقد بيَّن ذلك ابنُ فارس وأكَّد أنَّ النَّحْتَ مُتَمكِّنٌ في العـربيَّة في الـرُّباعيّ؛ وذكـر الأستاذ الحمزاوي أنَّه أحْصَى من منحوتات ابن فارس في معجمه أكثر من ألفيْن وخمسمائة من الألفاظ المنْحُوتَـة، وطريقـة النَحْت تكون أسَـاساً بـزيادة الحروف، إضافة إلى وجود منحوتَاتٍ أخرى من نوع خاصّ تكُون من جملة كامِلَة.

7 ـ قضيَّة وحدة اللُّغة العربيَّة: فقد تطرَّق النقاش إلى قضيَّة وحدة اللغة العربيَّة، ورأى الأستاذ عبد القادر الفاسي الفهري أن العربيَّة الفَصِيحة لا تقلّ إقليميَّةً عن العربيَّة العاميَّة، بل إنَّ العربيَّة ـ في رأيه ـ لم تكن قطّ موحَّدة، وتظهر هذه الإقليميَّة في مستوى الأصْوات والنّبْر والتركيب والدلالة. إلَّا أن القوْل بإقليميّة الفصِيحة لا يَعْنِي العُدُولَ عن فكرة الوحدة، ذلك أن العربيَّة الفصيحة ـ رغم إقليميَّتها الجزئية ـ هي اللغة الموحِّدَة. ولاحظ الأستاذ أحمد شفيق الخطيب أن الفصيحة المشتركة كانت مُوَطَّدَةً في البُلْدَان العربيَّة قبْل الحرْب العالميَّة الأولى، ثم دَخَلْنا الحَضارة في فترة مَا بيْن الحرْبيْن بخلفيّات مختلفة فنشأ عن ذلك التبايُنُ اللُّغوِيّ الذي يُتَبيَّنُ في مجال المصطلحات بالخصُوص.

8 ـ والقضيَّة الثامنة هي قضيَّة الترتيب في المعْجَم العربيّ الحديث. وقد أثار هذه القضيَّة الأستاذان محمد رشاد الحمزاوي وإبراهيم بن مراد. فقد نبَّه الأستاذ الحمزاوي إلى أهَميَّة المداخل المركّبة في المعْجم وإلى خلط الكثيرين من مُؤلفي المعاجم في معالجة هذه الظاهِرَة لأنهم لا يتقيَّدون غَالباً بمنهج دقيق في ترتيب هذا الصِّنف من المدَاخل. ذلك أنَّ منهم من يُرتِّبُها بحسب الجزء الأوَّل ومنهم من يرتِّبها بحسب الجزء الثاني ومنهم من يخلط بيْن الجزئيْن فلا يتقيَّد بأحدهما. أمَّا في المداخل المعَقَّدَة ـ وهي المتكوّنة من أكثـر من جُزئيْن ـ فـإن القضيَّة تـزدَادُ تعقُّـداً وخـاصَّة في المعـاجم

المتخصِّصة. وقد أثار هذه القضيَّة أيْضاً الأستاذ ابن مراد، في مُسْتَوَيَيْن اثنيْن: أوَّلهما مستوى الخلْط في التَّسْمِيَة. فلاحظ أن كثيرين من اللّغويِّين والمعجميّين المحدَثين يخلطون في التَّسْمية بيْن صنفيْن من الترتيب بإطلاقِهم على ترتيب المداخل في المعاجم الحديثة اسم التَّرتيب الأبجديِّ، بينما هي معاجمُ مُرَتَّبة ترتيباً هجائيّاً ألفبائيّاً عاديّاً، وأشار إلى وجُود هذا الخلط ـ مثلاً ـ في مقدِّمة خليل الجرّ لمعجم لاروس العربيّ ومقدِّمة إبراهيم مدكور للمعجم الوسيط وفي عنوان معجم حديثٍ صدر في سلسلة «المنْجد» سُمِّي «المنجد الأبجديّ». وهذه المعاجم الثَّلاثة مُرَتَّبة ترتيباً ألِفْبائيّاً حسب تتابع الحُروف على الطريقة العربيَّة (أ، ب، ت، ث. . .)، أمَّا الترتيبُ الأبجَدِيُّ فترتيبٌ سُرْيَانيّ الأصل مخالفٌ للسَّابق يعتمد تتابُع الحروف بحسب طريقة أ، ب، ج، د. . . وقد غلب استعمالُه عند العرب في الحسَاب والتَّرقيم وقلَّ استعمالُه في ترتيب المعَاجم إذ نكاد لا نجده مُتَّبَعاً إلاَّ في معاجم الأدوية المفردة العربيَّة مثل كتاب «الأدوية المفردة» لأبي جعفر أحمد الغافقي وكتاب «الجامع لصفات أشتات النبات» للشريف الإدريسي. أمَّا مستوى القضيَّة الثاني الذي أثاره الأستاذ ابن مراد فهو مُسْتَوى الترتيب بحسب الجذور معرَّاة من الحروف الزوائد أو بحسب المداخل تامَّة غير مُعَرَّاة من زوَائدها. ذلك أن بعْض المحاضرين قد اعتبرُوا هذا الصَنف الثاني من الترتيب ترتيباً مُتطرِّفاً يمزِّق أوصال اللغة ويفرِّق بين الأسَر الاشتقاقيَّة، وقد بيَّن الأستاذ ابن مراد أن هذا الصِّنف من التَّرتيب ليْس متطرِّفاً بحكم قدَمِهِ في المعْجم العربيّ العامّ منه والمختصّ، ولاحظ أنه ـ في المعاجم المدرسيَّة خاصَّة ـ أكثر عوْناً للطالب على وجود مَا يبحث عنه في المعْجم، يضافُ إلى ذلك أنَّه يخلِّص المعْجم من مشاكِل منهجيَّة كثيرة تفرضُها طبيعة التَّرتيب بحسب الجذور؛ إلاَّ أن الأستاذ ابن مراد اشْتَرط في النوع الثاني من الترتيب شرطيْن: أوَّلهما أن تُلْتَزَمَ الدِّقَّةُ فتراعَى في المدخل كُلُّ حروفه وليس حَرْفَه الأوَّلَ أوْ حَرفيْه الأوَّليْن أو حُرُوفَه الثلاثة الأولى فقط، وثانيهما أن تُثْبَتَ أمَام المشتقات وخاصَّة العويصة منها ـ جذورها.

9 ـ أمَّا القضيَّة التاسعة ـ وهي الأخيرة ـ فهي قضيَّة المعجم التاريخيّ. وأبرز مَا سُجِّل في هذا الصّدد رَأيَا الأستاذين أحمد شفيق الخطيب ومحمد رشاد والحمزاوي. فقد ذَكَّر الأستاذ الخطيب في سياق الحديث عن الرؤية المستقبليَّة لهذا المشروع بأن إدوارلين قضَّى في إعداد معجمه أربعين سنة من العمل المتواصِل، وأنَّ المسْتشرقين الألمان قضّوا رُبُعَ قرنٍ في وضع معجم العربيَّة المعاصرة، إلَّا أنَّهم ـ مع ذلك ـ لم ينجزوا إلّا موادَّ حَرْفٍ وربع الحرْفِ وهم يقدِّرون أنهم يحتـاجون إلى خمسين ومـائتيّ سنةٍ لإنهـاء مشروعهم، وأن المعْجم الكبير الذي بدأ مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة العمل فيه منذ سنة 1945 لم يَصْدُر منه إلى حَدّ الآن إلَّا جُزآن يمثِّلَان حوالي 10٪ من كامل المعْجم، لذلك يرى الأستاذ الخطيب أنَّ من المفيد التريُّثَ وإعطاءَ مسألة المعْجم التاريخيّ الذي ينادي العَربُ بإعداده مَا تسْتحقّه من التَّقييم والتخطيط. أمَّا الأستاذ الحمزاوي فقد رأى أن من الحكمة التَّريّثَ بالفعْل لكن يجب ألاَّ يُصْبِحَ هذا التريُّثُ عادَةً، ذلك أنَّ الدعوة إليْه قديمة قد عبَّر عنها دوزي منذ سنة 1845 في مقدِّمة معجمه المفصَّل لأسماء الملابس عند العرب ثم أعاد التعبير عَنْهَا سنة 1881 في مقدِّمة معجمه المستدرك على المعاجم العربيَّة. وهذه الدَّعوة مقبولة مِنْ عَالِمٍ عاش في القرن التَّاسع عشر حين كانت وسائلُ العمل ضعيفة وكان الكثير من نصوص التُّراث العربيّ مجْهُولاً، أمَّا اليَوْم فقد تطوَّرت الوسائلُ ونُشِرَ الكثيرُ ممّا كان مَجْهُولاً وعُرف الكثير ممَّا كان في عداد المفقود من النُّصوص وكَثُرَتْ المؤسَسَاتُ العلميَّة واللغويَّة من مجامع وجامعاتٍ، وهذه كلُّها عواملُ تجعل العمل أيْسَرَ من ذي قَبْل وخاصَّة إذا تضافرت الجهودُ الجماعيَّة وَوُضِعَت المنهجيَّة العلميَّة الدَّقيقية لتوحيد طرق العمل. وقد شعرت جمعيَّتُنا بأهميَّة هذه القضيَّة فجعلت من أهم مشاريعها مشروع إنجاز المعجم التاريخيّ، وهي ستشرع بداية من هذه السنة في إعداد المنهجيَّة العلمية الدقيقة لإنجاز هذا العمل العظيم.

عبد اللطيف عبيد
مُقرّر جلسات الندوة

المشاركون في النَّدوة
مرتبين أَلِفْبَائِنا

- إبراهيم بن مراد: أستاذ بكُلِّية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس والأمين العامّ لجمعيَّة العجميَّة العربيَّة بتونس.
- إبراهيم السَّامرّائي: أستاذ بكلية الآداب بالجامعة الأردنية، عمَّان.
- أبو القاسم محمد كرو: أستاذ باحث، اللجنة الثقافية القومية تونس.
- أحمد شفيق الخطيب: رئيس دائرة المعاجم بمكتبة لبنان، بيروت.
- أحمد العايد: أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس، ونائب رئيس جمعيَّة المعجميَّة العربيَّة بتونس.
- أحمد مختار عمر: أستاذ بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
- الجيلاني بن الحاج يحيى: مستشار بوزارة الشؤون الثقافية، وعضو هيئة جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس.
- حكمة علي الأوسي: أستاذ بكلية الآداب، جامعة بغداد.
- حلمي خليل: أستاذ بكليَّة الآداب، جامعة الإسكندريَّة.
- حنفي بن عيسى: أستاذ بجامعة الجزائر.
- رمزي بعلبكيّ: أستاذ بالجامعة الأمريكية ببيروت.
- زهير المراكشي: رئيس مصلحة الترجمة وعلم المصطلح بالمعهد القوميّ للمواصفات والملكية الصناعيَّة بتونس، وعضو هيئة جمعيَّة المعجميَّة العربيَّة بتونس.
- السيِّد أحمد محمد فرج: أستاذ بكلية التربية، جامعة المنصورة، مصر.

- عبد السّتّار جُعبُر: أستاذ بالكليّة الزيتونيّة للشريعة وأصول الدين بتونس، والأمين العامّ المساعد لجمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس.
- عبد السّلام المسدّي: أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس.
- عبد العزيز بن يوسف الكيلاني: متفقد أوّل بوزارة التربية القوميّة، تونس.
- عبد العزيز مطر: أستاذ بجامعة قَطَر.
- عبد القادر الفاسي الفهري: أستاذ بكليّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرِّباط.
- عبد اللطيف عبيد: أستاذ بمعهد بورقيبة للغات الحيَّة، تونس، وعضو هيئة جمعيّة العجمية العربيّة بتونس.
- عبد المجيد الشّرفي: عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس.
- عفيف عبد الرحمن: أستاذ بدائرة اللغة العربيّة بجامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- علي توفيق الحمد: أستاذ بدائرة اللغة العربية بجامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- عيسى بطرس: أستاذ بالأكاديميَّة الأمريكيَّة للدراسات العليا في الإدارة الدوليّة، أريزونا، الولايات المتحدة الأمريكية.
- فرحات الإدريسي: أستاذ بكلية الآداب والعُلُوم الإنسانية بتونس.
- كيس فرستيخ: أستاذ بجامعة نيمغن، هولندة.
- محاسن حسن إبراهيم: أستاذة بجامعة عين شمس، القاهرة.
- محمّد أبو الفتوح الشّريف: عميد كلية التربية، جامعة المنصورة، مصر.
- محمد التُونجي: أستاذ بجامعة حلب، سورية.
- محمد رشاد الحمزاوي: أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس، ورئيس جمعية المعجميّة العربيّة بتونس.
- محمّد صلاح الدين الشريف: أستاذ بكليةالآداب والعلوم الإنسانيّة بتونس، وعضو هيئة جمعيّة المعجميّة العربية بتونس.
- محمد الطالبي: أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس، ورئيس اللجنة الثقافية القوميّة، تونس.

ـ محمد العروسي المطوي: رئيس اتحاد الكتاب التونسيِّين، تونس.
ـ محمد علي الزّركان: أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب، سورية.
ـ محمد القاضي: أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس.
ـ محمد نجيب بن جميع: أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس.
ـ محمّد يحياتن: باحث بمعهد الصّوتيات واللّسانيّات بجامعة الجزائر.
ـ محمود الجفّال: أستاذ بكلية الآداب بالجامعة الأردنيَّة عمَّان.
ـ الهادي بوحوش: متفقّد بوزارة التربية القوميَّة، تونس، وعضو هيئة جمعيَّة المعجميَّة العربيَّة بتونس.
ـ يوسف مسلم أبو العدّوس: أستاذ بدائرة اللغة العربيَّة بجامعة اليرموك، إربد، الأردن.

نبذة عن المعجميين الثلاثة

1 ـ أحمد فارس الشدياق (1804 - 1887):

ـ هو فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر الشدياق.
ـ ولد سنة 1804 في عشقوت من أعمال لبنان.
ـ درس في مدرسة عين ورقة، وأتم تعلمه في مصر.
ـ سافر سنة 1834 إلى جزيرة مالطة وأقام حوالي أربع عشرة سنة يدرس في مدارس الأمريكيين ويصلح ما يطبع في مطبعتهم.
ـ سافر سنة 1848 إلى لندن للمشاركة في ترجمة التوراة إلى العربية.
ـ استقر في باريس مدة اتصل أثناءها بأحمد باشا باي تونس الذي استقدمه إلى تونس.
ـ اعتنق في تونس الإسلام، وتسمى بأحمد، وحرر في جريدة «الرائد التونسي».
ـ ثم انتقل إلى القسطنطينية وأنشأ بها جريدة «**الجوائب**» (1861 - 1884).
ـ توفي بالقسطنطينية سنة 1887.

- طرق في مؤلفاته مواضيع شتى، وخاصة قضايا اللغة العربية، ومن أهم مؤلفاته المعجمية:

1 - سر الليال في القلب والإبدال (1284 هـ / 1867 م).

2 - كنز اللغات (فارسي وتركي وعربي - 1876).

3 - الجاسوس على القاموس (1299 هـ / 1882 م).

2 - بطرس البستاني (1819 - 1883):

- هو بطرس بن بولس بن عبدالله بن كرم البستاني.
- ولد سنة 1819 في الدبية من إقليم الخروب بجبل لبنان.
- درس في مدرسة عين ورقة التي تولّى التدريس فيها فيما بعد.
- أنشأ سنة 1863 «المدرسة الوطنية» التي قصدها الطلبة من بلاد الشام ومصر والعراق وتركيا واليونان.
- أصدر مع ابنه سليم بداية من سنة 1870 ثلاث صحف هي: «الجنة» و «الجنان» و «الجنينة».
- توفي سنة 1883.
- اهتم في مؤلفاته بالمعجمية والأدب والتاريخ والعلوم، ومن أهم آثاره:
- محيط المحيط: وهو معجم لغوي صدر في جزأين سنة 1870.
- دائرة المعارف: أصدر منها ستة أجزاء (1876 - 1883) وتوفي قبل الانتهاء من تحريرها.

3 - رَيْنِحَارْت دوزي (1820 - 1883):

- هو رينحارت بيتر - آن دوزي. Reinhart Pieter - Anne Dozy.
- ولد سنة 1820 في مدينة ليدن بهولندة في عائلة فرنسية الأصل، كان أسلافها قد هاجروا إلى هولندة في منتصف القرن السابع عشر.
- درس اللغة العربية وآدابها، واللغات السامية، في جامعة ليدن، وكان يجيد - إضافة إلى العربية - اللغات اللاتينية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية والألمانية والهولندية.

ـ عين أستاذاً للعربية وآدابها في جامعة ليدن (1850 - 1878).
ـ اهتم في دراساته وبحوثه بالمعجمية العربية وبتاريخ الدول الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس، تأليفاً وتحقيقاً.
ـ أهم مؤلفاته المعجمية:
1 ـ المعجم المفصل في ألفاظ الملابس عند العرب (1845):

Dictionnaire dètaillè des noms des vêtements chez les Arabes.

2 ـ معجم الألفاظ الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية (ط. 2، 1869):

Glossaire des mots Espagnols et Portugais dérivés de l'Arabe.

3 ـ المستدرك على المعاجم العربية (1881، جزآن):

Supplément aux Dictionnaires Arabes.

4 ـ مسارد لغوية ذَيّلَ بها بَعْضَ النصوص العربية القديمة التي حققها أو شارك في تحقيقها، مثل:
ـ شرح قصيدة ابن عَبْدُون، لابن بَدْرُون الأندلسي (1846).
ـ البيان المغرب لابن عِذَاري المراكشي (1848 - 1851).
ـ القسم الخاص ببلاد المغرب والأندلس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي (1866)، بمشاركة دي خُويَـه De Goeje.

نبذة عن جمعية المعجمية العربية بتونس

الاسم: جمعية المعجمية العربية بتونس.
ـ المقر: النادي الثقافي أبو القاسم الشابي، 77 مكرر، شارع بلفي 1009، الوردية، تونس، الجمهورية التونسية.
ـ حصلت على التأشيرة القانونية يوم 9 نوفمبر 1983 تحت عدد 5125.
ـ هي جمعية علمية متخصصة.

أهم أهدافها: الاهتمام بقضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً في مستويي التنظير والتطبيق، وذلك بإصدار مجلة دورية متخصصة هي «مجلة المعجمية» التي حصلت على تأشيرتها القانونية يوم 6 مارس 1985 تحت عدد 2576، وعقد ندوات علمية، وربط الصلة بكل من له اهتمام بقضايا المعجم في تونس والعالم العربي وخارجهما.

ـ أهم أنشطتها:

1 ـ نظمت ندوة علمية أيام 1 و2 و3 مارس 1985 موضوعها «إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي»، وقد صدرت وقائع هذه الندوة في كتاب مستقل عن دار الغرب الإسلامي ببيروت في صائفة 1985 (303 ص).

1 ـ نظمت ندوة دولية أيام 15 و 16 و 17 أفريل 1986 حول ثلاثة من المعجمين هم: أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني اللّبنانيّان، ورينحارت دوزي (R. DOZY) الهولندي، بمناسبة الذكرى المائوية الأولى لوفياتهم.

3 ـ تنشر مجلة علمية متخصصة في الدراسات المعجمية هي «مجلة المعجمية» وقد صدر منها العدد الأول لسنة 1405 هـ/1985 م، والعدد الثاني لسنة 1406 هـ/ 1986 م.

4 ـ الشروع بداية من سنة 1986 في وضع المنهجية العامة لوضع «المعجم التاريخي الموسوعي» للغة العربية تمهيداً للشروع في إنجازه.

الفهـــرس

المحـــورُ الثّاني
من قضايا المعجميّة العَربيّة المعَاصِرَة